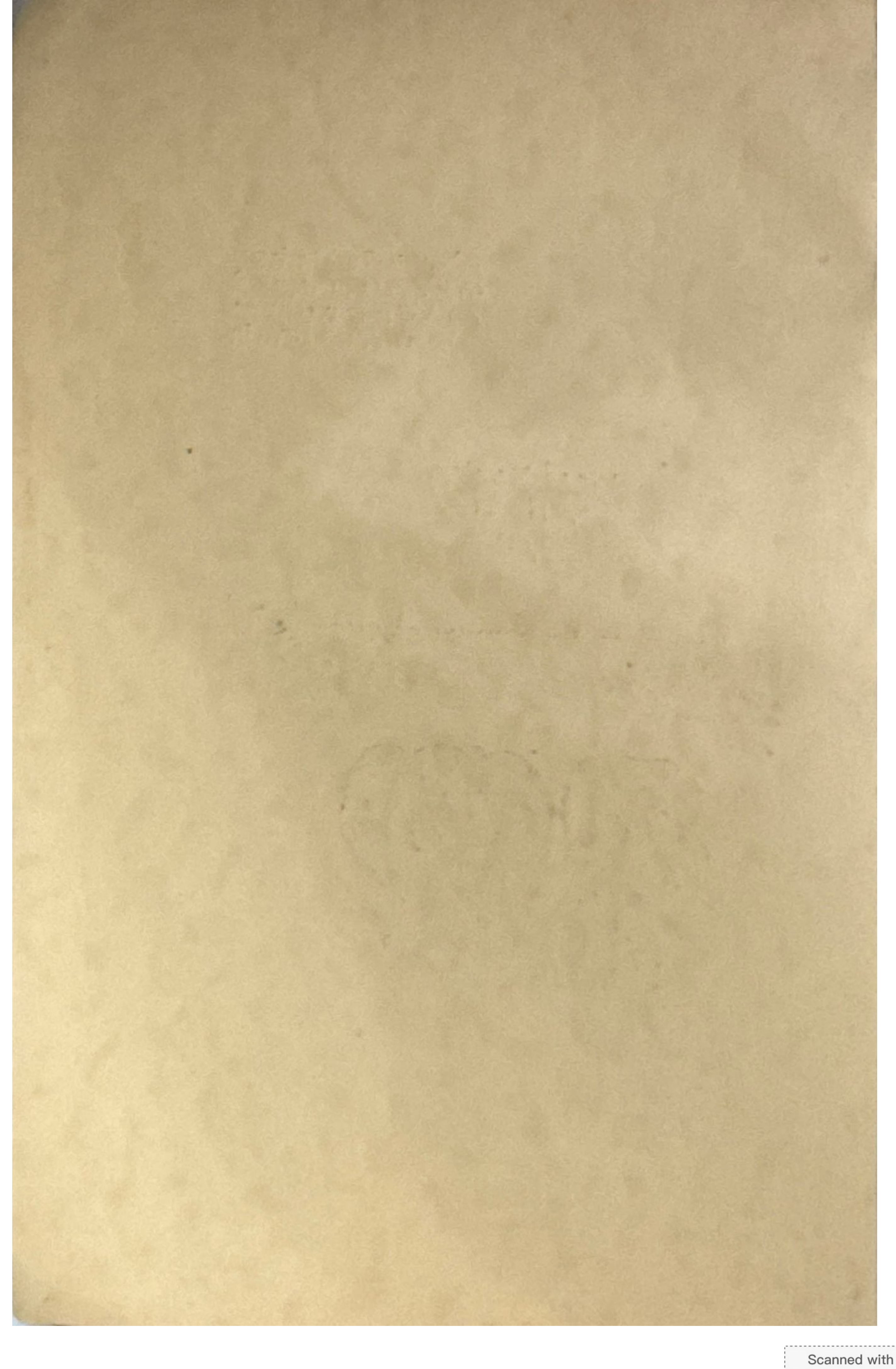


تأليف

ابراهيم حلمي القادري

يبين حقيقة الطوائف الشـاذة وما
ترمي اليه من احداث الانقلاب الديني.
وفيه بحوث طيبة و نقول قيمة لأئمة الدين
تدفع ماأوردوه من الشبه والهذيانات .





تأليف

ابراهيم حلمي القادري

يبين حقيقة الطوائف الشاذة وما
ترمي اليه من احداث الانقلاب الديني،
وفيه بحوث طيبة و نقول قيمة لأئمة الدين
تدفع ما أوردوه من الشبه والهذيانات.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل للحق سلطانا قويا يتلاشى أمامه عمل المفسدين ، وتنخرس من صولته ألسنة المارقين ، وجعل له نوراً ساطعاً تنخسف من سنا برقه ترهات المبطلين ، وتنخمد من أشعته أنفاس الزائغين يتجلى على الباطل فيدمغه ويزهقه ، وبسهم الخزى والنكال يكبته ويرشقه ، يسترشد بضيائـــه من سبقت له العناية ، ويحجب عنه كل شقى قد حرم الرعاية ، فسبحانه من إله توج أهل الحق بتاج النصر والتأييد الباهر ، وخذل أهل الشذوذ بسيفه القاهر ، والصلاة والسلام على سيدنا محمـــد عظيم القدر والجاه ، وخير وسيلة وشفيع لنا إلى الله ، ورضى الله تبارك وتعالى عن آل بيته وذريته السادة المقربين الأبرار ، وعن أصحابه وأنصاره وأتباعه الكرام الاخيار . وبعد فيقول العبد الفقير ابراهيم حلمي القادري بن محمد حلمى :

قد ظهرت طائفة تزعم انها سنية ، وأصدرت من الفتاوي والأحكام الخرافية ، ماكان سبباً فى حدوث الفتن خصوصاً بين العوام ، فرأيت من الواجب أن أكشف عن احكامهم اللئام ، عملاً بقوله ﷺ : الدين النصيحة، وقياماً بتلبية نصوص كتاب الله الصريحة ، فقد قال تعالى : ولتكن منكم امة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون، وحتى يعلم أمر هذه الطائفة وما تبثه من الهذيانات ولعلهم بذلك يهتدون .

وكثيراً ما كان يتمثل الامام ابو حنيفة النعمان رضي الله عنه بهذين البيتين

من الدين كشف العيب عن كل كاذب
وعن كل بدعي اتى بالمصائب

ولولا رجال مسلمون لهدمت
مساجد دين الله من كل جانب

فمن تلك الاحكام الخرافية ماقاله احدهم بالرسالة المسماة بالآتي (الادلة الشرعية الصريحة وهي فتاوي علماء الازهر على المذاهب الاربعة مستنبطة من الكتاب والسنة كما ورد عن النبي الحنيف) اه عنوان الرسالة . اقول والصحيح انها من وضع احد زعماء سنية آخر الزمان أو طلائع المسيخ الدجال بثغر اسكندرية

ذكر بالصحيفة الرابعة عشر منها .فى بحث الامامة . ولا يكون شاربا لدخان والتنباك ولا يتنشق . الي ان قال . فكيف يكون السفيه المخالف لاحكام الشرع الشريف اماماً للمؤمنين المصلين وربما كان حاملا فى جيبه الدخان وهو يصلي وقد ثبت انهم يضعون عليه شيئا من البول ليكون له تأثير فى مخ شاربيه فهو يصلي وهو حامل للنجاسة فتكون الصلاة باطلة .اه بحروفه

اقول هذا كذب محض واختلاق لا اصل له بل انكار للملموس المشاهد باجماع الخبراء والاطباء والعلماء والتجار والمصالح الصحية . وقد وقع الاجماع من علماء الامة الاسلامية على ان الترغيب والترهيب بما لا اصل

له فى الدين باختلاق الاخبار الكاذبة حرام بل من اكبر الكبائر لما يترتب عليه من الخلط والتشكيك فى الدين

واني لدهش من جرأة ذلك القائل بالحكم على كل من يشرب الدخان أو التنباك أو يتنشق بالسفه . مشنعا بذلك على العلماء خصوصاً أئمة المساجد وعلى العظماء من غير مبالاة منه . وكانه لم يخش فى الدفاع عن الدين لومة لائم

نعم ان لاحكام الدين سلطاناً قويا يخضع امامه كل مؤمن مهما عظم شأنه ولكن لا لمثل هذه الاحكام المزيفة خصوصاً من مثل القائل . بل يذعن لها وتسمع من اهلها ورجالها الامناء . وخفى عليه ان حكومة البلاد وضعت قانوناً لا يسمح بهذه المطاعن الشنيعة وخدشه حرمة الهيئة الحاكمة . حيث قال انهم يضعون عليه شيأ من البول الخ . . . فان كان يعني بذلك مصلحة الجمارك فاين مايثبت دعواه وان كان يعني التجار فاين الحكومة الساهرة واين مصلحة الصحة التي ازعجت الأمة بجهودها فى مكافحة اسباب العدوى وابادة الجراثيم .

ومن المعلوم ان البول من اهم الاسباب فى انتشار العدوى . وان كان يعني مستعمل الاصناف الثلاثة نفسه يضع عليه الخ . . فقد خرج عن الحد فى اهانة وتحقير افراد الامة وطبقاتها من جليل وحقير ورميها بما لا ينطبق على الامم المتوحشة فضلا عن الامة المصرية فى عصرها هذا

وبالجملة فانها دعاية جديدة ضد رجال الدين لنزع الثقة منهم حيث ان غالب العلماء والأئمة يشربون الدخان بل ضد الحكومة المصرية حيث ان

ربع ايراد الحكومة تقريباً من الدخان

ولست ادري على اي وجه اثبت ذلك الحكم الخرافى . لعله على نص من كتاب انزله عليه ابو مرة او على قاعدة من القواعد السبكية الغرباوية الوهابية المشهور عنهم (خالف تعرف) او على اجماع فيما بينه وبين شياطينه او لعله بني حكمه هذا على عادة كان يستعملها حتى اثر ذلك في مخه فأفلت ذلك الحكم القذر او لعله من موردي تلك المادة للخرمنجية وهب ايها المفتى ان فرداً من العلماء قال مايشبه قولك في عصر من عصور الهمجية او قبل انتشار شرب الدخان بناء على خبر كاذب من غير تحقيق منه فهل لك ان تتمسك بقوله وتجاريه في زلته بعد أن وضح سبيل البحث عن حقائق الاشياء بابسط الوسائل .

ولا تقتضي قواعد الشريعة تحريم شرب الدخان المذكور ولا شبهة انه من البدع الحادثة تعرض على قواعد الشريعة فان اشبهت المباح فمباحة او الحرام فمحرمة الي غير ذلك من بقية الاحكام كما افتى به عامة علماء الاسلام.

ذكر الزرقاني على العزية مانصه سئل سيدي على الاجهوري عن الدخان وان شخصاً ينقل فيه احاديث وهي اياكم والخمر والخضرة وان حذيفة قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى شجرة فهز رأسه فقلت يارسول الله لم هززت رأسك فقال يأتي اناس في آخر الزمان يشربون من اوراق هذه الشجرة ويصلون بها وهم سكارى اولئك هم الاشرار بريئون مني والله بريء منهم وعن على من شربها فهو في النار ابداً ورفيقه ابليس فلا

تعانقوا شارب الدخان ولا تصافحوه ولا تسلموا عليه فانه ليس من امتي وفي خبر انهم من اهل الشمال وهو شراب الاشقياء وهي شجرة خلقت من بول ابليس حين سمع قول الله عز وجل (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان) فدهش فبال نخلقت من بوله بينوا لنا الجواب عن هذه الاحاديث وهل هي واردة وماذا يترتب على راويها بالكذب وماذا يلزمه حيث نفي الايمان والاسلام عن شاربها من غير اصل وهل يحرم استعماله او لا . فاجاب بما نصه دعوى ان هذه الاحاديث واردة في الدخان كذب وافتراء كما بينه الحفاظ الاعيان وركاكة تلك الالفاظ دالة ايضاً على ذلك . قال الربيع بن خيثم ان للحديث ضوءا كضوء النهار ولغيره ظلمة كظلمة الليل . ومن كذب على النبي صلى الله عليه وسلم متعمداً فهو من اهل النار كما في الصحيحين من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار والكذب عليه صلى الله عليه وسلم كبيرة اجماعا حتى في الترغيب والترهيب ولا التفات لقول امام الحرمين بتكفير الكاذب عليه ولا لمن شذ فجوزه في الترغيب والترهيب ويلزمه التعزير اللائق بحاله بحسب اجتهاد الحاكم بسبب كذبه على الوجه المذكور وبنفيه الايمان والاسلام عن شاربه ولا يحرم استعماله الا لمن يغيب عقله او يضره في جسده اويؤدي الي ترك واجب عليه كترك نفقة من تلزمه نفقته او تأخيره الصلاة عن وقتها او نحو ذلك والله اعلم . اه

ولم اكتب كلمتي هذه حباً في الدخان او ترويجاً له بل انا له من الكارهين وانما اقصد بها اظهار كذب القائل وخلطه وغشه في شيء

معلوم للخاص والعام لتتبين حقيقة أمره حتى لا يقع فى حبائل زيغه السذج والبسطاء من العوام .

وانك تزعم أيها المفتى أنت وأتباعك التمسك بالسنة ، فهل هذا الخلط الشنيع من السنة ؟ !!! وهل من السنة التسرع وعدم الاحتياط فى اصدار الاحكام الدينية وانكار المحسوس كما هو ديدنكم فى كل احكامكم ؟ طهر الله منكم البلاد ، وحفظ من زيغكم العباد ، والله انكم لأفسد من الجراد ، ولأضر من الوباء الحالق على المجتمع الانسانى ، وحسبنا الله ونعم الوكيل !!

قال رسول الله ﷺ : (دب فيكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء ، والبغضاء هي الحالقة ، حالقة الدين لا حالقة الشعر) .

وانكم قد أحدثتم باحكامكم المضلة الفتن والتنافر بين أفراد الاسلام وجماعاته ، وفرقتم بين الرجل وابنه ، والأخ وأخيه ، ونحن فى أشد الاحتياج للتآلف والتحابب وتوحيد الكلمة ، خصوصاً فى أيامنا هذه ، كما يأمرنا بذلك دين الاسلام الحنيف .

قال الله تعالى : (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) وقال تعالى : (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات) .

ولقد وصل بكم الخلط والطيش إلى تحريم صلاة المؤذن على رسول الله ﷺ عقب الأذان ، كما هو جار بمساجدنا رغم انوفكم ، وشنعتم على حضرة صاحب الفضيلة مولانا واستاذنا وعالم عصرنا الأمين الشيخ محمد بخيت المطيعى ، مفتى الديار المصرية سابقاً ، إذ قد أفتى بسنية الصلاة والسلام

على النبي ﷺ عقب الأذان من المؤذن جهرا ، ولله در من قال :

وكم من عائب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقـيم

وقال غـيره :

كم من كلام قد تضمـن حكمـة نال الكساد بسوق من لا يفهم

وأرسلتم ذيولكم لتمزيق صور فتوى فضيلته الملصوقة بأعمدة المساجد، أفيقوا ، أفيقوا ، من غفلتكم ، اين الثرى من الثريا ؟ .

وعميت قلوبكم حتى قال بعضكم إن جسده الشريـف أصبح عظـاما نخرة ، وإن العصا خير منه للانتفاع بها ، والذى احتاط منكم قال : أنا لا أستطيع أن أقول ، إن جسده باق بقبره لا ستحالة ذلك فنًا وعقلا . !!!

والله ان أقوالكم هذه وأمثالها من الكبائر لأدل دليـل على جمـود طبعكم ، وعطب وجدانكم ، وقلة ذوقكم ، وعدم وفائكم بحقوقه ﷺ وإن كنتم تتشدقون بألسنتكم بأنكم أكثر حباً منا له . !!!

ومهما تكن عند امريء من خليقة وإن خالها تخفي على الناس تعلم

وما أحلي قول المسيحى الفاضل الأستاذ وصفي قرنفلي :

أو ليس الوفاء أن تخلص المنـ ـقذ حبا إن كنت ذا وجدان[1]

فالتحيات والسلام أبا القـا ـسم تهدى إليك فى كل آن

(١) هذان البيتان من قصيدة عصماء ، تفيض اخلاصاً ونبلا ، للاستاذ الشاعر وصفى قرنفلي ، ألقاها فى ذكر مولد الرسول ﷺ ، فى حمص ، ونشرتها جريدة كوكب الشرق ، تقديراً لعاطفته الشريفة ، بتاريخ ١١ ربيع الآخر سنة ١٣٥٣م ، تحت عنوان ، مسيحي فاضل يتغنى باخلاق النبي العربى ، وسأذكرها إن شاء الله في كتابي هذا بصحيفة ٣٧

وقد تجاوزتم الحد في التعدي على أوليـــاء الله بأوقح العبارات .

فمن ذلك ماذكره زميلكم العبد السّنى السلـفي (على زعمه) محمد بن احمد بن محمد بن عبد السلام خضر في كتابه المسمي (القول الجلي في حكم التوسل بالنبي والولي . او مختصر التوسل المشروع وحكم التوسل البدعى الممنوع)

أقول وكان الأولى أن يسميه مختصر سوء الأدب والعيوب . الجامع لشتى الذنوب . تأليف المنكـــر المعيوب .

قال بالصحيفة الثامنةمنه . وأما التوسل الواقع من العوام المغفلـــين والأغبياء الجاهلـين وبعض الحمقى من المتعـالمين بسؤآله (١) تعـالى

---

(١) قال العلامة المجتهد الامام البلقيني في جـواب سؤآل رفع اليـه فيمن قال مادحاً النبى صـلى الله عليه وسـلم .

فاشفع لقـائلها يامن شفاعتـه * تفـك من هو مكبـوت ومكبول

فاعترضه معترض بأن سؤآل النبى صلى الله عليه وسلم لم يرد . فقال في الجواب عن ذلك الله الله الله . لا حـــول ولا قوة الا بالله العلى العظيم . نعوذ بالله من الفتن . ماظهر منها وما بطـــن . لقد ارتكب هذا المعترض قبائح . اتى بها على انها نصائح فجـاءت عليه فضائح . ولقد اخطأ فيها وما أصاب . وكثر به وبأمثـاله المصاب . الي أن قال ولقد جهل جهلا قبيحا بقوله : فأما سؤآل النبى صـلى الله عليه وسـلم فكيف لا نسأله وهو وسيلتنا ووسيلة أبينا من قبلنا الي ربنا جلَّ جلاله وقد سأله سيدنا عكاشة وغيره من الصحابة كما ثبت في الصحيح الى آخر كلامه . وقال الحافظ الذهبي في كتابه (ذيل العبر بأخبار من عـــبر) انه في سنة ٧٢٥ هـ ضرب بعصر الشهاب بن مرى التميمي وسجن ثم نفى لنهيه عن الإستغاثة والتوسل بأحد غير الله تعالى ومقت لذلك ثم فر الي الجـــزيرة وأقام بها سنين . اهـ

بأشخاص الأنبياء والصالحين مما لا يعد قربة الى آخره . . الى ان قال وذلك كقولهم اسألك بحق النبي عليك أو بجاهه أو ببركته عليك الى ان قال وكذا قول بعض أرباب العمائم

(١) ومن تكن برسول الله نصرته إن تلقه الأسد في آجامها تجم

الى أن قال مشيرا الي قول الامام البوصيري وأقوال أمثاله من كبار الصالحين الأخيار . كل هذا مما يعلم الله ورسوله وأهل التوحيد الخالص أنه عين الشرك والكفر والمحادة لله ورسوله فلا حيَّاهم الله ولا بيَّاهم ولا جزاهم الله خيراً ولا رضي عنهم حتي يتوبوا ويتبرؤا ويعرفوا لله حقه . فانظروا يا أبناء الاسلام الى جرأة هذا الضلالي الزنديق والفاجر اللئيم وحكمه بالكفر على علماء الأمة الاسلامية وأنهم في زعمه ماتوا على الكفر حيث لم يتوبوا مما وصمهم به فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم :

نعم إن بعض العوام لهم أحوال غير مقبولة شرعاً بخصوص التوسل وزيارة الأولياء كتقبيلهم التابوت والتمسح به وتقبيل الأرض وكقولهم

---

(١) روى البغوي في شرح السنة باسناده عن ابن المنكدر أن سفينة مولي رسول الله صلي الله عليه وسلم اخطأ الجيش بأرض الروم أو اسر فانطلق هارباً يلتمس الجيش فاذا هو بالأسد فقال ياأبا الحارث أنا مولى رسول الله صلي الله عليه وسلم كان من أمري كيت وكيت فأقبل الأسد اليه يبصبصة أي تحريك ذنبه كفعل الكلب عملقا حتى قام الي جنبه كلما سمع صوتا أهوى اليه أي قصده ليدفعه إن كان صوت أذى ثم أقبل يمشي الي جنبه حتي بلغ الجيش ثم رجع الأسد . وقد أشار صاحب البردة الي هذه الواقعة بالبيت المذكور اعلاه .

ياسيدي فلان إقض حاجتي أو سهل لي أمري أو نجني وكقولهم ايضا نهارك مبارك ياسيدى فلان وايش فعلت لك حتي انك لم تقض حاجتى وكتوعدهم بحرق صندوق الشيخ أو حفر قبره أو عدم زيارته إذا لم تقض حاجتهم وغير ذلك من الألفاظ الدالة على الجهل وسوء الأدب فقط . ولكن من الضلال البيّن أن يقاس الامام البوصيرى وأمثاله من أقطاب الاسلام عليهم فضلا عن الحكم بتكفيرهم (١) إنها لا تعمي الابصار ولكن تعمي القلوب

تنبيه : ينبغي لمن أراد زيارة المقابر خصوصاً مقابر الأولياء والتوسل بهم الى الله تعالى أن يكون على وضوء كامل فيدخل الضريح بسكينة ووقار وإذا دخل يمشى على يمينه ثم يقف عند رجليه مقابلا نظر المزور ووجهه منحرفا عن يساره قليلا الي جهة القبلة ثم يسلم عليه ويتوسل به بأن يقول

---

(١) قال العلامة السيد احمد دحلان شيخ الاسلام بمكة المشرفة في درره رأيت رسالة الشيخ محمد سليمان الكردي المدنى صاحب الحواشي المدنية في فقه السادة الشافعية قال فى تلك الرسالة يخاطب محمد بن عبد الوهاب حين قام بالدعوة وكان من تلامذة الشيخ المذكور يابن عبد الوهاب . سلام على من اتبع الهدي فاني أنصحك لله تعالي أن تكف لسانك عن المسلمين فان سمعت من شخص أنه يعتقد تأثير ذلك المستغاث به من دون الله فعرّفه الصواب واذكر له الأدلة على أنه لا تأثير لغير الله فان ابي فكفره حينئذ بخصوصه ولا سبيل بتكفير السواد الأعظم من المسلمين وانت شاذ عن السواد الأعظم فنسبة الكفر الي من شذّ عن السواد الأعظم أقرب لأنه اتبع غير سبيل المؤمنين . قال الله تعالي (ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولي ونصله جهنم وساءت مصيرا) وانما يأكل الذئب من الغنم القاصية . اه

اللهم إني أتوسل بك ياسيدى فلان الى رسول الله صــــلى الله عليه وسلم ليشفع لنا عند الله ويسأل ربنا أن يوفقنا الي مافيه رضاؤه تعالى ويحيينا على ملته ويميتنا عليها ويحشرنا في زمرته وأتوسل بك ياسيدى فلان الى الله تعالى لقضاء حاجتي ونحـــو ذلك ثم يذكر حاجته ويدعو له ولوالديه ولاخوانه ولجميع المؤمنين ويقول في دعائه ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان . ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . وأن يتلوشيئا مـن القرآن خصوصاً سـورة يس والاخلاص .

ويجب أن يعتقد أن أوليـــاء الله لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرا . ولكنهم أناس قد أحبهم الله ومنحهم من بحر فضله فمن أحبهم وانتسب اليهم ولازم أعتابهم أكرمه الله وقضى حاجته ويسر له اموره كرامـــة لأحبابه . والمؤثر الفعَّال لــكل شيء هو الله تعالى وانما تنسب الكرامة ونحوها للأولياء كما تنسب المعجــزة للأنبياء وكما ينسب الإرواء للماء والشبع للطعام فمثلاً إذا تعدي شخص على بعض أولياء الله تعالى وحصلت له عقوبة بحيث من رآها يتحقق أنها من ذلك الولى فيجب على المؤمن أن يعتقد أن تلك العقوبة فعل من أفعال الله تعالي اكرم به عبده الصالح وتنسب لذلك الصالح من حيث إنه سبب وكذلك لو حصل لشخص نفع على يد صالح فذلك النفع ايضاً من الله حقيقة ولكنه ينسب لذلك الصالح من حيث إن الله تعالى جعله سبباً فى ايصال ذلك النفع وأجراه على يده كما ورد فى الحديث القدسي (عبدي لم تشكرني إذا لم تشكر من أجريت النعمة على يديه)

ومن هذا المنكر المعيوب حتى يتعرض للامام البوصيري بل لتراب اقدامه (ما للخنافس وحوافر الجياد) المجمع على ولايته الكبرى ودرجته العظمي فى مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخاص والعام وأمثاله من مشايخ الاسلام كالشيخ زكريا الأنصاري . وابن حجر العسقلاني والشمني . والسيوطي . والسراج البلقيني . وزين الدين العراقي . وعبد الباقي مفتي الحنابلة . والبدر العزي . وابن الفرات . والشهاب بن حجر . والجوهري . وابى حيان . والامام اليعمري بن سيد الناس . ومحقق عصره العز بن جماعة . وغيرهم ممن قرظوا أقوال الامام البوصيري وتفانوا في محبته وأخذوا عنه كما لا يخفى على المطلعين .

ومن هذا المجهول حتى يكذب ما أثبته الكتاب وأقرته السنة الشريفة وأجمعت عليه الأمة من الأحكام الشرعية . وقد قال الله تعالي (وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به) قد اتفق أهل التفسير والحديث على أن قوله تعالى (وكانوا من قبل يستفتحون . . الخ) نزل في يهود خيبر كانوا قبل وجوده صلي الله عليه وسلم يحاربون أسداً وغطفان من مشركي العرب وكانوا يقولون اللهم بحق هذا النبي الذي تبعثه آخر الزمان إلا نصرتنا عليهم فينصرون . فلما جاءهم الرسول كفروا به عناداً وحسداً . وفي حواشي البيضاوي نقلا عن السعد التفتازاني مانصه والأظهر انهم كانوا يطلبون الفتح من الله تعالي عليهم بذكره صلي الله عليه وسلم

ويجعلـــــون اسمه شفيعا .

وفى الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور للحافظ السيوطي . أخرج ابن المنذر عن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب قال لما أصاب آدم الخطيئة عظم كربه واشتد ندمه فجاءه جبريل فقال يا آدم هل أعلمك دعاء ومن جملته اللهم إنى اسألك بجاه محمد عندك وكرامته عليك أن تغفر لى خطيئتي . الحــــديث . وأخرج الديلمي فى مسند الفردوس عن على قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى (فتلــــقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه (قال اللهم اسألك بحق محمد سبحانك لا إله الا أنت . الحـــــديث . وأخرج ابن النجار عن ابن عباس قال سألت رسول الله صلي الله عليه وسلم عن الــــكلمات التى تلقاها آدم من ربه فتاب عليه قال سأل بحق محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين إلا تتب عليَّ فتاب عليه . وذكر الحافظ القسطلاني في مواهبه أن سيدنا عمر رضي الله عنه لما استسقى بسيدنا العباس رضي الله عنه قال يأيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى للعباس كما يري الولد للوالد فاقتدوا به في عمــــه العباس واتخذوه وسيلة الي الله تعالى . وفي هذا تصريح بالتوسل بل أمر به . واليـــــكم نص توسل سيدنا عمر بسيدنا العباس رضي الله عنهما حينما استسقي به قال (اللهم إنا كنا اذا قحطنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتسقينا وإنا نتوسل اليك بعم نبينا صلى الله عليه وسلم فاسقنا) كما فى البخاري عن أنس رضي الله تعالى عنه قال إن عمر بن الخطاب رضي الله

تعالى عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب وقال اللهم إنا كنا الخ . . . فيسقون . وفي رواية اخري عن البخاري ايضا عن ابن عباس أن عمر قال ونستشفع اليك بشيبة العباس وفي ذلك يقول عباس بن عتبة بن أبي لهب .

بعمي سقى الله الحجاز وأهله عشية يستسقى بشيبته عمر
توجه بالعباس في الجدب راغبا اليه فما ان رام حتى أتى المطر
ومنا رسول الله فينا تراثه فهل فوق هذا للمفاخر مفتخر

وقد توسل أبو طالب بالنبي صلي الله عليه وسلم قبل بعثته حينما أتته قريش وقالوا ياأبا طالب قحط الوادي واجدب العيال فخرج أبو طالب ومعه النبي صلى الله عليه وسلم فألصق ظهره بالكعبة ولاذ به النبي صلى الله عليه وسلم وما فى السماء قزعة من السحاب فأرسل الله السحاب كرامة للنبي صلى الله عليه وسلم ومطروا مطراً كثيرا فقال في ذلك ابو طالب .

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه ثمال اليتامي عصمة للأرامل

وفي صحيح البخاري انه لما جاء الأعرابي وشكا للنبي صلى الله عليه وسلم القحط فدعا الله فجادت السماء بالمطر فقال صلى الله عليه وسلم لو كان ابو طالب حياً لقرت عيناه من ينشدنا قوله فقال على كرم الله وجهه يارسول الله كأنك أردت قوله

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامي عصمة للأرامل

فتهلل وجه النبي صلي الله عليه وسلم .

وقال الله تعالى (ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة) أي إتقوه بفعل الطاعات وترك المعاصي وابتغوا ماتتوسلون به اليه من فعل طاعة وترك معصية صادر منكم أو من غيركم يوصلكم الى مطالبكم من حوائج الدنيا والآخرة . وفي ذلك حث على إتخاذ الوسيلة الى الله تعالي بالعمل مطلقا صادرا من المتوسل او المتوسل به بل ظاهر الآية يشمل الوسيلة بالذات كالأنبياء والأولياء كما قاله كثير من المفسرين . وروى عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه أن رجلا ضرير البصر أتي النبي صلي الله عليه وسلم فقال ادع الله تعالى أن يعافيني فقال إن شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك قال فادع فأمره النبي صلي الله عليه وسلم أن يتوضأ فيحسن الوضوء ويصلى ركعتين ويدعو بهذا الدعاء . اللهم إني اسألك واتوجه اليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبى الرحمة يارسول الله إني توجهت بك الي ربي فى حاجتي هذه لتقضى اللهم فشفعه فيّ . قال ابن حنيف فوالله ماتفرقنا وطال بنا الحديث حتي دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضر قط رواه الترمذي . وقال حديث حسن صحيح وقد خرّج هذا الحديث ايضا البخاري في تاريخه وابن ماجه فى الصلاة والحاكم في المستدرك باسناد صحيح على شرط الشيخين وذكره القاضى عياض في الشفاء وابن الجزري في الحصن الحصين والخطيب التبريزي في المشكاة والقسطلانى فى المواهب والسمهودي في خلاصة الوفاء والنووي فى الاذكار والجلال السيوطي في الجامع الكبير والصغير .

وفي هذا دليل واضح على جواز التوسل بالذات ولقد استعمل السلف الصالح هذا الدعاء في حاجاتهم بعد موته صلي الله عليه وسلم فقد روي الطبراني فى الكبير عن عثمان بن حنيف رضى الله تعالى عنه أن رجلا كان يختلف الى عثمان بن عفان في حاجة له وكان لا يلتفت إليه ولا ينظر في حاجته فلقى ابن حنيف فشكا إليه ذلك فقال له ابن حنيف ائت الميضاءة فتوضأ فأحسن الوضوء ثم ائت المسجد فصل ركعتين ثم قل اللهم إني اسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد صلي الله عليه وسلم نبي الرحمة يارسول الله إني توجهت بك الى ربي في حاجتى هذه لتقضى اللهم فشفعه فيَّ . فانطلق الرجل فصنع ماقال ثم أتي باب عثمان فجاءه البواب حتى أخذ بيده فأدخله على عثمان رضى الله عنه فأجلسه معه على الطنفسة وقضي له حاجته ثم قال له ماكان لك من حاجة فاذكرها ثم ان الرجل خرج من عنده وتلقى ابن حنيف فقال له جزاك الله خيراً ماكان ينظر فى حاجتي ولا يلتفت اليَّ حتي كلمته فيَّ فقال ابن حنيف والله ما كلمته ولكن شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاه ضرير فشكا اليه ذهاب بصره فقال له النبي صلي الله عليه وسلم إن شئت دعوت الخ . . .

وقال الشيخ داود في صلح الأخوان والخلاف بين المانعين للتوسل بالذات والمجوزين له انما هو في اطلاق اللفظ وقد وقع فى حديث الضرير وفي قول عمر

وإنا نتوسل (١) اليك بعم نبيك وظاهره ان التوسل بالذات جائز وإن قالوا بالدعاء .

وقال العلامة الخفاجي فى النسيم بعد أن شرح الحديث المتقدم ذكره مانصه وكان ابن حنيف وبنوه يعامونه الناس وقد حكي فيه حكايات فيها إجابة دعاء من دعا به من غير تأخير . وهو حديث مسند صحيح وقد أخرجه البرهان الحلبي من طرق متعددة فلم يبق فيه شبهة فاحفظه .

وقال العلامة السيد السمهودي في خلاصة الوفاء إن من الأدلة على صحة التوسل بالنبي صلي الله عليه وسلم بعد وفاته مارواه الدارمي في صحيحه

---

(١) ومن مخازى محمد بن عبد الوهاب انه كان يصرح فى مجالسه وفي كل خطبة يخطبها فى مسجد الدرعية بتكفير من يتوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم وكذا بغيره من الأنبياء والملائكة والأولياء حتى سأله رجل مرة بقوله إن التوسل مجمع عليه عند أهل السنة حتى ابن تيمية فانه ذكر فيه وجهين ولم يذكر ان فاعله يكفر بل حتى الرافضة والخوارج وكافة المبتدعة يقولون بصحة التوسل به صلي الله عليه وسلم فلا وجه لك فى التكفير اصلا . فقال محمد بن عبد الوهاب إن عمر استسقي بالعباس فلم يستسق بالنبى صلي الله عليه وسلم . يقصد بذلك أن العباس كان حيا وأن النبى صلي الله عليه وسلم ميت فلا يستسقي به فقال له ذلك الرجل هذا حجة عليك فان استسقاء عمر بالعباس انما كان لاعلام الناس بصحة الاستسقاء والتوسل بغير النبي صلى الله عليه وسلم من الصالحين وكيف تحتج بدعواك باستسقاء عمر بالعباس وعمر هو الذى روي حديث توسل آدم بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يخلق فالتوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم كان معلوما عند عمر وغيره وانما أراد أن يبين للناس ويعلمهم صحة التوسل بغير النبي صلى الله عليه وسلم فبهت ابن عبد الوهاب .

عن أبي الجوزاء وهو تابعي مشهور بصدق الحديث قال قحط أهل المدينة الشريفة قحطاً شديداً فشكوا الي عائشة رضي الله عنها فقالت انظروا الى قبر رسول الله صلي الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوة الي السماء حتى لا يكون بين قبره وبين السماء سقف ففعلوا فمطروا مطراً كثيراً حتى نبت العشب وسمنت الابل حتي تفتقت من الشحم اي انتفخت خواصرها بسبب الرعى فسمي عام الفتق وقد ترجم الحافظ ابن الجوزي في كتابه صفوة الصفوة لهذا الأثر بقوله (الباب التاسع والثلاثون في الاستسقاء بقبره صلى الله عليه وسلم). اه

وقال العلامة زين الدين المراغى وفتح الكوة عند الجدب سنة أهل المدينة يفتحون كوة فى أسفل قبة الحجرة المطهرة وان كان السقف حائلا بين القبر الشريف.

وروي الخطيب البغدادي بسنده عن الحسن بن ابراهيم الخلال أنه قال ماأهمنى أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر يعنى الكاظم رضي الله عنه فتوسلت به إلا سهل الله سبحانه وتعالي لى ماأُحب.

وصح أن الأمام الشافعي رضى الله عنه قال قبر موسي الكاظم ترياق مجرب.

وذكر الأُمام ابو الحسن الواسطي الذي قال فيه الحافظ الذهبي انه كبير الشأن منقطع القرين في كتابه خلاصة الاكسير عند ذكر سيدنا موسي الكاظم المذكور مانصه. ويعرف في العراق بباب الحوائج الي الله

تعالى لنجاح المتوسلين به الى الله تعـالي وكراماته تحار فيها العقـول وتقضى بأن له قدم صدق عند الله لا يزول .

وقال العلامة المحقق في كتابه المسمي بالخيرات الحسان في مناقب الأمام أبي حنيفة النعـمان إن الأمام الشافعي رضى الله تعالي عنه أيام كان ببغداد كان يتوسـل بالأمام أبي حنيفة رضي الله تعـالى عنه يجيء الي ضريحه ليزوره فيسـلم عليه ثم يتوسل الي الله تعالى به في قضاء حاجاته .

وثبت أن الأمام احمـد بن حنبل توسل بالأمام الشافعي رضى الله عنهما حتي تعجب ابنه عبد الله ابن الأمام احمد فقال له الأمام احمـد إن الشافعي كالشمس للناس والعافية للبدن ولما بلـغ الأمام الشافعى أن أهل المغرب يتوسلون الى الله تعالى بالأمام مالك لم ينكر عليهم :

وقال العلامة ابن عرضون اعلم أن التوسل بأولياء الله عمـوما سبب قضاء الحاجات ونيل الكرامات وكذا التوسل بأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم لـكرامتهم عند الله فما بالك بمن اجتمع فيه الوصفان كسيد نا الغوث الأعظم السيد عبـد القـادر الجيـلاني وسيدي عبـد السلام بن مشيش . رضى الله عنهم اجمعين .

وقال سيدي احمد بن زروق كل من يجوز التبرك به في حياته يجـوز التبرك به بعد موته وكذا قال الأمام ابو حامد الغـزالى في كتابه آداب السفـر .

وقال سيدي ابو الحسن الشاذلي من كانت له حاجـة وأراد قضاءهـا

فليتوسل الى الله تعالي بالأمام الغزالى رضى الله عنه .

وذكر العلامة المحقق ابن حجر في كتابه المسمي بالصواعق المحرقة لأخوان الضلال والزندقة أن الأمام الشافعي توسل بأهل البيت النبوي حيث قال :

آل النبي ذريعتي وهم اليه وسيلتى
أرجو بهم اعطى غدا بيدي اليمين صحيفتى

وقال صاحب المبدع من السادة الحنابلة يستحب الاستسقاء بمن ظهر صلاحه لأنه اقرب الي الأجابة .

وقال السيد السمهودي في خلاصة الوفاء إن العادة جرت أن من توسل عند شخص بمن له قدر عنده يكرمه لأجله ويقضي حاجته وقد يتوجه بمن له جاه الى من هو أعلى منه .

وقال السيد الدحلان فى درره واذا جاز التوسل الي الله تعالي بالأعمال الصالحة كما في صحيح البخاري في حديث الثلاثة الذين آووا الي غار من أجل المطر فأطبق عليهم الغار فتوسل كل واحد منهم الى الله تعالي بأرجى عمل له فانفرجت الصخرة التى سدت الغار عليهم عنهم واعمالهم مخلوقة بلا شك فالتوسل به صلى الله عليه وسلم او بالنبيين والشهداء والصالحين أولي وأحق لأنه صلى الله عليه وسلم أفضل من كل مخلوق بل لولاه لما وجد مخلوق .

ومن أدلة جواز التوسل ايضا مع ندائه صلي الله عليه وسلم في حياته

وبعد وفاته مرثية السيدة صفية رضى الله عنها عمة رسول الله صلي الله عليه وسلم فانها رثته بأبيات فيها قولها

ألا يارسول الله انت رجاؤنا   وكنت بنا برا ولم تك جافيا

فنى ذلك النداء بعد وفاته مع قولها وأنت رجاؤنا دليل لما ذكرناه وقد سمع تلك المرثية الصحابة رضوان الله تعالي عليهم اجمعين فلم ينكر أحد منهم قولها يارسول الله أنت رجاؤنا .

وقد سئل العلامة الشوبري بما نصه ماقولكم رضي الله تعالي عنكم في الأولياء هل لهم وجود وهل كراماتهم ثابتة وهل تصرفهم ينقطع بالموت وهل يمنع أن يقال لسيدي احمد البدوي وأضرابه انهم أولياء الله تعالى أم يجوز ذلك وهل يجوز التوسل بهم الي الله تعالى وهل الولي اذا مات يحكم ببقاء ولايته ام لا لاحتمال موته على غير الاسلام والعياذ بالله تعالى وهل ثبت أن ما كان معجزة لنبى كان كرامة لولى واذا حلف شخص أن سيدى احمد البدوى وأضرابه من الأولياء يحنث ام لا وماذا يترتب على من منع جميع ماذكر أفيدونا الجواب اثابكم الله تعالى الجنة . فأجاب رحمه الله تعالي بقوله نعم أولياء الله تعالي وهم العارفون به سبحانه وتعالى حسبما يمكن المواظبون على الطاعات المجتنبون للمعاصي المعرضون عن الانهماك فى اللذات والشهوات موجودون لعموم قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من امتى ظاهرين على الحق حتي تقوم الساعة ولما يأتي وكراماتهم ثابتة وتصرفهم باق لا ينقطع بالموت

ويجوز ان يقال لسيدي احمد البدوى وأضرابه انهم أولياء الله تعالى لما شاع وذاع وملأ الاسماع من الأخبار عنهم بذلك ولا تجتمع الأمة على ضلالة ابداً ويجوز التوسل بهم الى الله تعالى والاستغاثة بالأنبياء والمرسلين والعلماء والصالحين بعد موتهم لأن معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء لافارق بينهما الا التحدي أما الأنبياء فلأنهم أحياء فى قبورهم يصلون ويحجون كما وردت به الأخبار الصحيحة فتكون الإغاثة بهم معجزة لهم والشهداء احياء أيضاً عند ربهم بالنص القرآنى وشوهدوا فى الجهاد يقاتلون الكفار وأما الأولياء فهي كرامة لهم لأنهم أهل الحق على أنه يقع للأولياء بقصد وبغير قصد امور خارقة للعادة يجريها الله تعالى بسببهم والدليل على جوازها أنها امور ممكنة لا يلزم من وقوعها وجوازها محال اصلا وكل ماهذا شأنه فهو ممكن الوقوع وعليه قصة مريم فى رزقها من عند الله تعالى وقصة الذي عنده علم من الكتاب مع سليمان وقصة ابي بكر الصديق رضى الله عنه مع أضيافه كما في الصحيح وجريان النيل بكتاب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ورؤيته وهو على المنبر بالمدينة جيشه بنهاوند حتى قال لأمير الجيش ياسارية الجبل الجبل محذرا له من وراء الجبل لكمون العدو هناك وسماع سارية كلامه وبينهما مسافة شهرين وشرب خالد رضي الله عنه السم من غير تضرر به كما صح في الآثار وامتلأت به التواريخ وقد جرت خوارق على أيدي الصحابة والتابعين ومن بعدهم لا يمكن

انكارها لتواتر مجموعها . اه

وقال شيخ الاسلام السجاعى في رسالته التي ألفها في اثبات كرامات الأولياء وأما قول المبتدعين في حق الأولياء والصالحين من أين لنا أنهم ماتوا على الاسلام فهو قول خبيث يجر لقائله الوبال والوقوع فى مهاوى البهتان والضلال اذ ذاك يجره الي الشك في نفي الصحبة عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يقول هذا الخبيث من اين علمتم أنهم ماتوا على الاسلام فان أقر بموجب هذه المقالة قلنا له ياخاسر الدين ياعدو المسلمين هم نجوم الاسلام ومصابيحه بشهادة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فقد ألزمت نفسك الشك فى بقائهم على أكمل الحالات بعد الموت فحرمت بركة أنوارهم وأسرارهم وفاتك من الخيرات أعظم فوت . وإن قال إن كلامي فى غير هذه العصابة المرضية . قلنا له اي فرق وهم سادات الأولياء وأعاظمهم بغير مرية بل ربما جره الى الكفر والعياذ بالله تعالى بأن يصرح في حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بتلك العبارة الشنيعة فما أقبح ذلك الخبيث وأقل حياءه وهو لو قيل له لا نصلي عليك بعد موتك ولا ندفنك في مقابر المسلمين لتقطع غيظاً واستشاط غضباً وامتلأ سماً من ذلك الكلام وكيف يصلي على من لا يدري هل من مات مات على الكفر أو على الايمان وهو مقر بذلك على غيره أفلا يسلم بذلك فى نفسه وهو بزعمه من أهل الايقان فان لم يرض بذلك لنفسه فكيف يتجاري على من غمر برضاء الله تعالى فى رمسه . اه

ورد لادارة مجلة نور الاسلام سؤآل من حضرة الفاضل محمود افندي على احمد بالمنتزه يتضمن ما نصه . نرجو من فضيلتكم التكرم بازاحة الستار عن موضوع اهتزت له الآراء وتطاحنت من أجله الجماعات رغبة في تمسكين عري العقيدة التى أقلقت بال الكثير وهذا الموضوع هو التوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى فقد تكلم في هذا الموضوع الكثير وذهبوا فيه مذاهب شتى حتي أن بعضهم يقول انه اشراك . الخ

فاجاب عليه حضرة صاحب الفضيلة العارف بالله مولانا الشيخ يوسف الدجوي بالجزء الثامن من المجلد الاول

ان التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم جائز ونافع وكان ينبغي ألا يكون فيه شبهة وقد ورد ذلك في الأحاديث الصحيحة كما ستقف عليه عندما نفيض القول فيه بعد ولكن (نغيث) أولئك الملهوفين (الذين توسلوا الينا) بكلمة موجزة تأتي على الموضوع اجمالاً ونرجىء القول فى التفصيل وبيان الأدلة الي عدد آخر فنقول : ان تلك الطائفة ارتكبت شططا وكفرت المسلمين لأوهي الأسباب غلطا ، والتكفير أمر كبير لا يصح لمسلم يشفق على دينه أن يقدم عليه خصوصاً للمستدلين أو المتأولين واني لا أدري كيف يكفرون من يقول : ان الله خالق كل شيء ، وبيده ملكوت كل شيء ، واليه يرجع الأمر كله ، والمتوسل ناطق بهذا في توسله فان المتوسل الي الله بأحد أصفيائه قائل إنه لا فاعل إلا الله ولم ينسب الي من توسل به فعلا ولا خلقاً ، وإنما

أثبت له القربة والمنزلة عند الله تعالى . وهى ثابتة لا شك فيها وبها يشفع صلى الله عليه وسلم للخلائق يوم القيامة . وبهذا الاعتقاد الراسخ الذى يكاد يكون فطريا فى النفوس كلها ذهبت الخلائق يوم القيامة الى الأنبياء والمرسلين ليشفعوا لهم عند الله تعالي . على أن المؤمن قد خرج من تلك الوساوس بمقتضى ايمانه بأن الله ليس له شريك وان لا اله الا هو حتي أننا لو رأيناه أسند شيئا لغير الله عز وجل علمنا بمقتضي ايمانه أنه من الاسناد المجازي لا الحقيقي وقد قررنا ذلك في نحو قوله (أنبت الربيع البقل) وفرقنا بين صدوره من المؤمن وصدوره من الكافر فالمستغيث لا يعتقد أن المستغاث به من الخلق مستقل في أمر من الأمور غير مستمد من الله تعالى أو راجع اليه ، وذلك شيء مفروغ منه ، ولا فرق فى ذلك بين الأحياء والأموات ، فان الله خالق كل شيء ولا تأثير عندنا لشيء فى شيء بنفسه . فهذا هو ما عليه جماعة أهل الحق . وقد قال تعالى (فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه) وقال تعالى (وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر) وقال تعالى (فارزقوهم منه) الخ . ما في الكتاب والسنة . وهو كثير فى لسان الشرع ومعروف فى بديهة الفطر . واعجب العجب انهم لا يتحاشون الاسناد الي الجمادات ولا يتعضون منه فيقولون أرواني الماء وأشبعني الخبز ونفعني الدواء فاذا سمعوا مثل ذلك الاسناد الي النبي صلي الله عليه وسلم قامت قيامتهم وتبجح سفهاؤهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا

واننا نسألهم (وهم أكثر الناس تراميا على الناس) هل تعتقدون ان من تسألونه في قضاء حاجاتكم خالق مع الله مستقل فاذا اعتقدتم ذلك كنتم أولي بالاشراك. وان قلتم اننا نذهب اليه ونسند له الفعل والاعطاء والمنع على سبيل المجاز والتسبب فان الله جعله من الأسباب التي يجري عندها الخير ويخلقه قلنا لكم اننا كذلك فلا فرق بيننا وبينكم وان فرقتم بين الأحياء والأموات فان الفاعل فى كل ذاك هو الله تعالى لا الحي ولا الميت. واذا كان المتوسل في الحقيقة انما توسل بمنزلة المتوسل به عند الله تعالى والفاعل هو الله عز وجل لم يكن هناك معني للتفرقة بين الحي والميت فان منزلته ميتا كمنزلته حيا على أن تلك التفرقة لا ينبغي صدورها من مؤمن فضلا عن عالم فان الأرواح بعد موتها باقية مدركة فاهمة على نحو ما كانت عليه في حياتها أو أشد ولذلك يتساءلون عن الأحياء ويفرحون ويحزنون بما يكون منهم ويدعون لهم إلى آخر ماجاء في السنة. وقد دعا آدم عليه السلام وغيره لنبينا صلي الله عليه وسلم ليلة المعراج. وقد شرع لنا أن نخاطبهم خطاب الحاضر المشاهد في قولنا (السلام عليكم دار قوم مؤمنين) ونخاطب النبي صلي الله عليه وسلم في كل صلاة بقولنا (السلام عليك أيها النبي) وتعرض أعمالنا عليه صلى الله عليه وسلم فان وجد خيراً حمد الله وان وجد شراً استغفر لنا. بل تعرض أعمالنا على أبآئنا وأهلينا كما جاء فى السنة. وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم موسى عليه السلام

يصلي في قبره ورآه في السماء السادسة وراجعه صلى الله عليه وسلم
في أمر الصلاة وذكر له حال أمته وقد بلغنا صلي الله عليه وسلم
السلام عن ابراهيم عليه السلام وقد اجتمعت الأنبياء في بيت المقدس
ليلة المعراج وخطبوا وقالوا وفعلوا وسمع بعض الصحابة ذلك
الميت الذي ضرب خباءه على قبره يقرأ سورة الملك الخ . ماجاء في السنة
الغراء وقد اثبت ابن تيمية وهو مرجعهم الوحيد ومؤسس مذهبهم
كرامات الأولياء في كتبه وكذلك ابن القيم وهو من أئمتهم أثبت
في كتاب الروح أن الروح القوية كروح أبي بكر رضى الله عنه
ربما هزمت جيشا الى آخر ماقال . وكذلك الشوكاني وهو من أئمتهم
أيضاً أثبت جواز التوسل به صلى الله عليه وسلم بل بغيره من
الأولياء والعلماء ورد على من قال بقصر الجواز عليه صلي الله عليه وسلم
(كالعز بن عبد السلام) فان المدرك فيه واحد وهو مزية المتوسل به
وقربه ومنزلته عند الله تعالى وان كان الشوكاني متناقضا وغالطا في
التطبيق في أشياء كثيرة . على أن الشوكانى عالم كبير لا يتخبط تخبط
هؤلاء ولا يجهل جهلهم وقد أثبت التبرك بالآثار في شرح
(نيل الأوطار) .

وعلى كل حال فلا يتم مذهبهم الا إذا أثبتوا أن من نادي رسول الله
صلي الله عليه وسلم أو توسل به قد جعله إلها مع الله . فان قالوا ان
ذلك من لوازم النداء والاستغاثة قلنا لهم انكم إذاً أول المشركين

واكبر الضالين . فانكم اكثر النـــاس استغاثة بالمخلوق . وقد قلنـــا ذلك الزاما ليجعلوا الايمان قرينة على مايصـدر من المؤمـــــن و ليس يتم لهم مذهب ايضا الا اذا قالوا : ان الارواح قد فنيت بالموت وكـذبوا الكتاب والسنة التي أثبتت الحياة للأرواح (حتي ارواح الكفار كما فى حديث القليب وغـيره) . او قالوا : انها باقية لـــكن ضاعت منزلتها عند الله تعالى ولا تستطيع ان تدعو الله تعـالى في أمر من الأمور ، او سلبت منها قوتها وجميـــع مواهبها فلا يمكـنها أن تعمل شيئا وكذبوا بذلك صرائح ماجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم والسلف الصـــالح اتباعا لوساوسهم ، فاذا قالوا ذلك وخالفوا المعقول والمنقـــول كانوا أجهل الجاهلـين وأضل الضـــالين ، ولسنا نطيل معهم القول فى هذه العجالة بأكثر من هذا وانا والله نحب أن يكون المؤمنون اخوة كالبنيـان يشد بعضه بعضا قائلين (ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم) اسأل الله أن يزيـــل الشحناء والبغضاء التي تحلق الدين من قلوب المسلمين وأن يرشد اخواننا المخالفين الى مافيه الخير والهدي وألا يجعلهم فتنةً للناس بمنه وكرمه .

ولفضيلة مولانا الشيخ يوسف الدجوي مقالات اخري قيمة ومسكتة في الرد على مانعي التوسل فمن اراد التزود فليطلع على الجزء الاول من المجلد الثاني صحيفة ٢٩ من مجلة نور الاسلام وايضا ج ٢ م ٢ ص ١١٤ وج ٣ م ٢ ص ٢٠٧ وج ٣ م ٢ ص ٣١٤ وج ٥ م ٢ ص ٣٤٨

(١) وقال الامام الأعظم أبو حنيفة النعمان متوسلا بالنبي صلى الله عليه وسلم

ياسيد السادات جئتك قاصدا ... أرجو رضاك وأحتمي بحماكا

والله ياخير الخلائق ان لي ... قلبا مشوقا لا يروم سواكا

وبحق جاهك إنني بك مغرم ... والله يعلم انني اهواكا

أنت الذي لولاك ماخلق امرؤ ... كلا ولا خلق الورى لولاكا

أنت الذي من نورك البدر اكتسى ... والشمس مشرقة بنور بهاكا

أنت الذي لما رفعت الى السما ... بك قد سمت وتزينت لسراكا

أنت الذي ناداك ربك مرحبا ... ولقد دعاك لقربه وحباكا

أنت الذي فينا سألت شفاعة ... فأجاب ربك لم تكن لسواكا

أنت الذي لما توسل آدم ... من زلة بك فاز وهو أباكا

وبك الخليل دعا فعادت ناره ... برداً وقد خمدت بنور سناكا

ودعاك أيوب لضر مسه ... فازيل عنه الضر حين دعاكا

وبك المسيح أتي بشيرا مخبرا ... بصفات حسنك مادحاً لعلاكا

---

(١) قصيدة الامام الأعظم رضى الله عنه التى نظمها مادحا ومتوسلا بحضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم اثناء زيارته لجنابه الرفيع فما استتمها حتي اشرف على المدينة المنورة فلدي وصوله الي باب المسجد الشريف المعروف بباب السلام سمع المؤذن يقولها على منارة مسجد النبي صلي الله عليه وسلم فأخذه العجب ووقف بالباب ينتظر نزول المؤذن ليسأله من اين وصلت اليه هذه القصيدة التي لم يطلع عليها سوي الجليل جلّ وعلا فلما فرغ المؤذن منها ونزل من

وكذاك موسي لم يزل متوسلا   بك فى القيامة محتم بحماكا
والأنبياء وكل خلق فى الوري   والرسل والأملاك تحت لواكا
لك معجزات أعجزت كل الوري   وفضائل جات فليس تحاكا
نطق الذراع بسمه لك معلنا   والضب قد لبّاك حين أتاكا
والذئب جاءك والغزالة قد أتت   بك تستجير وتحتمي بحماكا
وكذا الوحوش أتت اليك وسلمت   وشكا البعير اليك حين رآكا
ودعوت إشجاراً أتتك مطيعة   وسعت اليك مجيبة لندا كا
والماء فاض براحتيك وسبحت   جم الحصا بالفضل في يمناكا
وعليك ظللت الغمامة في الورى   والجذع حن الى كريم لقاكا
وكذاك لا اثر لمشيك فى الثري   والصخر قد غاصت به قدماكا
وشفيت ذا العاهات من أمراضه   وملأت كل الأرض من جدواكا
ورددت عين قتادة بعد العمي   وابن الحصين شفيته بشفاكا
وكذا حبيب وابن عفرا بعد ما   جرحا شفيتهما بلمس يداكا
وعلى من رمد به داويته   في خيبر فشفى بطيب لماكا

المنارة فقابله الأمام ابو حنيفة النعمان على بابها فسأله الامام رضى الله عنه من اين وصلتك هذه القصيدة التي كنت تقرؤها فقال له اتانى النبى صلي الله عليه وسلم في هذه الليلة فى المنام واخبرني بأن الامام ابا حنيفة النعمان بن ثابت الكوفى رضي الله عنه قد مدحني وتوسل بى بقصيدة فى هذه الليلة فتعلمها واقرأها على المنارة فتعلمتها منه عليه الصلاة والسلام واستيقظت وانا حافظ لها فقرأتها علنها فلما سمع ابو حنيفة منه ذلك استبشر بقبولها لدى حضرة المصطفى صلي الله

وسألت ربك فى ابن جابر بعد ما ... أن مات احياه وقد ارضاكا

ومسست شاة لأم معبد بعد ما ... نشفت فدرّت من شفا رقياكا

ودعوت عام القحط ربك معلنا ... فانهل قطر السحب حين دعاكا

ودعوت كل الخلق فانقادوا الي ... دعواك طوعاً سامعين نداكا

وخفضت دين الكفر ياعلم الهدى ... ورفعت دينك فاستقام هناكا

اعداك عادوا في القليب بجهلهم ... صرعى وقد حرموا الرضا بجفاكا

في يوم بدر قد اتتك ملائك ... من عند ربك قاتلت اعداكا

والفتح جاءك يوم فتحك مكة ... والنصر في الاحزاب قد وافاكا

هود ويونس من بهاك تجملا ... وجمال يوسف من ضياء سناكا

قد فقت ياطه جميع الانبيا ... طراً فسبحان الذي اسراكا

والله ياياس مثلك لم يكن ... في العالمين وحق من نباكا

عن وصفك الشعراء يامدثر ... عجزوا وكلوا عن صفات علاكا

انجيل عيسى قد اتي بك مخبرا ... ولنا الكتاب اتي بمدح حلاكا

ماذا يقول المادحون وما عسى ... ان تجمع الكتاب من معناكا

عليه وسلم وخر ساجداً لله تبارك وتعالى شكراً لنعمة قبولها . وروى الامام النسفى في تحفته عن الامام الكامل شمس الأئمة الحلواني رضى الله عنه انه لما كان بمكة المكرمة رأى فيما يرى النائم سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول ياشمس الأئمة ان الامام ابا حنيفة قد مدح سيدنا وقرة اعيننا سيد الأنبياء والمرسلين بقصيدة مباركة ميمونة وعد الكثير من خواصها ومزاياها النفيسة قال شمس الأئمة فلما انتبهت من منامي جملت البحث عن هذه القصيدة المباركة بمكة

والله لو أن البحار مدادهم والعشب اقلام جعلن لذاكا

لم تقدر الثقلان تجمع ذرة ابدا وما اسطاعوا له ادراكا

لى فيك قلب مغرم ياسيدي وحشاشة محشوة بهواكا

فاذا سكت ففيك صمتي كله واذا نطقت فمادح علياكا

واذا سمعت فعنك قولاً طيباً واذا نظرت فما اري الاّ كا

يامالكي كن شافعي فى فاقتي اني فقير فى الوري لغناكا

يا أكرم الثقلين يا كنز الوري جدلى بجودك وارضني برضاكا

أنا طامع بالجود منك ولم يكن لأبي حنيفة فى الأنام سواكا

فعساك تشفع فيه عند حسابه فلقد غدا متمسكا بعراكا

فلأنت أكرم شافع ومشفع ومن التجا لحماك نال وفاكا

فاجعل قِراي شفاعة لى فى غد فعسى أُري فى الحشر تحت لواكا

المكرمة فلم يتيسر لي الحصول عليها حتى توجهت منها قاصدا بغداد وبعد ان وصلت بذلت غاية جهدي في البحث عنها حتي منّ الله عليّ بالعثور عليها عند احد الفضلاء ببغداد فلما رأى مني شدة حرصي عليها بث اليّ من مكنون خواصها العجيبة وفوائدها الغريبة ما لا يسعه فهمي القاصر الي ان قال ان هذه القصيدة لا يدرك اسرارها وآثارها الا الذين يلازمون قراءتها باخلاص قوي وعزم صفى فأخذتها وانا بغاية السرور وشكرت المولي تبارك وتعالي حيث انعم عليّ بنوال مقصودي فآليت على نفسي أني ما دمت علي قيد الحياة اكون مداوما لقراءتها كل يوم مرّة . ا هـ وقد اجازني بقراءتها بعض الكمل العارفين وذكر لي من خواصها ان من داوم على قراءتها صباحاً ومساء نال وفاء رسول رب العالمين وعدّ من المنتسبين اليه صلى الله عليه وسلم

صلى عليك الله ياعلم الهـــدي ماحنَّ مشتاق الى مثـــواكا
وعلى صحابتك الكرام جميعهم والتابعـــين وكل من والاكا

* * *

وقال الامام الشافعى مادحا الامام الأعظم رضى الله عنهما :

لقد عمر البلاد ومن عليهـــا امام المسلمـــين ابو حنيفـــة
بأحكام وآثـــار وفقـــه كآيات الزبور على الصحيفة
فما بالمشرقـــين له نظـــير ولا بالمغربـــين ولا بكوفة
فقيهاً كان فى الاسلام نورا اماماً للخليقـــة والخليفـــة
فلعنة ربنـــا أعداد رمـــل على من رد قـــول أبي حنيفة

* * *

وقال الامام كمال الدين الزملكاني المتوفى سنة ٧٢٧ هـ . وقـد كان معاصراً لابن تيمية وألف كتابا فى الرد عليـه فى مسألة الزيارة والاستغاثة والتوســـل .

ياصاحب الجاه عند الله خالقـــه مارد جاهـــك الا كل أفاك
أنت الوجيه على رغم العدا أبدا أنت الشفيـــع لفتاك ونساك
يافرقة الزيـغ لا أبقيت صالحـة ولا شفي الله يوما قلب مرضاك
ولا حظيت بجاه المصطفى أبدا ومن أعانك فى الدنيا ووالاك
ياأفضل الرسل يامولى الأنام ويا خير الخلائق من انس وأملاك
هاقدقصدتك أشكو بعض ماصنعت بي الذنوب وهـذا ملجأ الشاكي

قد قيدتني ذنوبي عن بلوغ مدي قصدي الى الفوز منها فهو اشراكي
فاستغفر الله لي واسأله عصمته فيما بقي وغنى من غير امساك
عليك من ربك الله الصلاة كما منا عليك السلام الطيب الزاكي

* * *

وقال حجة الاسلام الامام الغزالي رضي الله عنه في قصيدته المنفرجه

يانفس فمالك من احد الا مولاك له فعجي
وبه فلذي وبه فعجي ولباب مكارمه فلجي
كي تنصلحي كي تنشرحي كي تنبسطي كي تبتهجي
ويطيب مقامك مع نفر اضحوا في الداجي كالسرج
وفوالله بما عهدوا من بيع الأنفس والمهج
وهم الهادي وصحابته ذو الوثبة والعطر الارج
يارب بهم وبآلهم عجل بالنصر وبالفرج
واجعل ذكرى الاخلاص لنا يحي قلبا ياذا الفرج
واختم عملي بخواتمها لأكون غدا في الحشر نجي

* * *

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني

نبي الله ياخير البرايا بجاهك اتقي فصل القضاء
وارجو يا كريم العفو عما جنته يداي يارب الحباء
فقل ياأحمد بن علي اذهب الى دار النعيم بلا شقاء

عليك سلام رب الناس تتلو　　صلاة في الصباح وفي المساء

* * *

وقال عبد الرحمن بن خلدون صاحب التاريخ المشهور

ياسيد الرسل الكرام ضراعة　　تقضى بها تعسى وتذهب حوبي
عاقت ذنوبي عن جنابك والمنى　　فيها تعللنى بكل كذوب
هب لى شفاعتك التى أرجو بها　　صفحا جميلا عن قبيح ذنوبي
ان النجاة وان اتيحت لامرىء　　فبفضل جاهك ليس بالتشبيب
اني دعوتك واثقا باجابتى　　ياخير مدعو وخير مجيب
ياهل تبلغنى الليالى زورة　　تدني على الفوز بالمرغوب
تمحو خطيئاتي باخلاص بها　　وتحط أوزارى وأصر ذنوبي

* * *

وقال الأستاذ الكبير الشيخ عبد الله الشبراوي المصرى حين زيارته النبي صلى الله عليه وسلم

ياأخا الأشواق هذا المصطفي　　بث شكواك له وانتحب
واكحل الآماق من تربته　　ينجلى عنك جميع النصب
وتذلل وتضرع وابتهل　　وتوسع في الأماني واطلب
فهو بحر زاخر من جاءه　　طالبا فاز بأسنى مطلب
أي جاه مثل جاه المصطفى　　معدن المعروف كنز الحسب
يارسول الله اني مذنب　　ومن الجود قبول المذنب

يانبي الله مالى حيلة غير حبى لك ياخير نبي
عظم الكرب ولى فيك رجا فبه يارب فرج كربي
وأغثنى ياإله العرش من سوء نفسي في الهوي تلعب بى
وتدارك مابقي لى فلقد ضاع عمري فى الهوي واللعب

* * *

وقال الامام عمر بن الوردي

يارب بالهادي البشير محمد وبدينه العالي على الأديان
ثبت على الاسلام قلبي واهدني للحق وانصرني على الشيطان

* * *

وقال المسيحي الفاضل الأستاذ وصفي قرنفلى متغنيا باخلاق النبي العربى ومتوسلا به صلي الله عليه وسلم القاها في ذكر مولده بمدينة حمص

قد يقولون: « شاعر نصراني يرسل الحب في كذاب البيان »
« يتغنى هوي الرسول ويهذي بانبثاق الهدي من القرآن »
« ينتحي الجبهة القوية يحدو ها رياء، والشعر (لا وجداني) »
« قسما بالمسيح لو قام للشيطان حزب، أشاد بالشيطان »
كذبوا والرسول، لم يجر يوما بخلاف الذي أكن لساني
ما تراءيت بالهوي بل سقاني طائف الحب والهوي ماسقانى
أو عار على فتى يعربي ان تغنى بالسيد العدناني؟
أوليس الرسول منقذ هذا الشرق من ظلمة الهوي والهوان؟

صاح بالشرق واثثار بنيه … فتنادوا بالفرس والرومان
ومشوا للحياة تحت رايته الغـ … ـراء، صفاً ململم الأركان
وبنوا مجدنا المؤثل صرحا … من نثار العروش والتيجان
وأتوا قمة الزمان، فكانوا … سادة الأرض في شباب الزمان
أفكنا لولا الرسول سوي العبـ … ـدان ؟ بئست معيشة العبدان
أو ليس الوفاء أن تخلص المنـ … ـقذ حباً إن كنت ذا وجدان ؟
فالتحيات والسلام أبا القا … سم تهدي اليك في كل آن
قل (لسمعان) ان مافي عروقي … عربي وان مافي لساني
أتغني بالحق والحق ياصا … ح مسلم ولا نصراني !
انما الشاعر الذي انا منه … فوق ذاك الارجاف والبهتان
قد تعالي عن الرياء بريئاً … من هو الشيخ أو المطران
كل هذي الاديان . لو عقل النا … س ، سبيل هاد الي الرحمن
أخذته الغايات فانشعب السيـ … ـر وضلت قوافل الركبان
فاذا الناس في مريج من الامـ … ـر حياري مشلولة الاذهان
يترامون بالكبائر والاثـ … ـم ويعضون طية الاضغان
أيها الناس ! ما أتي الرسل للتـ … ـفريق ، لكن لوحدة الانسان
كلنا مسلمون لله حتي … م الترامي بالكفر والبهتان؟
كلنا صائرون لله يوما ، … يوم تنشق وردة كالدهان
أتدينون بعضكم؟ من حباكم … أيها الناس سلطة الديان ؟

فاتقوا الله ، واتركـــوا الامر لله ، وخلوا ضلالة الـــكهان

* * *

منقذ الشرق قد أتيناك نشكوا ضيعة الحق وانخـــذال الامانى
فاحى فينا ميت العزائم وابعث نائرات الهدي ودرس المباني
منقذ الشرق ! أنت لم تنقذ المسـ لم دون المواطـــن النصراني
فجزاء الاحسان أن ينهض الشر ق جميعاً بواجب المهـــرجان

* * *

وذكر القاضى عياض في الشفاء باسناد صحيح ان الخليفة المنصور لما حج وزار قبر النبي صلي الله عليه وسلم سأل الامام مالكا رضي الله تعالى عنه وهو بالمسجد النبوي في جم غفير من الناس فقال للامام مالك يا أبا عبد الله استقبل القبلة وادعو ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وادعو فقال له الامام مالك ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتنا ووسيلة ابيك آدم الى الله تعالى بل استقبله واستشفع به اي اطلب منه الشفاعة . لان السين والتاء للطلب . فيشفعه الله فيك ، قال تعالى (ولو انهم اذ ظلمـــوا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما)

وقال العلامة الشيخ يوسف الشهير بالكافى فى كتابه الحصن والجُنة على عقائد اهل السنة . فلا وجه لما اشيع فى عصرنا من انـــكار الكرامة والزيارة للأولياء وانكار التوسل بهم الي الله تعالى واصل هذا المذهب لبعض الخوارج بناحية بغداد وعقيدتهم ان من زار قبراً فكأنما عبد صنما

وهو مذهب فاسد الخ . . .

ولقد توسل مولانا صاحب السماحة الشيخ الأكبر شيخ الجامع الازهر سيدنا الاستاذ الاحمدى الظواهرى بالنبي صلى الله عليه وسلم مناديا بأعلى صوته يارسول الله وهو يخطب فى وسط المؤتمر الحجازي منكراً عليهم ما يعاملون به من توسل بالنبى صلي الله عليه وسلم او ناداه وروى لهم حادثة حضرها بنفسه وهو يطوف وهى ان رجلاً مصريا قال يارسول الله فوثب عليه جماعة من هؤلاء وثبة الأسد الضاري على الفريسة حتى صار بينهم يرتعش وهو فى غاية الجزع والانكماش امامهم ولما لمح فضيلة مولانا الشيخ ناداه وقال ياسيدي ان هؤلاء يكفروننا ويستحلون دماءنا على قولنا يارسول الله وقد علمتمونا ان ذلك لا شيء فيه اه .

واخبرني حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد هاشم المدرس بمعهد اسكندرية حالاً ان شيخه حضرة صاحب الفضيلة العارف بالله سيدنا الشيخ بسيوني عسل احد علماء الازهر امره قبل دخول امتحان شهادة العالمية ان يتوجه الى جهة بجوار الازهر الشريف قد عيّنها له وينادي باسم مولانا الغوث الاعظم سيدنا عبد القادر الجيلاني قدس الله سره ويتوسل به الي الله ثم يقول الامتحان غدا وعلى هذا تم نجاحه . وبلغني من غيره انه نجح بتفوق . وكذلك اخبرني حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ مصطفي الشامي المدرس بمعهد اسكندرية حالا ان الشيخ رضي الله عنه امره بمثل ذلك ايضا وتم نجاحه على احسن حال .

وقد جاء بجريدة كوكب الشرق بتاريخ ٣ جمادي الثاني سنة ١٣٥٣ ﻫ بصحيفة البرقيات الخصوصية تحت عنوان .

امرأة تشفى من مرضها بالتوسل الي امام

طهران فی ١٢ سبتمبر ـ باللاسلكي ـ جاء من مشهد ان امرأة أصيبت بالسرطان ويئس من شفائها أطباء المستشفي الامريكي والمستشفيات الاخري الوطنية والاجنبية وأنها شفيت بتوسلها الى الامام رضا ، اذ انها بعد التوسل رأت الامام فی نومها فأمرها بأن تصحو من نومها لانها شفيت من دائها شفاءً تاماً

وقد رآها بعدئذ الاطباء الوطنيون والاجانب وقرروا انها شفيت فعلا ودلت صور الأشعة التي أخذت على ان السرطان لم يعد له أي أثر .

من هذا كله قد تبين جواز التوسل بذوات الانبياء والصالحين والموفق يكفيه دليلٍ واحد والمحجوب لا تقنعه جميع الدلائل وبالجملة فانه صلي الله عليه وسلم يتوسل به وبمن تبعه من اهل الكمال خلافاً للنجدي الضال ورغم انف اتباعه طلائع المسيخ الدجال خذلهم الله بجاه نبيه والآل آمين .

ومن العجيب ان لا تقوم قائمتهم الا على الاشياء المسلمة بداهة ووجدانا والمجمع على ثبوتها . ومع ذلك فقد بذل كثير من العلماء الجهد فی توضيح الواضح وان كان مشكلا

وألفوا (١) التآليف القيمة بتفنيد ماهم عليه من الزيغ والضـــلال رجاء

(١) منها الصواعق الالهية للعلامة الشيخ سليمان بن عبـد الوهـاب فى الرد على اخيه محمد بن عبد الوهاب النجدى واتباعه ممن كفروا المسلمـين وحكموا بردتهم بدون وجه صحيح ومنها رسالة فى حكم التوسل بالانبياء والاولياء لحضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الجليل الشيخ محمد حسنين مخلوف العدوى وكيل الجامع الازهر ومدير المعاهد الدينية سابقا . ومنها النقول الشرعية في الرد على الوهابية للشيخ حسن الشطي الحنبلى . ومنها رسالة في تأييد سادتنا الصوفية والرد على المعترضين عليهم للشطي ايضا . ومنها المقالات الوفية في الردعلى فرقة النجديين الوهابيـــة تأليف الشيخ حسن خزبك المدرس بمدرسة مصر الجديدة الاميرية وهى مقالات ممتعة قرظها فضيلة العالم الكبير الشيخ يوسف الدجوي من هيئة كبار العلماء. ومنها رسالة فى تصرف الاولياء للعلامة الكبير الشيخ يوسف الدجـــوي وقد طبعت هذه الرسائل السالف ذكرها في مجموعة واحدة وبذيلها خاتمة ذات بحث بديع في هذا الخصوص وهي لعالم كبير وامام من أئمة هذا العصر وقـد طبعت هذه المجموعة حديثا على نفقة مكتبة التهذيب بميدان الازهر الشريف لصاحبها الماجد المحترم احمد افندى محجوب . ومنها كتاب سعـــادة الدارين في الرد على الفرقتـين الوهابية ومقلدة الظاهرية تأليف العلامة المحقق العـارف بالله الشيخ ابراهـــيم السمنودى المنصـــوري وهو اجمع كتاب فى ذكر مخازي هـذه الطائفة والرد عليها . ومنها كتاب نصرة الامام السبكي برد الصارم المنكي لمولانا السمنودي ايضا . ومنها تهكم المقلدين بمن ادعي تجديد الدين للعلامة الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عفالق ومنها جلاء الظلام فى الرد على النجدي الذي اضـل العـوام للعلامة السيد علوي بن احمد بن حسن بن القطب السيد عبد الله الحداد باعلوي . ومنها رسالة الدرر السنية في الردعلى الوهابية للعلامة السيد زيني دحلان شيخ الاسلام بمكة المكرمة المطبوعة بمصر سنة ١٢٩٢ . ومنها رسالة تحريض الاغبياء على الاستغاثة بالانبياء والاولياء للعلامة خاتمة المفتين ببلد الله الأمين السيد عبد الله

نصحهم وارشادهم فما ازدادوا الا طغيانا وكفرا كما هي سنة الاشقياء.(١)

ومن فضل الله علينا اننا لا نجد بين اتباعهم الثابتين من سبق له تعلم العقائد الاسلامية تعلماً صحيحاً من أهله ورجاله . ولو أمعنا النظر فى هؤلاء الاتباع لوجدناهم حثالة الناس وزمرة الخناس . تجدير بهم أن

ابن السيد ابراهيم الميرغني الحنفى المكي . ومنها رسالة للسيد يوسف البطاح الاهدل الزبيدي نزيل مكة المكرمة اورد فيها اقوال العلماء الاعلام من المذاهب الاربعة التى عليها مدار الاحكام في جواز الاستغاثة والتوسل ثم قال ولا عبرة لمن شذ عن السواد الاعظم وخالف الجمهور وفارق الجماعة فهو من المبتدعة حليفي الخلاعة الخ . ومنها الجوهر المنظم فى زيارة القبر المعظم والنبى المكرم تكلم فيه عن معني التوسل به صلى الله عليه وسلم وطلب الدعاء منه اذ هو حى بقبره يعلم سؤال من سأله وهو للامام الهمام ابن حجر رضي الله عنه . ومنها الانتصار للاولياء الابرار للعلامة الشيخ طاهر سنبل الحنفى . ومنها رسالة للعلامة الشيخ محمد سليمان الكردى ولقد الف كثير من العلماء فى الردود على الوهابية واتباعهم المشهورين فى عصرنا هذا بالسنية و . . التاليف الكثيرة خصوصا علماء الحنابلة لكون هذه الطائفة تستتر احيانا بانها على مذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه .

(١) ذكر العلامة السيد علوي بن احمد بن حسن بن القطب السيد عبد الله باعلوى فى كتابه الذى ألفه فى الرد على محمد بن عبد الوهاب (جلاء الظلام فى الرد على النجدي الذى اضل العوام) انه لما اجتمع بالعلامة الشيخ طاهر سنبل الحنفي بن العلامة الشيخ محمد سنبل الشافعي اخبره انه الف كتابا فى الرد على هذه الطائفة سماه (الانتصار للأولياء الابرار) ذكر فيه لعل الله ينفع به من لم تدخل بدعة النجدى قلبه واما من دخلت فى قلبه فلا يرجي فلاحه لحديث البخارى يمرقون من الدين ثم لايعودون فيه . اه

يلتحقوا بهذا المذهب الجديد لتوافق المشارب . لأن هذه الزمرة ميالة بجبلتها للشر بانواعه ورأت هذا المذهب الجديد يحقق ميولها على اتم حال . ووجدت بابه مفتوحا على مصراعيه للسب والفحش والغيبة والنميمة والوقاحة والضرب واحداث الفتن باسم اقامة شعائر الدين واحياء السنة . .

وبهذه الشعائر اللادينية حثوا الناس على الطعن فى العلماء والافتراء عليهم بما لا يقبله العقل السليم ومما يدهش العقول من التهم الشنيعة والمفتريات القبيحة ماذكره احد دعاة هذا المبدأ الوهابي بجريدة المقطم بتاريخ ١٤ رجب سنة ١٣٥١ ه معلناً ومقرظاً للرسالة التي وضعها عبد الله على النجدى القصيمي التى اسماها (شيوخ الازهر والزيادة فى الاسلام) واليكم صورة ذلك الاعلان حتى تتبين لكم دعاية هذه الطائفة ضد العلماء بل ضد الدين الاسلامي .

شيوخ الازهر

والزيادة في الاسلام

وضع هذه الرسالة حضرة الاستاذ الشيخ عبد الله النجدي القصيمي حمل فيها حملة شديدة على البدع والمستحدثات التى ادخلها قوم على الاسلام وهي ليست منه في شيء بل هى ماانكره السلف والصحابة والائمة وقد بين ذلك باسلوب منظم وعبارة فصيحة وحملته هذه موجهة الى (مجلة نور الأسلام) الازهرية وقد بين انه يقصد في نقده ماكتبه الشيخان

المحترمان الشيخ يوسف الدجوي والشيخ مصطفي الحمامي .

ولقد عني المؤلف بتنظيم حملته على البدع واستند الى اصول الدين الاسلامي الحنيف واقوال طائفة من السلف الصالح واعمالهم فى محاربة تلك البدع .اه

م. ر.

* * *

واظن ان هذه الرسالة المسماة (شيوخ الازهر والزيادة فى الاسلام) هى التى ذكرت عنها مجلة نور الاسلام بالجزء الخامس من المجلد الثالث بصحيفة ٣٦٤ الآتى :-

تكذيب مزاعم

في مجلة المنار

ظهر كتاب منسوب الى طالب بالأزهر من التجديين وفيه اقذاع وسباب موجه الى استاذ من هيئة كبار العلماء . فكلفت المشيخة الجليلة احد الاساتذة بأن يجري تحقيقاً مع الطالب من جهة ماتضمنه الكتاب من الطعن والشتم . فقدم الأستاذ نتيجة تحقيقه الى مجلس ادارة الازهر . فقرر المجلس فى جلسته المنعقدة في ١٣ مارس سنة ١٩٣٢ فصل الطالب من الانتساب الى الازهر .

هذا ماوقع . وما ذكره الشيخ محمد رشيد رضا في مناره من ان فضيلة الاستاذ الاكبر خاطب دولة رئيس الوزراء فى مصادرة الكتاب

وان المشيخة حملت الطالب ان يبيع لها الـكتاب ووعدته بأن تعطيه شهادة العالمية . كل هذا الذى ذكره الشيخ رشيد مزاعم غير صحيحة . ولا منشأ لها الا التخييل المحض . اه

وبهذه الشعائر اللادينية اساؤا الأدب على رجال الدين فى شخص حضرة صاحب الفضيلة شيخ الجامع الازهر واليكم ماذكرته جريدة البلاغ بتاريخ ٩ سبتمبر سنة ١٩٣٤ تحت عنوان

اعتقال واعظ

أبلغ الاستاذ محمود البسيوني زغلول المدرس بالمعهد الازهري بوليس قسم الدرب الاحمر أمس انه كان عائداً الى منزله في منتصف الساعة التاسعة من مساء أمس فشاهد سرادقا منصوبا امام المنزل رقم ١٦ بحارة ضرب شعلان وسمع احد الوعاظ يعظ المجتمعين فيه فلما اقترب منه سمعه ينهي عن زيارة الأضرحة فقال له أحد الحاضرين ان شيخ الأزهر يزورها فرد عليه المحاضر بعبارات تعد قذفا فى حق فضيلة شيخ الازهر وانتهي ذلك بمشادة أدت الى اقتياد المحاضر الي مخفر البوليس

وقد ابلغ هذا الحادث الى حكمدارية بوليس العاصمة والنيابة العمومية فتولى احد وكلائها التحقيق .

وبهذه الشعائر اللادينية تعرضوا وانكروا بسوء الأدب لمولانا العلامة الجليل قطب زمانه العارف بالله سيدنا الشيخ عبد الله البنا رضى

الله عنه آمين . حتى هيجه ذلك مع كبر سنه فقام بطبع فتوي لوالده العارف بالله العلامة المفتي الشيخ محمد صالح البنا الحنفى الخلوتي الصاوى بجواز ما انكروه عليه . (١)

وايضا فقد انكروا من بعده على خلفه وانصاره مع علمهم بأن حضرة صاحب الفضيلة العلامة الجليل والخطيب الخطير الاستاذ الشيخ محمد البورينى رئيس مسجد يحي باشا برمل اسكندرية من خلفاء الشيخ رضى الله عنه . ولقد شهدت وسمعت من انكارهم عليهم الشيء الكثير وذكرت بعضا منه الجرائد واليكم ماذكرته جريدة البلاغ بتاريخ ٩ رمضان سنة ١٣٥٠ هـ ـ ١٧ يناير سنة ١٩٣٢ تحت عنوان

حادث بمسجد البوصيري

جاءتنا صورة كتاب مطول من حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد عبد الغنى من علماء الازهر بالاسكندرية رفعه الى ولاة الامور فى وزارة الاوقاف وادارة المعاهد الدينية بالشكوي من الشيخ الغرباوي المدرس في معهد الاسكندرية . وتتلخص هذه الشكوي في ان الأخير تعمد التظاهر بالقاء دروس وعظ في مسجد سيدي البوصيرى عقب صلاة

---

(١) ومن قبائح محمد بن عبد الوهاب انه احرق دلائل الخيرات وغيرها من كتب الصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم وكذلك اوراد السادة الصوفية وتستر بقوله ان ذلك بدعة وانه يريد المحافظة على التوحيدوالتبري من الشرك كما نزعمه اليوم افراخ هذه الطائفة خذلهم الله آمين .

الجمعة ليحول بذلك دون اجتماع مجلس الذكر الذي عرف هناك بمجلس الشيخ البنا والذى يجري انعقاده اسبوعياً منذ عهد المغفور له عباس باشا الاول والي مصر الاسبق .

وقد حدث في يوم الجمعة الماضية ان استأنف الشيخ الغرباوي عمله الذي يصفه اصحاب مجلس الذكر بالعدوان عليهم فهم بالقاء درس ديني في الوقت الذي كان قد بدأ فيه مجلس الذكر اجتماعه فلم يكن من اصحابه إلا ان انتحوا ناحية بعيدة من المسجد وبدأوا مجلسهم بقراءة سور القرآن الكريم . وقد كان في حسبانهم ان يرتضى هذا الشيخ الغرباوي وجماعته او ان يكف بسببه عن الدرس حتي ينتهي مجلس الذكر ولكنهم غضبوا جد الغضب وسارعوا الى مجلس الذكر فاعتدوا على اصحابه بالضرب والسب على مشهد من المصلين وصاحب الفضيلة رئيس محكمة الاسكندرية الشرعية . فسكت الآخرون على هذه الأهانة التي لحقت بهم وبحرمة المسجد وقصدوا ان يتوجهوا بشكواهم الي وزارة الأوقاف وادارة المعاهد الدينية مستشهدين بمن حضروا هذا الحادث . اه.

(١)واخيراً قد قطع دابرهم من هذا المسجد بهمة أهل الغيرة على عقائد أهل السنة .

ولحضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ احمد السيد رئيس

---

(١) فائدة : قد ارخ مفتى مكة المكرمة الشيخ عبد الملك القلعى تاريخ خروج الوهابية من مكة المكرمة بقوله «قطع دابر الخوارج» سنة ١٢٢٧ﻫ

مسجد الامام البوصيري النصيب الأوفر فى إزالتهم كما هو متواتر على الألسنة جزاه الله عن الدين واهله خير الجزاء آمين .

ووقع مثل هذا الحادث ايضا مع العارف بالله الصالح الصوفي سيدنا الشيخ يوسف على الشاذلي ومريديه بمسجد الشيخ ابراهيم باشا ولكن تغلبت عليهم الاخوان واخرجوهم شر خروج .

وقطع دابرهم ايضا من مسجدي الشوربجي وسلطان على يد جماعة من محبي المصطفي صلي الله عليه وسلم . اما مسجد الشوربجي فأرسلت اليه نفراً من اخوانى المخلصين حتى ازالوهم . اما مسجد سلطان فجاءني الوجيه المحترم السيد احمد افندي شرارة يحمل الىّ شكوي مقدمة من اهالى حى المسجد لحضرة ناظر المسجد مستطلعا رأيى فيها لثقته بالفقير فرددت له ما اعلمه عن هذه الطائفة وتم الأمر على إزالتهم والحمد لله رب العالمين وايضا قطع دابرهم من مسجد سيدي عبد الرحمن بن هرمز على يد جماعة من اهل الخير .

وكنت اجلس أحيانا بحضور حضرة صاحب الفضيلة شيخ الجامع الازهر بمسجد الولى المشهور سيدى بشر رضى الله عنه برمل اسكندرية فدخل علينا ذات مرة احد ذيول هذه الطائفة فلم يجد مجالا للجلوس معنا واخيراً ساعده الحظ بحلول وقت العشاء فقام ذلك الذيل وكال للمؤذن بالكيل المعلوم عنهم من السب والتشنيع لكونه صلى على النبي صلي الله عليه وسلم عقب الأذان فرد عليه مولانا الشيخ حفظه الله بما يعضد

فتوي(١)فضيلة المفتي السابق بهذا الخصوص ثم تركه وقام لاداء سنة العشاء

﴿١﴾ الحمد لله وحده والصلاة والسلام علي من لا نبي بعده . وبعد فقد اطلعنا علي هذا السؤال الخاص بزيادة الصلاة والسلام علي النبي صلى الله عليه وسلم عقب الأذان ونقول قد كتبنا عن هذه المسألة فى كتابنا الموسوم بأحسن الكلام فيما يتعلق بالسنة والبدعة من الاحكام واليك ماجاء بكتابنا المذكور صحيفة ٤٣ ﴿ واما زيادة الصلاة والسلام عقب الأذان عليه صلي الله عليه وسلم فاعلم ان زيادة السلام احدثت عقب اذان العشاء الاخيرة فى ربيع الآخر سنة احدي وثمانين وسبعمائة ه ليلة الاثنين وليلة الجمعة ثم في سنة احدي وتسعين وسبعمائة احدث الطنبدى المحتسب زيادة الصلاة عقب كل اذان عليه صلى الله عليه وسلم . الا فى المغرب لضيق وقتها ثم استمر العمل على زيادتهما بعد كل أذان فى جميع الاوقات الا فى المغرب كما ذكر وفى الصبح للمحافظة علي فضل التغليس بها علي قول عملا بالاحاديث الواردة فى ذلك . ولا يلزم من ذلك ان فعلهما بدعة مذمومة بل فعلهما كذلك سنة حينئذ لدخوله تحت الامر في قوله تعالي ﴿ ياايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ﴾ فأن الامر فى هذه الآية مطلق وهو قطعى الدلالة قطعي الثبوت فيفيد الفرضية لكن لاطلاقه يتحقق امتثاله بمرة ولا يقتضي التكرار . واما ما زاد عليها فهو سنة لانه داخل تحت الامر ايضا ومن جزئيات المأمور به ولا فرق في ذلك بين السر والجهر وبين مكان ومكان وزمان وزمان وبين ان يكون عقب الاذان أو لا فان كل ذلك داخل تحت الامر المطلق فى الآية ومن جزئيات المأمور به . فانه لم يقيد الامر فيها بحال دون حال او مكان دون مكان أو زمان دون زمان . والموصول والمنادي فيهما عام يعم جميع المكلفين فالضمير العائد عليه في الامر كذلك . ولدخول فعلها ايضا تحت الامر فى قوله صلى الله عليه وسلم ﴿ اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل مايقول ثم صلوا وسلموا علىّ الي آخر الحديث ﴾ وهو حديث صحيح . والامر فيه ايضا مطلق علي وجه ماتقدم وكما يدخل فيه غير المؤذن يدخل المؤذن وكان مأموراً كغيره ممن يسمعهما يفعلهما عقب

٧

وحفظا لكرامته وكذلك حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الجليل الشيخ سيد احمد رمضان رئيس المسجد المذكور بعد أن انّبه وزجره بعدم التداخل فيما لا يعنيه .

وبعد ذلك اتضح ان ذلك النطع لا يعلم الضروري من احكام الدين ويريد الظهور ولو بالكفر . غير انه متعمم فقط وفاتني ان اتحقق هل هو من فريق الزر او الفاشوكة والعذبة (١) . والغالب انه بزر . لما اظهره من براعة الاستدلال واقامة الحجج والبراهين

الأذان بلا فرق بين ان يكون مع رفع صوت وان يكون بدونه وعلي المنارة وغيرها ولا يلزم من عدم فعلهما في زمنه صلى الله عليه وسلم ان يكون فعلهما بدعة مذمومة شرعاً لأن السنة كما تثبت بفعله تثبت بقوله وفعلهما داخل تحت الأمر القولي من الكتاب والسنة كما علمت . ولذا قال ابن الاثير البدعة بدعتان بدعة هدي وبدعة ضلالة ثم عرف بدعة الضلالة المذمومة بأنها المخالفة للشرع المنافية له . وعرف بدعة الهدي بأنها التى وقعت فى عموم ماطلبه الله ورسوله او التى لم تكن مخالفة له وليس لها مثال سابق كنوع من الجود والثناء لم يكن في الصدر الاول . ثم قال لا يجوز ان نعتقد بدعة الهدى ضلالة مخالفة للشرع لأن الشارع سماها سنة ووعد فاعلها اجراً فقال صلي الله عليه وسلم « من سن في الاسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له اجر مثل من عمل بها ولا ينقص من اجورهم شيء . اه »

مفتي الديار المصرية سابقا

١٧ / ٤ / ٣٤ فتاوى رقم ٤٢١ محمد بخيت المطيعى الحنفى

غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين آمين

« ١ » قال الكتاني في دعامته . قال في شرح المواهب عن السيوطى من علم ان العذبة سنة وتركها استنكافا اثم وغير مستنكف لا يأثم وان كان تركها

والخامه لحضرات كبار العلماء بالمعكوس حيث ان فريق الزر اشتهر بالتفوق على فريق الفاشوكه والعذبه وان كانت غاية الشكل واحدة . لا وفقهم الله آمين .

وفي يوم وفاة الشيخ يوسف الشاذلى رضي الله عنه كنت جالسا مع حضرة صاحب الفضيلة مولانا الشيخ محمد محمد الشافعي الظواهري شيخ مشيخة علماء اسكندرية بحجرة الشيخ المذكور القديمة بزاويته براغب باشا . فسمعت من مولانا الشيخ بهذا المجلس ان السادة الصوفية لا يسلمون من الحسدة والمعترضين وهذا مما يدعو لنشاطهم وثباتهم وتكلم بجملة عبارات اخري منتصراً للسادة الصوفية حتي قال اخيراً ان اخى الف رسالة (١) فى الرد على المعترضين عليهم.

كل العداوة قد ترجى ازالتها * الا عداوة من عاداك عن حسد

مع ترك التحنيك خلاف الاولى او مكروها الا ان يختص بفعلها فى بعض الاوقات اهل الفسق والمجون فتكره للتشبه بهم ولأنه قد يراه من لا يعرفه فيظنه انه منهم فيكون قد اعان على اساءة الظن به وليس هذا مختصا بالعذبة بل هو عام فى كل ما اصلّته السنة كالخطاب والخاتم ونحو ذلك فاذا اختص به اهل الظلم والدعارة فينبغي لأهل الفضل تركه حذرا من التشبه بهم اه.

(١) والغالب ان حضرة مولانا الشيخ يعني بالرسالة (القول الحق فى الصحة والنطق باسم الصدر) لحضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الجليل الشيخ محمد الحسيني الظواهرى المطبوعة ضمن كتاب العهود الوفية المشرف بتقريظهما كما بلغنى ممن اطلع عليه وعنده نسخة منه .

فانظروا هاهوذا شيخ علماء مشيخة اسكندرية ينتصر للسادة الصوفية في حين ان هذه الطائفة تكفرهم عن بكرة أبيهم من غير استثناء . لأنهم يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم الخ . ويقولون بالتوسل بالأنبياء والاولياء ويقولون بالشفاعة ويشدون الرحال لزيارته صلى الله عليه وسلم ويقولون بحياة الأنبياء في قبورهم ويقولون ببقاء جسده بمرقده الشريف ويقولون بعرض اعمالنا عليه ويقولون بانشقاق القمر له صلي الله عليه وسلم ويقولون إن المعراج كان بالروح والجسد ويحرمون اكل الربا قليله وكثيره ولأنهم لا يقولون بالتجسيم كما تزعمه هذه الطائفة الشاذة الي غير ذلك من معتقدات اهل السنة والجماعة .

ومن الظلم البيّن ان تُؤاخذ السادة الصوفية بجريرة المتشبهين بهم في المسلك والدخلاء فيهم بغير نسب صحيح من اهل البدع والاضاليل العاطلين والطبَّالين والرقَّاصين الذين اتخذوا طريق القوم مصيدة للأموال ومضيعة للوقت او للتفاخر والزعامة الكاذبة مكتفين مع جهلهم المركب على مجرد النسبة المزيفة نسباً او طريقة لآل البيت او لولى مشهور كمولانا الغوث السيد عبد القادر الجيلاني قدس الله سره النوراني . وفى الحديث (من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه) وإني لا أنكر مزية الانتساب لأهل البيت او لولى من اولياء الله بل اري فيها عظيم النفع فى الدنيا والآخرة كما اري انها من اهم اسباب السعادة الحقة . ولكن لا تتحقق ثمرتها ولا تحصل الا بالاقتداء بهم بما خلفوه

من مآثرهم (١) الطيبة التى بين ايدينا المنزهة عن كل ماأحدثه هؤلاء

---

(١) قال القطب الربانى سيدنا عبد القادر الجيلاني في كتابه الغنية . فالذى يجب على المبتدىء فى هذه الطريقة الاعتقاد الصحيح الذي هو الاساس فيكون على عقيدة السلف الصالح اهل السنة القديمة سنة الانبياء والمرسلين والصحابة والتابعين والاولياء والصديقين . فعليه بالتمسك بالكتاب والسنة والعمل بهما امرا ونهيا اصلا وفرعا فيجعلهما جناحيه يطير بهما فى الطريق الواصل الي الله عز وجل ثم الصدق ثم الاجتهاد حتي يجد الهداية والارشاد اليه والدليل وقائدا يقوده ثم مؤنساً يؤنسه ومستراحا يستريح اليه في حالة اعيائه وتعبه وظلمه عند بوران شهواته ولذاته وهنات نفسه وهواه المضل وطبعه المجبول على التثبط والتوقف عن السير فى الطريق قال الله عز وجل . والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا . وقال الحكيم من طلب وجد وجد فبالاعتقاد يحصل له علم الحقيقة وبالاجتهاد يتفق له سلوك الحقيقة ثم يجب عليه ان يخلص مع الله عز وجل عهدا بان لا يرفع قدما فى طريقه اليه ولا يضعها الا بالله ما لم يصل الى الله فلا ينصرف عن قصده بملامة مليم لأن الصادق لا يرجع ولو بوجود كرامة فلا يقف معها ويرضي بها عن الله عز وجل عوضا اذ هى حجابه عن ربه ما لم يصل اليه عز وجل فاذا حصل الوصول لا تغره الكرامات اذ هي من باب القدرة وثمراتها وعلاماتها ووصوله الي الحق عز وجل من القدرة فلا ينقص الشيء نفسه وكيف وقد يصير حينئذ هو قدرة في الارض وخرق عادة وكلامه حكمة بالغة من بعد جهل وعجمة وبلادة وقصور وحركاته وسكناته وتصاريفه عبرة لمن اعتبرها وافعال الله تجري فيه وعليه مما يبهر العقول ثم قد يؤمر حينئذ بطلب الكرامة ويجبر عليه ويحقق عنده ان دماره وهلاكه فى ترك الطلب ومخالفة هذا الامر وثباته وبقائه وعبادته وقربته ومرضاة ربه ودنوه منه وزيادة محبة ربه له في طلبها وامتثال أمره فيها فكيف تضره الكرامة حينئذ ان يكون ذلك بينه وبين ربه عز وجل ولا يظهره لأحد من العوام الا أن يغلب ظهوره لأن من شرط الولاية كتمان الكرامات ومن

الدخلاء من التلاعب بالدين وارتكاب المعاصى جهارا مستترين على الجهلة الاغبياء تحت اسم التصوف والصوفية كما استترت هذه الطائفة بما تزعمه من التمسك بالسنة ومحاربة البدع . ومن شنيع اعمالهم انهم يجيزون السفلة من السوقة والمردان باجازة الارشاد مقابل الدراهم والدنانير على حسب

شرط النبوة والرسالة اظهار المعجزات ليقع بذلك الفرق بين النبوة والولاية ولا ينبغي له أن يعرج في أوطان التقصير ولا يخالط المقصرين والبطالين ابناء قيل وقال اعداء الاعمال والتكاليف المدعين للاسلام والايمان الذين قال الله عز وجل فى حقهم . ياايها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتاً عند الله ان تقولوا مالا تفعلون وقال فى اختها أتأمرون الناس بالبر" وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون . وينبغي له أن لا يضن يبذل الميسور ولا يبخل بالموجود خوفا ان لا ينال مثله للافطار والسحور ويقطع فى نفسه وقلبه علماً بان الله لم يخلق وليا له في سالف الدهور بخيلا يبذل الميسور وينبغي له ان يرضى بالبذل الدائم وحرمان النصيب والجوع الدائم والخمول وذم الناس له وتقديم اضرابه واشكاله واقرانه عليه في الاكرام والعطاء والتقريب عند الشيوخ ومجالس العلماء فيجوع هو والجماعة يشبعون والكل اعزاء ونصيبه الذل ويعز الجميع ويكون يستخير لنفسه الذل ويجعله نصيبه ومن لم يرض بهذا ويوطن نفسه عليه فلا يكاد أن يفتح عليه ويجيء منه شيء فالنجاح الكلي والفلاح فيما ذكرنا وينبغي له ان لا ينتظر من الله مطلوبا سوي المغفرة لما سلف من الذنوب والعصمة فيما يأتى من الدهور والتوفيق لما يحبه من الطاعات ويوصله اليه من القربات ثم الرضا عنه في الحركات والسكنات والتحبب الي الشيوخ من الاولياء والابدال اذذاك سبب لدخوله في زمرة الاحباب ذوي العقول والالباب الذين عقلوا من رب الارباب و اطلعوا على العبر والآيات فصفت حينئذ القلوب والضمائر والنيات فهذا الذى ذكرته صفة المريد فما لم يتجرد قلبه عن جميع الطلبات والمآرب وينتفي عن غير ماذكرنا من الحوائج والمطالب لايكون مريدا على نعت الاستحقاق .

المقام ومخازيهم اكثر من أن تحصى .

قال احد السادة القادرية رضى الله عنهم

واحسرتي ماتت طريق أولى التقى ... وقد ادعاها فاجر عن فاجــــر

غروا بزخرف زيهم اهل الهوي ... وتجردوا من كل خلق طاهـر

زعمـوا ســلوكا للاله وإنمــا ... جمعوا به خبث الحطام الهـائر

* * *

وقد اشار صاحب المباحث الاصلية الي هؤلاء الدخلاء بقوله .

عاش بها القـــوم بخير عيشة ... فصيرت من بعـــدهم معيشة

يدعى الذي يمشى عليهـا سالك ... وسالكوها اليوم حزب هالك

* * *

وما الطف قول بعض الفضلاء فى ذم هؤلاء الدخلاء .

أيا جيل التصوف شر جيل ... لقد جئتم بأمر مستحيـــل

أفي القرآن قال الله فيــكم ... كلوا اكل البهائم وارقصوا لى

* * *

وقال سيدنا وقدوتنا وشيخنا مولانا الغوث الاعظم السيد عبد القادر الجيـــلاني رضي الله عنه وارضاه لا يجوز للشيخ أن يجلس على سجـادة النهاية ويتقلد بسيف العناية حتي تكمل فيه اثنتا عشرة خصلة خصلتـان من الله تعالى وخصلتان من النبي صلى الله عليه وسلم وخصلتان من ابي بكر رضي الله عنه وخصلتان من عمر رضي الله عنه وخصلتان مـن عثمان رضى

الله عنه وخصلتان من على رضى الله عنه (فأما اللتان من الله تعالى) وكل شيء منه تعالى فأن يكون ستارا غفارا (واما اللتان من النبي صلى الله عليه وسلم) فأن يكون شفيقا رفيقا (واما اللتان من ابي بكر رضى الله عنه) فأن يكون صادقا متصدقا (واما اللتان من عمر رضى الله عنه) فأن يكون امارا نهـاء (واما اللتان من عثمان رضى الله عنه) فأن يكون طعاماً للطعام مصليا والناس نيام (واما اللتان من على رضى الله عنه) فأن يكون عالمـا شجاعا وقال ايضا فى وصف المرشد الموصل الي الله تعالى .

اذا لم يكن في الشيخ خمس فوائد — والا فدجال يقود الى الجهـل
عليم بأحكام الشريعة ظاهـرا — ويبحث عن علم الحقيقة عن اصل
ويظهر للوراد بالبشر والقري — ويخضع للمسكين بالقول والفعل
فذاك هـو الشيخ المعظم قـدره — عليم باحكام الحرام من الحـل
يهذب طلاب الطريـق ونفسه — مهذبة من قبل ذو كـرم كلي

وللشيخ الامام العالم العامل المربي الصوفى شيخ المشايخ عبـد السلام ابن محمد بن غانم المقدسى قدس الله روحه ونور ضريحه قصيدة قيمـة فى بيان علامات الصوفية الصادقين اطلعت عليها بكتاب الامام المذكور حل الرموز ومفاتيح الكنوز وهو اجمع كتاب في ذكـر احوال السادة الصوفية الحقيقيين واليكم نص هذه القصيدة . (١)

ذهب الرجال وجال دون مجالهم — زمر من الاوباش والانـذال

---

(١) ذكر هذه القصيدة ابن قيم الجوزية فى كتـاب اغاثة اللهفان وشـوه

زعموا بأنهم على آثارهم ساروا ولكن سيرة البطال
لبسوا الدلوق مرقعا وتقشفوا كتقشف الأقطاب والأبدال
قطعوا طريق السالكين واظلموا سبل الهدى بجهالة وضلال
عمروا ظواهرهم بأثواب التقي وحشوا بواطنهم من الأدغال
ان قلت قال الله قال رسوله همزوك همز المنتهي المتغال
ويقول قلبي قال لى عن سره عن سر سري عن صفا احوالى
عن حضرتي عن فكرتي عن خلوتي عن جلوتى عن شاهدى عن حالي
عن صفو وقتي عن حقيقة حكمتي عن ذات ذاتي عن صفات فعالى
دعوي اذا حققتها الفيتها القاب زور نمقت بمحال
تركوا الشرائع والحقائق واقتدوا بطرائق الجهال والضلال
جعلوا المرا فتحا وقالوا ع الخطا شطحا وصالوا صولة الاذلال
وترصدوا اكل الحرام تخادعا كتخادع المتلصص المحتال
فهناك طاب المخلصون واصبحوا متسترين بصورة الاشكال
فهم خواص الله حيث تيمموا والذاكرون الله في الاصال
والقانتين المخبتين لربهم والناطقين بأصدق الاقوال

معالمها واخرجها عما وضعت له كما هو شأنه وشأن اضرابه الذين فرقوا كلمة المسلمين وزاد عليها سبعا وتسعين بيتا بما اوحاه اليه شيطانه من عوامل التضليل والتدليس والقصيدة هذه مذكورة بآخر كتاب حل الرموز ومفاتيح الكنوز المذكور الذي عزمنا علي طبعه طبعة متقنة بمشئته تعالي فى القريب العاجل وقائل هذه القصيدة هو صاحب حل الرموز

التاركين حظوظهم ونفوسهم — المؤثرين بخالص الامـــوال
ماشانهم فى شأنهم دعوى ولا — عملوا لقصد مراً ولا لجـــدال
عملوا بما علمـــوا وجادوا بالذي — وجدوا ولا بخلوا بفضل نوال
يمشون بين الناس هونا كلمـــا — صد الجهول بدوه بالاجمـــال
فاذا بدا الليـــل سمعت انينهم — وحنينهم بتضرع وســـؤال
وعيونهم تجري بفيض دموعهم — مثل انهمال الوابل الهطـــال
متفاوتـــين بقربهم وبحبهم — كتفاوت العمال فى الاعمـــال
فى الليل رهبان لخدمة ربهم — وتخالهم فى الجود كالابطـــال
تاهوا على كل الملوك وأنهـــم — لهم الملوك بعزة الاقبـــال
فلرب أشعث صفرته دلوقـــه — ولدى المليك هو العزيز الغالى
بوجوههم أثر السجود لربهم — وبها اشعة نوره المتـــلالى
خمص البطون لما بهم من فاقة — شعث الرؤس لروعة الاهوال
لم تخل أرض منهم قد حكمـوا — ذات اليمين بها وذات شمـــال
سوى لهم بين الثريا والـــثرا — والفرش والعرش الرفيع العالى
لا ينظرون الى سوي محبوبهم — شغلوا به عن سائر الاشغال
فبهم اليك وسيلتي ياسيـــدي — الا وصلت حبالهم بحبـــالى
واخيبة الآمـــال ان اقصيتني — عن قصدهم واخيبة الآمال

ومع ذلك كله فلا يجوز لمؤمن ان يحكم على هؤلاء الدخلاء بالكفر لأن اعمالهم هذه لا تخرجهم عن حقيقة الايمان بحال من الاحوال وغاية

مافيها انهم من أهل الكبائر (١) قال خضر بك فى قصيدته النونية .

أهل الكبائر غير التائبين لهم رجاء عفو برغم الحاسد الشاني

اذ لا عقوبة تعفى عنده معها ولم يقيد بها آيات غفران

وبالجملة فان السادة الصوفية بريئون من هؤلاء الدخلاء وكيف لا وقد ثبت أن طريقهم لا غبار عليه وانه اقرب الطرق لتطهير النفس من رعوناتها واحسن السبل لتربيتها وتهذيبها ولذا اندمج فى سلكها غالب علماء الاسلام (٢) كما لا يخفى وهو مبنى على الكتاب والسنة والاقتداء بالسلف الصالح وجمع الكلمة على التوحيد الخالص وتوثيق

---

(١) اتفق أهل السنة على ان فعل الكبيرة لا يخرج العبد من حقيقة الايمان لأن حقيقة الايمان هو التصديق القلبي والاقرار باللسان . فلا يخرج العبد عن الاتصاف به الا بما ينافيه ومجرد الاقدام على الكبيرة لغلبة شهوة أو حمية أو كسل خصوصاً اذا اقترن به خوف العقاب أو رجاء العفو والعزم على التوبة فأن ذلك لاينافى الايمان . اللهم الا اذا كان الاقدام على الكبيرة بطريق الاستحلال او الاستخفاف فأن ذلك مناف لحقيقة الايمان وفاعله كافر . قال الله تعالي (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) وقد ثبت اجماع الصحابة رضي الله عنهم على صلاة الجنازة على من مات من أهل القبلة من غير توبة والاستغفار لهم مع العلم بأرتكابهم المعاصي بعد الاتفاق على أن ذلك لا يجوز لغير المؤمن فعلى هذا فاعل الكبيرة من غير استحلال مؤمن لا يخلد في النار بل يخرجه الله تعالي منها لأن النار فى حقه كالسجن فى الدنيا يستوفي منه بقدر ذنوبه ثم يخرج منها برحمته تعالي . اهـ نقلا عن كتابي (التحفة الحامية في العقائد الاسلامية) المؤهل للطبع .

(٢) راجع طبقات الاولياء والمحدثين والمفسرين والفقهاء

عرى المحبة والتعارف والتآلف بين المسلمين عامة ولا ينكر فضله الا من ختم على قلبه وسمعه وبصره فضل عن الهدى كصاحب القول المحمود (المذموم) فى ابطال ماعليه أهل الطريق من الاذكار والعهود وهو حسن عبد الرحمن أحد ذيول طائفة السنية المطبوع ضمن كشف الشبهات لمحمد بن عبد الوهاب قال بآخره فهؤلاء من الفرق الضالة المذكورة في حديث افترقت اليهود والنصارى على اثنين وسبعين ملة وستفترق امتى على ثلاث وسبعين (١) وليست فرقة أهل الطريق من الفرقة الناجية لأن الفرقة الناجية هي ما كانت على ما كان عليه النبى صلى الله عليه وسلم وليس أهل الطريق كذلك فمن أراد أن يلقى الله وهو عنه راض فليجتنب هؤلاء المردة فلهم حبائل الشيطان .

قال أحد السادة الصوفية :

إذا كنت مزكوماً فليس بلائق   مقالك ان المسك ليس بنائح

---

(١) قال صاحب الابريز لما علمني شيخى رحمه الله تعالى توحيد الصوفية العارفين بالله قال لي هذا الذي كانت عليه اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فقلت بعد ان علمت اشارته ياسيدي لو علم الناس هذا الحق في التوحيدماافترقت الامة الي ثلاث وسبعين فرقة فقال نعم وهو الذى اراد النبى صلى الله عليه وسلم أن يكتبه لهم فى كتاب عند وفاته حتى لا تضل امته من بعده ابدا اه .

وعلق على هذا بعض الافاضل فقال ولذا قال ابن عباس رضى الله عنهما الرزية كل الرزية مامنع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن يكتب لنا كتابا وهو اختلافهم وتنازعهم فى الكتب وعدمه اوكما قال .

وقال البوصيرى رضى الله عنه :

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد
وينكر الفم طعم الماء من سقم

* * *

وقال غيره :

واذا كنت بالمدارك غراً وترى ثم حاذقا لا تمار
واذا لم تر الهلال فسلم لاناس رأوه بالابصار

* * *

ولواننا قدرنا ماقامت به السادة الصوفية من الاعمال الجليلة الدينية واعطيناهم حقهم من الرعاية والتقدير واصلحنا المعوج من شؤون جهلائهم او الدخلاء فيهم لاستفدنا منهم اكثر مما استفدناه فيما مضى ولما آل الحال الى مانحن فيه . . . لأن الصوفية تمثل اكبر جامعة اسلامية (١) قد انتشرت فى انحاء المعمورة انتشاراً فعالاً قائمين

---

(١) قال العلامة صاحب السماحة السيد محمد توفيق البكري في كتابه المستقبل للاسلام ضمن ذكر اسباب انتشار الاسلام ﴿ السبب الثالث ﴾ وهو أهم الاسباب حذق دعاة الاسلام وهم الصوفية . الصوفية جمعية فى الامة الاسلامية مرتبة النظام . منظمة الهندام . يبلغ عددها مائة الف مليون من النفوس فهى اكبر جمعية فى الدنيا لا يضارعها البوكسر في الصين ولا الطوائف الدينية فى اوربا وغيرها وقد قامت هذه الجمعية بالدعوة الاسلامية مقاماً عجيباً .

قال بعضهم : « ان العالم الاسلامي وقف عن التقدم والغلب امام الدول

بالتبشير الاسلامي حتى شهدت بذلك الاعداء واقر بفضلهم العقلاء الا طائفة السنية فقد جعلت همها وغايتها محاربة هذه الجامعة المؤلفة من كافة الشعوب الاسلامية بشتى الوسائل والحكم عليها بالكفر

الاوربية من مدة مديدة فاستطالت هذه الدول على الممالك الاسلامية وغلبت الكثير منها بالقوة العقلية والمادية ولكن الذى اعجزها وضاعت معه قوتها وحيلتها هم الصوفية . فالصوفية هم في الحقيقة القوة الدالة علي الحيوية والنماء في العالم الاسلامى فتراهم فى افريقية وفى الصين والهند وأواسط آسيا بل فى جزائر المحيط يدعون الي الاسلام ويدخلون الافواج فيه كل يوم حتى ان الخطوط التى ترسم فى أفريقية لبيان حدود الاسلام وراء خط الاستواء تنقل متقدمة الي الجنوب في كل عام من أثر فتوحات مشايخ الطرق فى مجاهل افريقية . وما دخل الفرنسيس قرية في الكنغو الا وجدوا الصوفية قد سبقوهم اليها وزرعوا بعض الناس لهم فيها .
ومن اطلع علي المؤلفات الكثيرة الاوربية التى تؤلف في هذه السنين فى أوربا عن احوال الصوفية وتاريخ الطرق وكيفية سير أهلها في الدعوة علم أن مسألة الصوفية هي المسألة الشاغلة للباحثين عن حالة الاسلام الماضية والمستقبلة .

وقد بلغ من العناية بهم أن والى الجزائر كلف جمعية برئاسة ﴿ اوكتاف دوبون ﴾ عن البحث فى أحوال الصوفية ففعلت وطبعت اعمالها فى مؤلف ضخم ورسمت خريطة عامة يتبين منها ما يوجد من الطرق والطوائف في كل بلد من بلاد الاسلام بعلامات مخصوصة حتى تستقصى منها حركاتها وتنقلاتها في الاقاليم اه

وقال دي كاستري : « قد فطن المسلمون الى ما أحدق بهم من الاخطار وأرادوا تمكين الجامعة وتوحيد الروابط بينهم وهي عند المسلمين أشد قوة منها لدى غيرهم من الأمم التي تدين بدين واحد لا ن القرآن شريعة دينية وقانون مدني وسياسى ومن ذلك وجدت حركة فى النفوس غايتها مقاومة النصرانية بجميع الوسائل الممكنة وعلى الخصوص مغالبته التمدن الجديد بأسم الأيمان .

قال القائد ﴿ رين ﴾ : وتأتي قوة هذه الحركة الاسلامية من تعدد الطرق

(كل ميسر لما خلق له) قال عليه الصلاة والسلام (كفوا عن أهل لا اله الا الله لاتكفروهم بذنب فمن كفرهم فهو الى الكفر اقرب)

وجاءني في يوم ١٠ صفر الخير سنة ١٣٥٣ ﻫ خطاب من حضرة الأخ فى الله الماجد احمد افندي ابو علفه المحترم وهذه صورته

حضرة صاحب الفضيلة الشيخ ابراهيم حلمى المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فاحيطكم علماً بأني قد علمت انكم وفقتم لعمل نصيحة دينية بالتحذير من الطائفة السنية التي ظهرت بثغرنا فرأيت أن اخبركم بما حصل من الشيخ الغرباوي معي بخصوص الصلاة والسلام على النبي عقب الأذان جهرا .

قمت بوظيفة الأذان بزاوية جبران بشارع وكالة الليمون مدة سبعة أو ثمانية اشهر حسبة لله تعالى . وكنت اقوم بالأذان الشرعى فقط متبعا لأمر امام الزاوية فضيلة الاستاذ الشيخ منصور النمر وبناء على تنبيه الشيخ

الصوفية التي وجدت من اول هذا القرن وعظم شأنها في جميع الانحاء وصار لها تأثير شديد فى قلوب الناس ولهم رسل ومريدون يطوفون البلاد الاسلامية التي لا حد لها وغير الاسلامية كمبشرين أو مستعطين أو قاصدين للحج ويصلون بهذه الكيفية بين الاقطار من مكة الى جغبوب الي القسطنطينية وبغداد الي فاس وتمبكتو الي القاهرة الي الخرطوم الي زنجبار ثم كلكتا وجاوه ومنهم التاجر وطالب العلم والشحاذ والمجذوب وكلهم يلاقون صدوراً رحبة ومنزلة كريمة بين المومنين » اﻫ.

وقال ﴿ كونتانسون ﴾ : نرى حركات كثيرة واعمالا كبيرة يقوم بها المهديون أو الامراء فى العالم الاسلامي ثم تزول كأن لم تكن . اما العمل الثابت الدائم فيه فهو عمل الصوفية فالفضل لهم في انتشار الاسلام شرقاً وغرباً

الغرباوي ولما حدثت لي عدة بواعث تحتم عليَّ أن اصـــلي واسلم على النبي صلي الله عليه وسلم عقب الأذان جهرا فلم يسعن الا أن افعل ذلك بعد ان استفتيت جميع أئمة مساجد اسكندرية اللهم الا الشيخ فهمي خطيب تربانة فأنه وافق الشيخ الغرباوي فيما يقول ثم صادمنى الشيخ الغرباوي بالمنـــع ومكلفا امام الزاوية بتبليغي ذلك واخيراً ارسلت مستفتيا فضيلة الشيخ محمد بخيت في هذا فأرسل لى فتوى بسنية الصلاة والسلام على النبي عقب الأذان جهراً وقد طبعتها ووزعتها خدمة للدين وطي هذا صورة منها واتبعت ماجاء بها الى أن نشبت بيني وبين الامام مشاجرة اسفـــرت بهدايته الى الحق فاقسم بقوله (والله ماأنا بمانعك) اكثر من عشر مرات لما رآه من حالتى وتركنى اصلى واسلم كما احب وكانت النتيجة ان شملته العناية الربانيـة والنفحات النبوية فوظف بمسجد القبانى برمل اسكندرية اماماً وخطيبـاً بمرتب شهري ٥ ج . م بدلا من ٢ ج . م وترك الزاوية للشيخ الغرباوى وزمرته . وفى عصر يوم ٦ صفر سنة ١٣٥٣ انتظرت الشيخ الغرباوى حتى فرغ من صلاته وقصد الخروج فقبضت على يده قائلا لماذا احضرت مؤذناً

شمالا وجنوبا .

وقال (شاتلييه) بعد ان اطال فى وصف انتشار الاسلام فى الدنيا وعـــزاه لمساعى مشايخ الطريق : « والخلاصة ان الاسلام مدين بكل فتوحاته السلميـــة وانتشاره في الاقطار لجماعة الصوفية . فمشايخ الطريق هم في الحقيقة الذين يديرون حركة الاسلام الحية . ولا يخفى مافى عملهم هذا من الخطر على المصالح الاوربية »

بالاجرة (١) بدلا منى مع علمك باني قائم بوظيفة الاذان احتسابا لله تعالى فقال لأنك لم تخضع لامرى فقلت له وهل انت لم تكتف بفتوى الشيخ بخيت فقال (ومن بخيت انا زي بخيت وحبه كمان) فقلت وما قولك في مجلة نور الاسلام وقد كُتب بها (٢) فى هذا الموضوع عدة مقالات

---

(١) ومن قبائح محمد بن عبد الوهاب انه كان ينهى عن الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه ويتأذى من سماعها ويشدد فى النهي على الاتيان بها ليلة الجمعة وعن الجهر بها على المنائر ويؤذي من يفعل ذلك ويعاقبه أشد العقاب ﴿ولو كان الشيخ الغرباوي يستطيع أن يعاقب احمد افندي ابو علفة لفعل ولكنه فعل اقصى مايملك﴾ حتي انه قتل رجلا اعمى كان مؤذنا صالحا ذا صوت حسن نهاه عن الصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم فى المنارة بعد الاذان فلم ينته وأتي بها فأمر بقتله ثم قال الربابة في بيت الخاطئة يعنى الزانية اقل اثما ممن ينادي بالصلاة علي النبي صلى الله عليه وسلم فى المنائر ويلبس على اصحابه بأن ذلك كله محافظة على التوحيد فما افظع قوله واشنع فعله وهذا كما تزعمه افراخه في ايامنا هذه.

(٢) ورد الي ادارة مجلة نور الاسلام السؤال الآتي :

حضرة صاحب الفضيلة المرشد الاكبر سيدى الشيخ يوسف الدجوى المحترم بعد الاحترام والتحية. لنا سؤال نرجو من فضل سيادتكم التكرم باجابتنا عنه فاننا لا نثق الا بكم، اما اولئك المتشدقون فلا نثق بهم ولا نأخذ ديننا عنهم ذلك ان لنا جامعا منسوبا الينا، ولنا مؤذن يؤذن الاذان الشرعى على المأذنة ويعقبه الصلاة على النبي صلي الله عليه وسلم، فاعترضه آخر قائلا له : لا بد ان تستغفر الله لأنك اتيت جرماً بصلاتك علي النبى بعد الأذان الشرعى. ونحن متعطشون لفتواكم فهي لنا بمثابة نور يسطع وسط الظلمات فيبددها، حتى نكون بعد ذلك على طمأنينة بمعرفة اننا علي الحق، وحاشا ان نكون في ليل دامس مادام فينا الشيخ الدجوى وامثاله. ونحن لجوابكم منتظرون ولفتواكم سامعون،

لكبار العلماء فقال (هي ايضاً تعضد فتوى الشيخ بخيت ولكنى لاأثق بكل هؤلاء) فقلت له وما قولك في الشرح الصغير بصفتك مالكي المذهب وتدرس هذه الكتب بمعهد اسكندرية فقال (ليست الكتب التى تدرس للطلبة صحيحة بل ببعضها كفر) واطلعني على كتاب بيده لمحمود خطاب السبكي قائلا هذه هى الكتب المعتمدة فعلمت انه وهابي سبكى صميم لايتحول عن مذهبه الا اذا صادفته هدايته تعالى وهذه قصتى موجزة لعل فيها مايؤيدكم على هذه الطائفة وقد وقع على هذا بعض الذين حضروا مناقشتي معه شاهدين على اقواله والله سبحانه وتعالى يوفقني واياكم لما فيه رضاه آمين .

المحب في الله

احمد ابو علفه

أدامكم الله قوة للدين ونبراسا للحائرين .

يوسف محمد صفر

صاحب مخبز بالاسماعيليه

فاجاب عليه بالعدد الاول من المجلد الثالث بالآتي

الصلاة والسلام علي رسول الله صلي الله عليه وسلم بعد الأذان لا بأس بها ، وحاشا ان تكون جرما ، فقد نص العلماء على انها بدعة حسنة حدثت فى زمن الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب سنة ٧٨١ وقد استحسنها العلماء على اختلاف مذاهبهم ولم يمنعوا منها ، فقول القائل للمؤذن انك اتيت جرما بصلاتك بعد الأذان كذب وجهل ، وما اتى بالجرم غيره . وقبل ان تتكلم في المسألة من الوجهة العلمية بما يناسب الخاصة تنصح للعامة قبل ذلك الا يجادلوا تلك الطائفة ولا يخوضوا معهم في البحث ، فانهم يلبسون عليهم بما يذكرونه من كلمات مموهة

وفى يوم الاحد ١٤ صفر سنة ١٣٥٣ حضر الى مجلسى الاستاذ الشيخ حمزة مبارك احد علماء الازهر الشريف المدرس بمدرسة جمعيـــة نداء الاسلام الخيرية سابقاً وكان بالمجلس حضرات الافاضل محمد افندي زكي الفيل الموظف بالمحـــكمة المختلطة ومحمد افندي على السبعاوي التاجـــر

او احاديث لم يدروا لها معني ولم يعرفوا لها مغزى ، واين هم مـــن الاستنباط والاخذ من السنة والقرآن ؟ فذلك بحر لا ساحل له اضطرب فيه العلماء والاعلام والأئمة العظام .

وليعلم القاريء الكريم ان المجتهد الذي يأخذ من الـــكتاب والسنة لا بد ان يكون عارفا بمواقع العموم والخصوص والاطلاق والتقييد ، مقدما الخاص علي العام والمقيد علي المطلق ، عالما بتاريخ النصوص حتى يعـــلم الناسخ من المنسوخ ، محيطا بمواردها ، عارفا درجة كل حديث ، باحثا عما عسى ان يكون فيه من علة خفية لا يعرفها الا حذاق الحفاظ ، عالما بطرق الترجيح حتي يقدم بعضها على بعض عند التعارض ، غير خاف عليه مواقع الاجماع والاختلاف . وليعلم أن للعلمـــاء اختلافا كثيرا فيما بنوا عليه مذاهبهم وفيما يقدم من الادلة وما لا يقدم منها كعمل أهل المدينة عند مالك مثـــلا الخ . الخ .

ولا بد بعد ذلك أن يكون فيه استعداد للاستنباط من الـــكتاب والسنة ، محيطا بكل مايتوقف عليه ذلك مما بينه علماء الاحوال . وليعلم ان العلم وحده غير كاف فى الاجتهاد مالم يصحبه الاستعداد الرفيع وذلك النور الذي يسطـع في قلب من شاء الله من خاصة عباده ولذلك كان كبار المحدثين وعظماء الحفاظ مقلدين لا مجتهدين ، علما منهم أن سعة الاطلاع لا تـــكفى وحدها في الاجتهاد ، وربما كان بعض الحفاظ المقلدين اكثر حديثا من بعض الأئمة المجتهدين ، ولكن هؤلاء الحفاظ كانوا يقـلدون اولئك الأئمة اتهاماً لنفوسهم واستقصارا لمداركهم واحتياطا لدينهم ومعرفة بأقدار اولئك الأئمة المتبوعين علما منهم أن لهم من معرفة

باسكندرية وابراهيم افندي عبد الغنى المدرس بمدرسة محمد على الصناعية وامبن افندي حمد الله تاجر حبال باسكندرية وصادق صبري بك ناظر مدرسة جمعية نداء الاسلام الخيرية سابقاً وقاسم بك عبد الغني التاجر باسكندرية والسيد افندي احمد خليفة الموظف بدار طباعة مرجوشس

روح الشريعة ومن الذوق الخاص فى اسرارها والحدس الذى يعرفون به مالا يعرفه غيرهم من خفايا الدقائق ماليس لأولئك المقلدين وان كانوا حفاظا متقنين . وقد قالوا : ان المحدث كالصيدلى والمجتهد كالطبيب . ولا شك ان الصيدلي اذا جعل نفسه طبيبا قتل من المرضي اكثر ممن صادف دواؤه الداء فيهم ، فكأن هؤلاء الحفاظ هم مشار اليهم فى حديث البخارى بذكر الأجادب من الارض التى امسكت الماء فانتفع الناس وسقوا وزرعوا . وقد قال صلي الله عليه وسلم : « رب مبلغ اوعي من سامع ورب حامل فقه ليس بفقيه » .

ثم نقول بعد هذا . انه قد وصل بعض المتمسكين بظواهر الاحاديث الي حد التشبيه والتجسيم فى حقه تعالي اغترارا بآيات الصفات واحاديث الصفات ولو قلد غيره من أئمة الدين لنجا من ورطة التشبيه والتجسيم ولكنه أراد ان يستقل وهو غير اهل للاستقلال فضل من حيث لايشعر . فالذي نريده من العامة وننصح لهم به ألا يصغوا لاؤلئك المهوشين الذين يلبسون عليهم بذكر الآيات والاحاديث ولكن يقولون لهم : انهم مقلدون والمقلد يلزمه ان يتبع الجمهور لا من شذ عنهم وقد اجتمعت ببعض من يحبذ آراء ابن تيمية ويدعو الي اتباعه فقلت له : « انا لا أتبع ابن تيمية مطلقا لاني ان كنت قد بلغت درجة الاجتهاد فلا اتبع غيري وان لم ابلغ درجة الاجتهاد كنت مع الجمهور لا مع من شذ عنهم . فذلك احوط فى الدين واقرب الى العقل والنقل » بل نقول : اننا اذا وازنا بين أولئك المتشدقين وبين امام واحد من أولئك الأئمة كالشافعي او مالك مثلا . لم نجد نسبة بينهما . ومالنا نذكر مالكا والشافعى ونحن اذا وازنا بينهم وبين اتباع أئمة الهدي بل

والاستاذ الشيخ عبد الحليم عبد المولى مدرس القرآن الكريم بمدرسة جمعية نداء الاسلام الخيرية سابقاً وسالم افندي محمد سالم المدرس بالمدرسة الحلمية الابتدائية وآخرون والقي على مسامعنا حادثة طويلة وقعت بينه وبين الشيخ الغرباوي فرأيت أن اضم مابها من الالفاظ الماسة بكرامة العلم والعلماء

كبار علماء العصر وجدنا البون شاسعا والفرق عظيما . فكيف يحل للمقلد ان يترك أولئك العظماء المشهود لهم بالدين والفضل ويتبع أولئك المتشدقين الذين شذوا عن السواد الاعظم واوقعوا الفرقة بين المسلمين وتحكموا فى دين الله فارادوا ان يلزموا الناس بمذهبهم الخاص مع اننا لا نعترف لهم بإمامة ولا اجتهاد بل لا نعترف لهم بنظر دقيق ولا فهم صحيح . فأين هم من درجة الاجتهاد وبينهم وبينها البعد كما بين السماء والارض (ومن لي بأن تدرى بأنك لا تدرى) ؟ . .

على انهم لو كانوا مجتهدين حتماً ما صح ان يلزموا الناس مذهبهم . فأن مسائل الفروع يكفي فيها الظن . وقد جاء في الحديث ان من اجتهد فاخطأ كان له اجر ومن اجتهد فاصاب كان له اجران . فالمدار علي ان يكون الحامل له علي العمل امتثال امر الشارع حتى لا يكون خارجا علي الله ورسوله . وقد كان أئمة الهدى يقلد بعضهم بعضا ويثني بعضهم علي بعض ولا يرون بأسا باتباع غيرهم .

وهاهوذا الامام مالك لم يرض من الخليفة العباس أن يحمل الناس قسرا على موطئه . وهو هو عند مالك . احتراما لرأي غيره من العلماء واتهاما لنفسه التي يجوز عليها الخطأ وعلما بأن مسائل الفقه ظنية يكفى فيها الظن بل بعض أئمة الهدى قلد غيره فى بعض المسائل كأبي يوسف الذي قال : « نقلد اخواننا الحجازيين » عند ما اخبروه بأن البئر التى توضأ منها وقعت فأرة الي آخر مالا يسعه هذا المقال .

فالخلاصة ان المقلد لبعض الأئمة الشافعى مثلا . يلزمه الا يخوض مع أولئك المتحذلقين في الأدلة وانما يقول لهم : ان امامي اعظم فى نفسي منكم ولا يحل لي ان اترك الفاضل واتبع المفضول ولا ادع العالم واتبع الجاهل . هذه هي النصيحة

الي ماثبت على الشيخ الغرباوي من هذا القبيل مع احمد افندى ابي علفة وان كان الاستاذ الغرباوي امره معلوم فى هذا الخصوص لأهالي الثغر اجمعين من علماء مدرسين وأئمة مساجد وغيرهم ولا يحتاج الى اي اثبات خصوصاً لاتصاله (بحمزة السبكي) وبامام مسجد البطيخي الذى ألفت من

التى اردنا ان نسديها للعامة .

ولنقل كلمة فى الموضوع تناسب الخاصة :

لا شك ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من اعظم القرب وقد طلبها منا القرآن العزيز والسنة الشريفة ولا داعى للاطالة فى هذا وقد جاء في خصوص الصلاة بعد الأذان احاديث صحيحة . منها ماروي عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول : « اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علىّ فانه من صلى علىّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعه » رواه مسلم في صحيحه .

ونقول على فرض أن ذلك الحديث لم يرد وصلينا عليه صلى الله عليه وسلم بعد الأذان لم يكن هناك بأس وحصل لنا الثواب العظيم بذلك . فان النبي صلى الله عليه وسلم امرنا بالصلاة عليه ولم يلزمنا بوقت مخصوص ولا كيفية مخصوصة فلنا ان نصلى عليه في أي وقت شئنا وبأي كيفية أردنا حيث انه ان لم يرد نهي عن شيء خاص ولا امر بشيء خاص بل وكل ذلك الى اختيارنا وليس هذا الا استعمالا للمطلق في بعض جزئياته (وهو بالضرورة لا بد ان يستعمل فى بعض جزئياته) وهى كلها فيه على السواء وقد قال البيانيون : ان استعمال الكلي فى بعض جزئياته من حيث تحققه فيه ليس مجازا بل حقيقة . فاذا صلينا على الرسول صلي الله عليه وسلم بعد الأذان بمقتضي ذلك الاطلاق بأى كيفية من الكيفيات كان طاعة يثاب عليها فاعلها الذي أتى بها على انها من افراد ذلك المطلق غير

اجله رسالة (الادلة الشرعية الصريحة) وبقية الزمره . خصوصاً المدعو منير حسين عامر . ساعد الغرباوي الأيمن

الحادثة باختصار

ان الشيخ الغرباوي وعد الشيخ حمزة مبارك ان يوظفه بأحد الزوايا المتسلط عليها وذلك من مدة خمسة او ستة شهور تقريبا (ولكن الشيخ الغرباوي بطبيعة الحال لا يوظف الشيخ حمزة لأنه غير شاذ ومتبع السواد الأعظم من المسلمين) واخيرا ذهب اليه الشيخ حمزة معاتبا له على

معتقد سنية تحقيقها بذلك الحال او تلك الكيفية خلافا للمشددين او المتشدقين وليس يخفى عليك الفرق بين من يأتي بها بمقتضى الامر العام ومن يأتي بها لاجل كون تلك الكيفية الخاصة سنة او لكون ذلك الوقت مطلوبا من حيث خصوصه فكيف وقد ورد الحديث الصحيح بالصلاة عقب الأذان . وقد ترك تلك الكيفيات الخاصة الينا صلى الله عليه وسلم نختار منها ماشئنا . فيجوز لسامع الأذان المطلوب من ذلك ان يصلى سراً او جهراً كما يشاء فاصل الصلاة مطلوبة وكيفيتها مباحة فكذلك المؤذن يطلب منه الصلاة بعد الأذان ويباح له ان يصلى سرا او جهرا كما يشاء لأنا لم نلزم فيها بكيفية خاصة ولا نعتقد ان الكيفية المخصوصة سنة من حيث خصوصها بل نقول انها من تلك الحيثية مباحة ولهذا كله قال العلماء المحققون غير الجامدين : انها بدعة مستحسنة ولم يروا بأسا برفع الصوت بها بعد الأذان . على ان في الجهر بها فائدة جليلة وهي تذكير السامعين بها فيكون وسيلة لاتيانهم بما ورد فى ذلك الحديث المتقدم ممن سمعوا ذكر الرسول صلي الله عليه وسلم وبدون ذلك قلما يأتون بها بل كثير منهم لا يعرف ذلك الحديث الذي طلبهـا منا بعد الأذان .

مماطلته الطويلة وايثار غيره عليه مع علمه بفقره الشديد فالشيخ الغرباوي لم يجد سبيلا للتخلص منه وعجز عن ان يصرفه بالحسني مع غزارة علمه وتضلعه من السنة كما يزعم فقال للشيخ حمزة انتم لا تنفعون الدين بالمرة (هذه الكلمة يتغير منها العامى فضلا عن حامل شهادة العالمية) فرد عليه وما السبب في كوننا لا ننفع الدين هل لعدم تمسكنا بالأمور التافهة لا تنفع الدين ومع ذلك فأني مستعد لما تأمرني به من عمل عذبة او طول ذقن او ترك الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم عقب

وليت شعرى هل يقول اولئك الجامدون : انه لا بد من تحري الكيفية التي كان عليها الناس زمن الرسول صلى الله عليه وسلم عند ما كانوا يصلون عقب الأذان فلا يجوز ان نرفع صوتنا اكثر مما كانوا يرفعون او نخفضه اكثر مما كانوا يخفضون واذا كانوا قد اتوا بها في « ثانية » مثلا او ثانيتين لا يجوز ان نخالفهم فى ذلك فنجعلها فى ثلاث او اربع مثلا واذا اتوا بها قائمين لم نأت بها قاعدين الي غير ذلك أم هو الجحود الذي يبرأ منه الاسلام خصوصاً اذا احدث فتنة قد توقع فى الكبائر من اجل مسألة غاية امرها ان تكون خلاف الأولي لو تنزلنا وسلمنا لهم وجهة نظرهم مع ان الأمر فيها على خلاف ماظنوا .

وليعلم أن البدعة المنهى عنها هي التي لا ترجع الي دليل من ادلة الشرع فلا يقبلها كتاب ولا سنة ولا اجماع ولا قياس أما ما يكون داخلا فى عموميات الكتاب او السنة او يمكن استنباطه بوجه من الوجوه فليس من البدعة المنهي عنها وان لم يكن في زمنه صلي الله عليه وسلم ولا زمن اصحابه . ويكفي هذا الايجاز والمنصف يكفيه القليل والمتعسف لا يكفيه الكثير .

يوسف الدجوى

من هيئة كبار العلماء

الأذان جهرا مادام ذلك يجلب لنا القوت فقـــال الشيخ الغرباوى المسألة ليست مسألة عذبة وذقن فقلت له ان كنت تعني الصلاة والســلام عقب الأذان جهرا بصفتك مالكى المذهب فقد اجمعت كتب المالكيـة على ان ذلك بدعة حسنة كما نص على ذلك الشيخ الدردير والشيخ الامير فقـال : (ملناش (١) بيهم دعوة وانا مش مبسوط من العامه دى كلها وانما المسـألة مسألة اكل عيش فقط) فقلت له العلماء البالغ عددهم اربعون الفا كلهم على ضلال وانت وحدك على الهدى فاجابني (معلوم انا وحدي على هدى المصطفى وهم على ضـلال) وتغيظ مني فقال لا تعد لي ثانيا احسن (مش كويس عليك) فقلت له أليس الحديث الناطق بقوله صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن احدكم حتي يحب لأخيه كما يحب لنفسـه) وغـــير ذلك من الاحاديث التي قرأتموها فى المعاهد : فاشتد غيظـه وبصـــق في وجهي وضربني (بالمظلة (على رأسى وقد شاهـد بصقه وضربه لى وما تبعـه منى

---

(١) ومن قبائح محمد بن عبد الوهاب انه كان يقول فى كثير من اقوال الأئمة الاربعة ليست بشيء وتارة يستتر ويقول الأئمة على حق ويقدح في اتباعهم مـن العلماء الذين الفوا في المذاهب الاربعة ويقول انهم ضلوا واضلوا وتارة يقول ان الشريعة واحدة فما لهؤلاء جعلوها مذاهب اربعة هذا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لا نعمل الا بهما . ولا نقتدي بقول مصري وشامي وهندي يعـني بذلك اكابر علماء الحنابلة وغيرهم ممن لهم تآليف في الرد عليه فـكان ضابط الحق عنده ما وافق هواه وان خالف النصوص الشرعية واجماع الأمة المحمـدية وضابط الباطل عنده ما لم يوافق وان كان على نص جلي اجمعت عليه الأمة .

حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ عبد القادر خليف وهو راكب (الترام) وكثير من الناس . اه وتحت يدي صورة الحادثة بعبارتها الاصلية حرفا بحرف حسبما املاه على احد الجالسين .

* * *

وجاءني جواب من حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد عبد الغني وهاكم صورته .

حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ ابراهيم حلمي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فردا على سؤال فضيلتكم عن حوادث الشيخ الغرباوي أفيد فضيلتكم عنها بما يأتي .

من حوادث الشيخ المذكور انه تعدى على مجلس الذكر الذى يرأسه فضيلة مولانا العارف بالله تعالى العلامة المرحوم الشيخ عبد الله البنا اذ أخذ يضلل فريقا من الذين تشربوا بسموم تضليله ويوسوس اليهم ان اجتماع الناس للذكر فى المساجد بدعة ولما بلغ صاحب الفضيلة المرحوم الشيخ حسن البنا عدوان ذلك الرجل على المجلس شكاه لصاحب الفضيلة الشيخ محمد عبد اللطيف الفحام وكان اذ ذاك شيخ علماء معهد اسكندرية فأحضره وعنفه وأنذره باشد العقوبات اذا صدر منه اعتراض على الذاكرين وخصوصا مجلس الشيخ البنا ولما انتقل الشيخ الفحام وخلفه صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ عبد المجيد اللبان أنتهز الفرصة وعاود السكرة فى محاربة المجلس ولكن بأسلوب محرج اذ يقوم وقت انعقاده

فيلقي درسا ظاهره انه درس ديني ولكنه فى الواقع درس ينال به الطعن في الذاكرين وتنفير المسلمين منهم وافهامهم أنهم مبتدعون ولم يرتدع الغرباوي فى عهد الشيخ اللبان ولما انتقل فضيلته الي مصر وخلفه صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ الشافعي الظواهري أخذ الغرباوي يبالغ فى عدوانه حتي بلغ منه ان بعث نفرا من شيعته ونحن نقرأ في سورة تبارك من كتاب الله تعالى وهجموا علينا ولم يرعوا حرمة القرآن ولا حرمة بيت الله ويقولون قوموا يا كفرة قوموا يافجرة وهموا بالاعتداء على بعض التالين ولما رأيت ان هذا الاعتداء سيؤدى الى مالا تحمد عقباه قطعت تلاوة القرآن وقمنا من المجلس الذى كان بعيدا عنهم مع انهم هم الذين تعدوا على موضعه ولم يمكنونا من القيام به فيه وقد عرضت الامر على وزير الاوقاف ووزير الداخلية ومحافظ الثغر وعلى صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ الاحمدي الظواهري وكتبت فى جريدة البلاغ عن هذا الحادث فى يوم ٩ رمضان سنة ١٣٥٠ هـ ١٧ يناير سنة ١٩٣٢ م وقد اهتمت هذه المراجع بالأمر فصدر أمر حضرة شيخ الأزهر رسميا لمشيخة اسكندرية بمنع الغرباوي من التعرض للمجلس ومن القاء دروس او عظات بالبوصيري . وقد بلغ من عناية الاستاذ الأكبر شيخ الازهر ان قال بصوته الجهورى لفضيلة الشيخ الشافعي الظواهرى في حضرة العلماء وهم فى التشريفة هل منعت الغرباوي من التعرض لمجلس الشيخ البنا فقال : نعم . وقد انتهى الأمر بانتصار الحق على باطل هؤلاء

وان الباطل كان زهوقا .

٧ صفر ١٣٥٤ هـ ١٠ مايو ١٩٣٤ محمد عبد الغني

من علماء الأزهر برمل اسكندرية

* * *

بالله خبرني ياحضرة الاستاذ كيف تجرأت وقلت (من بخيت انا زي بخيت وحبه كمان) مع علمك بأن العالم الاسلامي قد أقر بفضله وشهد التاريخ بعظيم مجده . اظن انك قد اغتررت بمن التف حولك من السوقة ورأيت منهم من التعظيم والاحترام ومراسيم العبودية ماحملك على هذا الادعاء الكاذب الذى لا يوافقك عليه عاقل . تأكد ياحضرة الاستاذ انك لو استأجرت محطة المذياع (الراديو) العمومية لاذاعة ادعائك هذا وفعلت مافعلت وقلت ماقلت فانت الشيخ الغرباوى المفرق فقط . ولن تجد من يقـــر لك بأي مـــيزة الا الشذوذ عن السواد الاعظم . واما حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد بخيت مفتي الديار المصرية فهو العالم الامين وامام من أئمة الدين ومحبوب الاوليـــاء والصالحين ويتوسل به في اجابة الدعوات رغم أنف ارباب الضلالات . ووصل بك الشذوذ ان تقول على رءوس الاشهاد بمسجد الخواجة عثمان ان كلام الشيخ بخيت حجة عليه حيث يقول انها بدعة احدثها الطنبدى كأنك تفند كلامه بطريقـــة علميه (لا قدر الله) وما اشبهك فى قولك هذا بمن قال

ماقال ربك ويل للذى سكروا بـل قال ربك ويـل للمصلينا

الى غير ذلك من الالفاظ محاولا نزع ثقة الامة من هذا الامام الديني الجليل وان كنت ياحضرة الاستاذ كما تزعم انك (وحبه كمان) فلم لا تواجهه برأيك وتصارحه بقولك حتى يرجع الى الصواب مادام قوله حجة عليه ام انت تقصد البذاء لا الوصول للحقيقة .

ومولانا الشيخ بخيت من غير (حبة) فقد افتي وألف التآليف النافعة واستوهب حياته كلها فى خدمة الدين والتاريخ يشهد بذلك مسطرا له صحائف الشكر والاجلال .

وماذا فعلت انت ياحضرة الاستاذ (بحبتك) الا احداث الفتن والتطاول على من أمرنا الله ورسوله باحترامهم وتعظيمهم . والله ياحضرة الاستاذ ان جملتك هذه يعدها المبتدعون فى نظرك من كبريات الوقاحة فانظر الي ما اكسبتهم الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم من التمسك باصل من اصول الدين ولب من لباب السنة وانظر الى ثمرة مزاعمك ونتاجها المقوت وقد قال عليه الصلاة والسلام (انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق) . . . .

وانك لم تكتف بهذا بل قلت (ولكني لا أثق بكل هؤلاء) (١) مشيرا الي فضيلة الشيخ بخيت ايضا ولحضرات اصحاب الفضيلة الاجلاء

---

(١) اذا رأيت نفسك معرضة عن اولياء الله . فاعلم انك مطرود عن الله . فلو اقبل عليك لحبيهم اليك .

ايها المعرض عنا ان اعراضك منا

كتاب مجلة نور الاسلام . وقولك هذا يقضى بعدم ثقتك بعموم السادة العلماء لأن ماقرره هؤلاء يثق به عامة العلماء والعظماء بل كل الناس ماعدا حضرتك .

ولله در من قال .

اذا رضيت عني كرام عشيرتي فلا زال غضبانا عليّ لئامها

فنحن السواد الاعظم على مانحن عليه من الثقة بفضيلتهم ونقول لحضرتك بكل صراحة اننا لا نثق بك فمن التطفل المشين ان ترغم الناس على اتباعك فى شذوذك (رحم الله أمرأ عرف حده ولم يتعد طوره)

وكيف تسني لك ياحضرة الاستاذ ان تقول (ليست الكتب (١) التى تدرس بالمعاهد صحيحة بل بعضها كفر) فان كنت صادقا فيما تقول فالأمر منك واليك وفيك وعليك . وحاشا ثم حاشا ان تكون الجامعة الازهرية المؤلفة من كافة الشعوب الاسلامية تدرس الكفر . وان كنت كاذبا فقد قابلت احسان المعاهد الازهرية عليك بالاساءة اليها وانكرت اياديها البيضاء عليك والتي لولاها لكان من أمرك ما كان

لو أردناك جعلنا كل ما فيك يردنا

اصحاب الهمم العلية . لهم الدفع والجلب فى البرية .

ان الرجال اذا ارادوا واحدا بعثوا الرسائل للقلوب بخاطر
وكذاك هم فى العكس يحجب عنهم بالحال سرا كل غر فاجر

(١) ومن قبائح محمد بن عبد الوهاب انه كان يمنع اتباعه من مطالعة كتب الفقه والتفسير والحديث واحرق كثيرا منها زاعما ان بعضها كفرا .

ام هل انت ياحضرة الاستاذ مأجور لتشويه سمعة الازهر .

ولنفرض ان بعضها كفرا فلم لا يمنعك ورعك الشاذ من البقاء بالمعاهد مادام يدرس بها الكفر ام لك في هذا حكم خاص قد استأثرك الله به على الأمة . ام أنت من الموظفين فقط لا المتوكلين .

والادهي من هذا كله انك تقول (معـــلوم انا وحدي على هدي المصطفي وكل العلماء علي ضلال)

فبالله عليكم ياابناء الاسلام انجوز عقلا ان يحكم رجل من أهل القرن الرابع عشر بالضلال علي علماء الأمة الاسلامية الذين شهد لهم ربهم بقوله تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماء) وشهد لهم الرسول صلي الله عليــه وسلم بقوله (العلماء ورثة الانبيـــاء) فالاولى بنا ان نحكم عليك انك مريض ومصاب فى عقلك والا لزمك ماهو معـــلوم ونكون بذلك قد انصفناك .

ومن اين اتاك ياحضرة الاستاذ هذا التخصيص الذي تزعمه بانـك وحدك لا شريك لك على الهدي والـــكل على ضلال . لعلك مستند فى ادعائك هذا على قول من قال

ليـــس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحـــد

او لعلك تقول كمن قال

وانى وان كنت الاخير زمانه لآت بما لم تستطعه الأوائـــل

نعم . نعم . قد اتيت بما لم تستطعه الأوائـل . ولـــكن بئس ما اتيت

به ياحضرة الاستاذ .

بالله ياحضرة الاستاذ ايسوغ لك هذا الادعاء الكاذب وانت بين ظهراني مشايخك ومشايخ مشايخك ؟ (١) ولكن اذا لم تستحي فاصنع ما شئت ، واني انصحك ياحضرة الاستاذ اذا تاقت نفسك لمثل هذه الدعاوي أن توصد عليك باب الدار وتقول ماشئت تخفيفاً لما يوحى اليك ، واذا تعذر ذلك فعليك بالرحيل من هذه الديار والانضمام لاخوانك كما انضم اليهم من سبقك وتكون بذلك شفيت نفسك وأرحت العباد .

قل لى بربك ! ماذا اكتسبت أنت ؟ وماذا اكتسب أعوانك السبكيين أرباب اللحي والعذبات من دعايتكم المقوتة التى فرقتم بها بين المسلمين وجعلتموهم شيعا ؟ إلا الفشل والخذلان المبين ، ووصل بكم الشذوذ والمروق أن تقوموا بانشاء مساجد خاصة تقيمون فيها شعائر الدين الصحيحة على زعمكم !! وقلتم زوراً وبهتانا إن مساجد المسلمين مشحونة بالبدع والاضاليل ! وبالجملة فانكم شنعتم على مساجدنا وعلى من يدخلها من العلماء والمصلين ، كل هذا لأنه يصلى فيها على النبي صلي الله عليه

---

(١) قال رجل لمحمد بن عبد الوهاب : هذا الدين الذي جئت به متصل او منفصل ؟ فقال له : حتى مشايخي ومشايخهم الي ستمائة سنة كلهم مشركون . فقال الرجل : اذن دينك منفصل لا متصل فعن من اخذته ؟ فقال : وحي كالخضر . فقال : اذن ؟ ليس ذلك محصور فيك بل كل واحد يمكنه أن يدعي وحي الالهام الذي تدعيه .

وسلم عقب الأذان جهرا، وتقرأ فيها سورة الكهف، وتقام فيها حلق الذكر الخ . . . وحكمتم على فاعل ذلك بالكفر! فاتقوا الله، وارأفوا بالمسلمين إن كان يعنيكم شأنهم، وتمسكوا بلباب الدين واتركوا هذه القشور التي جعلتكم في صورة مزرية أمام العلم وأهله.

ولتعلم أنت واتباعك انكم جنيتم على الدين جناية كبرى حيث اشغلتم أوقات أفراد الأمة بالكلام فى البدعة، والسنة، واطالة اللحي، وإرخاء العذبات، (وان كنت انت لا عذبة لك) والتوسل والوسيلة، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عقب الأذان، وحلق الذكر، حتى انسيتموهم أصول الدين فضاعت، وقضيتم على غيرتهم الفطرية حتى صار العار عندهم مألوفا، وصورتم لهم جمهور علماء المسلمين فى أبشع صورة، فعليكم من الله ماتستحقون، وستوفون نصيبكم غير منقوص.

ولو كان وعظكم وما تقومون به من الدعايات خالصا لوجهه تعالى لأثمر. ولقد صدق بعض الشيوخ فيما يقول: (لو كان الغرباوي يريد بوعظه وجه الله لوصل الى عنان السماء) ولكنكم يالالأسف قد فرقتم بين المسلمين، وخلطتم فى أحكام الدين، فمجت اسماع العقلاء كلامكم، وسخرت النفوس العالية بكم وباتباعكم، لأن الواعظ المرائي اذا وعظ نفر، وإذا افتي بدل في احكام الدين وغير، وشنع على أئمة الاسلام وعير، واطلق لسانه عليهم وكفر، وبالدعاوى الكاذبة يشطح وكل إناء بالذي فيه يرشح، وكيف يأمر بالمعروف من لا يعرفه، وينهي

عن المنكر وهو يقترفه ، وهل يدل على الطريق إلا من سلكه ويصد عن الفسوق الا من تركه « أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون » « كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون »

ولو صدقتم في وعظكم ، لأثر في القلوب ، ولطهر النفوس من العيوب ، ولرفع شأن العوام ، وبلغهم من السعادة المرام ، ولزرع المحبة والألفة بين العباد ، ولوصلهم الى طريق الرشاد ، ولو أذن لكم فى الكلام ، لقبل لفظكم عند الأنام ، وأنست بكلامكم الأسماع ، وانطبع حبكم فى الطباع ، ولكن أظهر الله عليكم الشين ، واخفى ماأردعوه من الزين .

اسمع ! اسمع !! أنت وأعوانك ، هاهوذا صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الازهر الشيخ محمد مصطفي المراغى يوجه إليكم نبال تقريعه :

قال فضيلته حفظه الله فى خطبته القيمة التي ألقاها فى حفلة تكريمه مانصه :

رابعا — العمل على إزالة الفروق المذهبية ، أو تضييق شقة الخلاف بينها ، فإن الأمة فى محنة من هذا التفرق ومن العصبية لهذه الفرقة ، ومعروف لدى العلماء ان الرجوع الى اسباب الخلاف ودراستها دراسة بعيدة عن التعصب المذهبي ، يهدي الى الحق فى اكثر الأوقات وأن بعض هذه المذاهب والآراء قد أحدثتها السياسة فى القرون الماضية

لمناصرتها، ونشطت أهلها، وخلفت فيهم تعصبا يساير التعصب السياسى، ثم انقرضت تلك المذاهب السياسية، وبقيت تلك الآراء الدينية لا ترتكز الا على مايصوغه الخيال، وما افتراه أهلها، وهذه المذاهب فرقت الأمة التى وحدها القرآن وجعلتها شيعا في الأصول والفروع، ونتج عن ذلك التفرق حقد وبغضاء يلبسان ثوب الدين، ونتج عنه سخف مثل مايقال فى فروع الفقه ان ابن الشافعي كفء لبنت الحنفى، ومثل مايرى فى المساجد من تعدد صلاة الجماعة، وما يسمع اليوم من الخلاف العنيف في التوسل والوسيلة وعذبات العمائم وطول اللحي، حتي ان بعض الطوائف لا تستحي اليوم من ترك مساجد جمهرة المسلمين وتسعى لانشاء مساجد خاصة. اه

أفبعد هذا يسوغ لك أن تقوم بدعايتك الممقوتة؟ وتخصص لك ولاتباعك مساجد مخصوصة تبث فيها هذيانك، وبصفتك مدرسا خاضعا لمشيخة الأزهر كان الأجدر بك أن تكون فى اول الملبّين لنصح فضيلة مولانا شيخ الأزهر.

وانظر أنت واتباعك الى دعوة الحق التى قام بها مولانا صاحب الفضيلة العالم العامل، التقي الكامل، الشيخ محمد سليمان السرتى - شيخ معهد علماء اسكندرية - فتراه يتنقل كل اسبوع من مسجد لآخر ويقف بين جماهير المصلين ويشخص لهم الأدواء ويصف لهم الدواء، شأن كل عالم عليم بأصول الدين حكيم في وعظه، جل غرضه من وعظه المحافظة على كيانه

خوفا من عبث العابثين ، فتراه لا يتكلم إلا في الأمور الخطيرة ، كموضوع السفور ، وفضائح شواطيء البحور ، وحوادث صالات الرقص ، وما أشبه ذلك من انواع النقص . لا فى العذبات واللحي والطعن فى حلق الذكر . الخ . .

ولقد حضر فضيلته بمسجد الخواجه عثمان فى يوم الجمعة الموافق ١٦ أغسطس سنة ١٩٣٥ وخطب فى مواضيعه هذه خطبة قيمة أثلجت الصدور ، وكان لها الأثر الطيب في نفوس المصلين ، وعند انتهائه من الخطبة، قاموا جميعا يقبلون يديه، راجين عطفه كما هو شأن المسلمين معه فى كل مكان يحل به ، وكما هو شأن كل مخلص وُضع له القبول في الأرض ، فهلا حذوتم حذوه ؟ ! ونهجتم نهجه ؟ ! ولكن السعيد سعيد فى الأزل ، والشقي شقي فى الأزل ، وكل ميسر لما خلق له .

وأيضا قد جلس فضيلته فى المسجد المذكور ، وشاهد مجلس الذكر الذي نقوم بعقده عقب صلاة الجمعة من كل اسبوع ، ولم يخرج حتى شارفنا على الانتهاء منه ، ولقد اثني فضيلته أثناء ذلك على مجلس الذكر وعلى الذاكرين بعبارات رقيقة ، كما بلغنا ذلك من إخواننا الذين تشرفوا بالجلوس معه ، فجزاه الله عنا أحسن الجزاء ، وأدامه نصير الاخوان الصفا ومحبي المصطفي ، بجاه النبي وآله آمين .

* * *

واني واثق برجال الهيئات الحاكمة خصوصاً الهيئة الدينية ان

توقفك عند حدك ، ومع ذلك فقد اعددت العدة لمقاضاتك امام المحاكم بانواعها حيث ان نصرة الدين والمحافظة على كرامة رجاله من اكبر المصالح الدينية العامة ، يجب على كل مؤمن ان يدافع بكل ما اوتى من قوة في سبيل نصرته والمحافظة على كرامة رجاله خوفا من عبث العابثين به ومنعا لسوء الظن برجاله .

وفي يوم الاحد ٢٠ صفر الخير سنة ١٣٥٣ جاءني الاستاذ الشيخ حمزة مبارك وكان بمجلسي نخبة من الافاضل ، فاخبرنا بأنه قد اصطلح مع الشيخ الغرباوي بعد أن اقرّ الشيخ الغرباوي بخطئه واستسمحه وانتهي امرهما على ذلك .

وعلى هذا طلب منى الشيخ حمزة ان اتناسى هذه الحادثة ، ولما كانت الحادثة لا تخص الشيخ حمزة بمفرده ، بل تخص كل المؤمنين عامة ، والسادة العلماء خاصة ، رأيت أن الشيخ حمزة غير منصف فى طلبه ، واعتبرت اقرار الشيخ الغرباوي بالخطأ زيادة اعتراف لما صدر منه . ولله الحمد ليس بيننا وبين الشيخ الغرباوي أي عداوة شخصية ، الا ما نحن بصدده من الأمور الدينية ، بحيث لو اعترف الشيخ الغرباوي علناً بأنه مخطيء فيما يزعم ويتعهد بعدم العودة لمثل دعاويه ، لكننا اول من يقبل منه ويدافع عنه . والرجوع الى الحق فضيلة .

* * *

وجاءنى نفر من أهالي حي زاوية الصفتى - الكائنة بشارع القلعى -

يقولون : إنه قد حضر من يدعى منير حسين عامر الى الزاوية المذكورة وصار يلقي دروساً مخالفة لما كنا نسمعه من ساداتنا العلماء ، ويحكم ببطلان الصلاة خلف من يشرب الدخان ، ويمنع الصلاة والسلام على النبي صلي الله عليه وسلم عقب الأذان جهرا ، ويخيل لنا انه من الوهابية . الخ . فعلي هذا أرسلت الى من اثق به من اهالى الحي المذكور حتي اقف على حقيقة امر ذلك الرجل فحضر الينا الشيخ المحترم الحاج فرج ابراهيم ومعه حضرة عبد الرحمن افندي سعد وعمر افندي حجازي والشيخ حامد قناوى خادم الزاوية المذكورة وغيرهم ، وبسؤالهم عن ذلك أجابوا انه حقيقة قد حضر المذكور فى الزاوية ، ولما تبين لنا شذوذه وزيغه قمنا بمطاردته خوفا من افساده عقائدنا ومن حدوث مالا تحمد عقباه ، وذكروا من ضمن تضليله انه كان يقرر فى درسه أن الدخان نجس (١) ومن صلي وهو يحمله فصلاته باطلة ، وكذلك الصلاة خلف من يشرب الدخان باطلة ، فقال له الحاج فرج ابراهيم انى صحبت كثيرا من العلماء ، وقد بلغت من السن السبعين فلم اسمع أحدا قال مثل قولك ، هذا فعن من أخذت انت ذلك العلم ؟ فأجاب بأنه اخذه عن شيخه الغرباوي ، ورأى عمر افندي حجازى الكتبي بيد منير المذكور رسالة الأدلة الشرعية الصريحة ، المطبوعة بخصوص مسجد البطيخي ، والتى بها نصوص تلك

---

(١) لم نر طائفة من الطوائف توافق هذه الطائفة فى الحكم بنجاسة الدخان الا طائفة (السيخ) في الهند التي ازعجت المسلمين هناك كما ازعجتنا هذه الطائفة هنا.

الاحكام الخرافية . وقد تحرر محضر بأقوالهم ووقعوا عليه وحفظ ضمن المستندات . وبالتحري عن منير وجدناه اليد اليمني للشيخ الغرباوي وقطب من اقطاب الدعاية ضد العلماء ومصلحة الجمارك وتشويه سمعة مصلحة الصحة الموظف بها .

* * *

حادث مسجد الخواجة عثمان (١)

توجهت مع لفيف من اخواني لصلاة عيد فطر سنه ١٣٥٣ ه بمسجد الخواجة عثمان - بسوق راتب باشا باسكندرية - وبعد اداء الصلاة واستماع الخطبة - قام فضيلة الاستاذ الشيخ حسن الريس - رئيس المسجد المذكور - هو وجماعة المصلين وطلبوا منى أن اخطب خطبة الجمعة المقبلة والحوا علىّ الحاحا شديدا ، فعمدت الى التخلص منهم ، وفى اليوم الثانى ارسلت لفضيلة الاستاذ بأن يعافينى من الخطبة ، وتعللت له بجملة اعذار ، فقام هو باداثها كعادته ثم جاءني مع أخرين واعادوا الكرة والحوا علىّ فلم يسعني إلا القبول ، والله يعلم أن قبولى هذا كان على كراهة شديدة منى . وعليه قمت باداء الخطبة وكان موضوعها بيان حكم الصلاة والسلام على

---

(١) خواجه كلمة فارسية والالف فيها ترسم ولا تقرأ فيقال خوجه وهي بمعني السيد ، أو افندي ، أو الذات المحترمة ويقال : خواجهٔ عالم ، أو خواجهٔ كائنات ، يعني سيد الكائنات سيدنا محمد ﷺ

النبي صلى الله عليه وسلم عقب الأذان جهرا ، وحياته صلى الله عليه وسلم فى قبره ، واحترام العلماء ، واتباع السواد الأعظم من المسلمين ، والحث على عدم التعويل بما تقوم به الطوائف الشاذة من الدعايات المؤدية لتفريق الكلمة ، وفصم عرى التآلف ، والحث على الأعتصام بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ؛ وتمت الخطبة والصلاة ، فجاءنى الى المحراب الشيخ حسن الريس مع غالب المصلين ، وجلسوا حولى مملوئين فرحا وسرورا بمواضيع الخطبة ، ودعوا لى دعاء صالحا (حققه الله آمين) وقالوا : انهم في حاجة شديدة لمثل هذه الخطب ليطهر المسجد مما أحدثه فيه المضللون من بث الاحكام المزيفة ، حتى قال بعضهم : (احنا عاوزين عشر خطب من كده) فقال الشيخ حسن (خليهم ياسيدى خمسة عشر)[1] فقلت لهم انه عندى مانع قهرى يمنعنى من القيام بالخطبة المقبلة ، وان شاء الله فيما بعد أخطب لكم ، وانصرفنا جميعا ، وذهب كل منا الى عمله ؛ فعرج الشيخ حسن على بعض الجيران وقال لهم انى قد أتيت لكم بمن يقطع دابرهم[2] مشيراً بذلك على الشيخ الغرباوى وجنوده ، كما بلغنى ذلك من غير واحد

---

(١) وفى اثناء كتابتى هذه الحادثة للطبع تذكرت كلمة الاستاذ وراجعت اخواني المرة بعد المرة واحصيت خطبي التى القيتها في هذا المسجد فوجدتها خمسة عشر خطبة والسادسة عشر لم اخطبها ، حيث عينت الوزارة خطيبا للمسجد . فاعددتها كرامة لفضيلة الاستاذ الشيخ حسن رحمه الله رحمة واسعة ونفعنا به آمين .

(٢) وقوله ايضا : اني قد أتيت لكم بمن يقطع دابرهم . وقد قطع دابرهم على يدي من هذا المسجد ومن غيره كما يتبين للقارىء مما يأتى .

وكانت هذه آخر مقابلة لى مع الشيخ حسن حيث توفاه الله تعالى بعد ذلك بخمسة أيام (يوم الاربعاء ٢٣ يناير سنة ١٩٣٥ م) رحمه الله رحمة واسعة وعوضنا الله تعالى فيه خيرا آمين .

وكان المرحوم الشيخ حسن ، اناب عنه خطيبا ، حيث تنحيت عن الخطبة ، فقلت لهم : انى اعتذرت للمرحوم ، فمين نائبا عنه ، وانا لا استطيع أن اخطب ولو زال عذرى ، بل الواجب أن يخطب نائبه . . . . وعلى هذا قام النائب بالخطبة وانتهى الأمر ، ثم صار أهل المسجد يأتوننى افواجا افواجا لأخطب لهم ، فقلت لهم : انكم لا تملكون التصرف في هذا الشأن ، اللهم الا اذا انتدبتنى وزارة الاوقاف فلا بأس . فما اشعر الا والطلبات قدمت الي مأمورية أوقاف اسكندرية لإنتدابى حتى يعين موظف بدلا من المرحوم ! فقوبلت بالارتياح ، وحولت على حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد ابراهيم مفتش مساجد مأمورية اسكندرية ، لأخذ رأيه ، واعلامى بذلك كما هو المتبع . فذهبت الى المسجد يوم الجمعة الموافق ٢٥ يناير سنة ١٩٣٥ م . وخطبت مفندا لبعض احكام مضللة ، الغرض منها تحريض الناس على نزع الثقة من الأئمة العلماء ، جاءت برسالة ظهرت باسم الأدلة الشرعية الصريحة ، ولم أتعرض فيها للشخصيات مطلقا ، وهاهوذا نص الخطبة بالحرف الواحد أمليتها على بعض المصلين للحاجة :

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ، الحمد لله الذاكر بالنعم من ذكره بالطاعات ، الحمد لله الذى جعل دين الاسلام ثابت الدعائم

والاركان ، وصانه من التبديل والتغيير على مدى الأزمان ، واصطفى له رجالا يغارون عليه من عبث العابثين ، ويدفعون كل شبهة أوردها اخوان الشياطين ، فهنيئا لمن وقع عليه الاختيار فى حضرة الاصطفا ، فقام بالدفاع عن الدين وحقوق الحبيب المصطفى ، وبعدا وسحقا لمن غير وبدل فى الدين ، ودلس فى احكام كتاب الله المتين ، أحمده سبحانه وتعالى واشكره ، وأتوب اليه واستغفره ، واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فى الذات والصفات والافعال ، واشهد أن سيدنا محمدا رسول الله انسان عين البهاء والجمال والجلال ، اللهم صلى وسلم وبارك على هذا النبى امام جامع الانس ، وخطيب حضرة القدس ، كريم الأباء والأمهات ، القائل الحلال بين والحرام بين وبينهما متشابهات ، ورضى الله تبارك وتعالى عن آل بيته وذريته أهل السماحة والصفا ، وعن أصحابه وانصاره واتباعه أهل الأخلاص والوفا .

عباد الله ؛ ظهرت رسالة سماها واضعها ، الأدلة الشرعية الصريحة ، المستنبطة من الكتاب والسنة على المذاهب الاربعة ؛ ويزعم واضعها أنها فتاوى علماء الأزهر ، وحاشا ثم حاشا أن تكون لغلمان الأزهر ، فضلا عن علمائه ، [1] والصحيح انها من وضع دعاة الضلال ، وطلائع المسيخ

---

(١) ذيلت هذه الرسالة بتوقيعات لبعض علماء الأزهر ، والغالب انها مزيفة أو وضعت على سبيل المجاملة ، وهذا بعيد أيضا . ومما يدهش انى رأيت ضمن التوقيعات توقيع حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الجليل الشيخ على محفوظ ـ المدرس

الدجال بثغر اسكندرية ، ذكر بالصحيفة الرابعة عشر منهـا فى بحث الامامة قال : ولا يكون الامام شاربا للدخان أو التنباك ولا يتنشق . الى أن قال : فكيف يكون السفيه المخالف لأحكام الشرع الشريف اماما للمؤمنين المصلين ، وربما كان حاملا فى جيبه الدخان وهو يصلى ، وقد ثبت انهم يضعون عليه شيئا من البول !! ليكون له تأثير فى مخ شاربيه ، فهو يصلى وهو حامل للنجاسة ، فتكون الصلاة باطلة .

اقول هذا كذب محض ، واختلاق لا أصل له ، بل انكار للملموس المشاهد باجماع الخبراء والاطباء والشهود العدول والمصالح الصحية (١) وقد

بقسم التخصص - بالازهر - مؤلف كتاب (الابداع فى مضار الابتداع) واطلعت فى هذا الكتاب على كلام فضيلته فى الدخان فوجدته كلاما مستقيما لا غبار عليه ، وبه يقول جمهور العلماء ، فشتان مابينه وبين ما نسب اليه والى اخوانه السادة العلماء ، برسالة الادلة الشرعية المذكورة ، وان كان فضيلته ذهب في كتابه الي بعض ماذهبت اليه هذه الطائفة ، ولكن الذى أجزم به انه لم يقصد بما كتبه ماتقصده هذه الطائفة ، وانما كتب ما كتبه متأثرا بمبدأ صاحب المدخل والزواجر لشدة ورعه وتمسكه . وبالجملة فان حسنات ذلك الكتاب اكثر من سيئاته ، بل سيئاته تعد على الاصابع ولا ينكر فضل هذا المؤلف الا عديم الانصاف لما فيه من الفوائد الجمة ، والمخلص كلامه مقبول وان اساء ظاهره .

(١) فائدة جاءت بجريدة الاهرام بتاريخ ٢٤ ابريل سنة ١٩٣٥ مانصه :

(منافع الدخان) يوالى الدكتور جوان العالم الالمانى ، والمسيو اريك لندبرغ العالم الاسوجى ، والمستر لاون جرينبرغ العالم الامريكى ، بحوثهم فى وقت واحد فى خواص الدخان !! ويظهر ان نتيجة هذه البحوث ستغير اعتقاد الناس فيه . وهم يرون ان الدخان يؤثر تأثيرا محمودا فى الغدد التى تعلو الكليتين ،

وقع الاجماع من علماء الأمة الاسلامية على أن الترغيب والترهيب بما لا أصل له فى الدين باختلاق الأخبار الكاذبة حرام ، بل من اكبر الكبائر ، لما يترتب عليه من الخلط والتشكيك فى الدين .

وانى لدهش !! من جرأة ذلك القائل بالحكم على كل من يشرب الدخان أو التنباك أو يتنشق بالسفه ، مشنعا بذلك على العلماء ، خصوصا أئمة المساجد ، وعلى العظماء والزعماء من غير مبالاة منه ، وكأنه لم يخش فى الدفاع عن الدين لومة لائم .

نعم إن لاحكام الدين سلطانا قويا ، يخضع امامه كل مؤمن مهما عظم شانه ، ولكن لا لمثل هذه الاحكام المزيفة ، خصوصا من مثل القائل ، بل يذعن لها وتسمع من أهلها ورجالها الامناء . وخفى عليه أن حكومة البلاد وضعت قانونا لا يسمح بمثل هذه المطاعن الشنيعة ، وخدشه حرمة الهيئة الحاكمة ، حيث قال : انهم يضعون عليه شيئا من البول ليكون له تأثير فى مخ شاربيه ، فان كان يعنى بذلك مصلحة الجمارك ، فاين مايثبت دعواه ، وإن كان يعنى بذلك التجار ، فاين الحكومة

فانها تنشط بعد التدخين بنحو عشرين دقيقةو بما لها من الصلة بالكبد تفرز مقدارا يسيرا من السكر يقوى ويغذي وهذا يفسر مايشعر به المدخنون من القوة والنشاط بعد التدخين وقد اخطأ الذين كانوا ينادون ببيان مضار التدخين فهو دواء طبيعى غريزى .

على أن العلماء الثلاثة الآنف ذكرهم لا يصفون الافراط فى الدخان ، بل يقولون : ان الاطباء لا يمضى عليهم وقت طويل حتى يصفوا الدخان بدلا من منعه.

الساهرة ، وابن مصلحة الصحة التى أزعجت الامة بجهودها فى مكافحة أسباب العدوى ، وابادة الجراثيم .

ومن المعلوم أن البول من أهم الأسباب فى انتشار العدوى . وإن كان يعنى بذلك مستعمل الاصناف الثلاثة نفسه يضع عليها . . الخ فقد خرج عن الحد فى اهانة وتحقير افراد الامة وطبقاتها ، من جليل وحقير ، وأمير وفقير ، ورماها بما لا ينطبق على الامم المتوحشة ، فضلا من الامة المصرية فى عصرها هذا .

ولست أدرى ! على اى وجه اثبت ذلك الحكم الخرافى ، لعله على نص من كتاب أنزله عليه ابو مرة ، أو على القاعدة المشهورة ، (خالف تعرف) أو على اجماع فيما بينه وبين شياطينه ، أو لعله بنى حكمه هذا على عادة كان يستعملها حتى أثر ذلك فى مخه ، فافلت ذلك الحكم القذر ، أو لعله من موردى تلك المادة الى مستعمليها

ولنفرض ان فردا من العلماء قال مايشبه قول القائل (١) فى عصر من عصور الهمجية ، أو قبل انتشار شرب الدخان ، بناء على خبر كاذب من

---

(١) كمن قال بأن شارب الدخان من أهل النار ! وان شجرة الدخان خلقت من بول ابليس الخ !! راجع صحيفة ٦ من هذا الكتاب .

قال حضرة صاحب الفضيلة مولانا الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر الشيخ محمد مصطفى المراغي ضمن خطبته القيمة التى القاها بمناسبة زيارته الازهر وتقلده منصب المشيخة الجليلة : هنالك آراء منثورة فى كتب المذاهب وغير كتب المذاهب ، يحسن سترها ، ضنا بكرامة الفقه والدين .

غير تحقيق منه ، فهل للقائل أن يتمسك به ويجاريه فى زلته بعد أن وضح سبيل البحث عن حقائق الأشياء بابسط الوسائل ؟.

ولا تقتضى قواعد الشريعة تحريم شرب الدخان ، ولا شبهة انه من البدع الحادثة ، تعرض على قواعد الشريعة ، فان اشبهت المباح فمباحة ، او الحرام فمحرمة ، الى غير ذلك من بقية الأحكام ، كما أفتى به غالب علماء الاسلام .

ولم أذكر كلمتى هذه حبا فى الدخان أو ترويجا له ، بل انا له من الكارهين ، وإنما أقصد بها اظهار كذب القائل ، وخلطه وغشه فى شىء معلوم للخاص والعام لتتبين حقيقة أمر القائل ، حتى لا يقع فى حبائل زيغه السذج والبسطاء من العوام .

ومن العجيب أن لا تقوم قائمة هذه الطائفة الا على الأشياء المسلمة بداهة ووجدانا ، والمجمع على ثبوتها ، ولقد بذل كثير من العلماء الجهد فى توضيح الواضح وان كان مشكلا ، والفوا التآليف القيمة بتفنيد ماهم عليه من الزيغ والضلال رجاء نصحهم وارشادهم ، فما ازدادوا الا طغيانا وكفرا ، كما هى سنة الأشقياء .

ومن فضل الله علينا اننا لا نجد بين أتباعهم الثابتين من سبق له تعلم العقائد الاسلامية تعلما صحيحا من أهله ورجاله ، ولو امعنا النظر فى هؤلاء الأتباع لوجدناهم حثالة الناس ، وزمرة الخناس ، نجدير بهم أن يلتحقوا بهذا المذهب الجديد ، لتوافق

المشارب ، [١] لأن هذه الزمرة ميالة بجبلتها للشر بانواعه ، ورأت هذا المذهب الجديد يحقق ميولها على أتم حال ، ووجدت بابه مفتوحا على مصراعيه للسب والفحش والغيبة والنميمة والوقاحة ، واحداث الفتن والضرب باسم اقامة شعائر الدين واحياء السنة .

فعليكم يا أبناء الاسلام : باتباع السواد الأعظم من المسلمين والجماعة العامة ، فقد قال الله تعالى : (ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) وقال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يد الله على الجماعة والشيطان مع من يخالف) .

واعلموا أن محبة النبي ﷺ [٢] فوق محبة الأهل والمال والنفس والوطن ، ومن لم يقل بذلك ، فليس له حظ فى الاسلام ، فقد قال سيدنا رسول

---

(١) هنا قام (محمد محمد السيسى) وصدق على ماذكرته من صفاتهم المذمومة عما سبنى به وانا اخطب على المنبر فكان يعمل لمصلحتنا .

واذا أراد الله نشر فضيلة ... طويت ، أتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت ... ماكان يعرف طيب عرف العود

ولقد أكد للناس بفعلته هذه صدق ماقلته فيهم وأزال الشك ممن كان يشك فى زيغهم وتجردهم من اخلاق المصطفى ﷺ ولله در من قال :

اذا لم تصن عرضا ولم تخش خالقا ... وتستح مخلوقا فما شئت فاصنع

(٢) قال القاضى عياض : كان مالك اذا ذكر عنده النبي ﷺ يتغير لونه وينحنى حتى يصعب ذلك على جلسائه ، فقيل له يوما فى ذلك ، فقال : لو رأيتم مثل ما رأيت لما انكرتم على ماترون ، لقد كنت أرى محمد بن المنكدر وكان سيد

الله ﷺ : (لا يؤمن أحدكم حتى أكون احب اليه من نفسه وماله وولده ووالده والناس اجمعين) . فاكثروا من الصـــلاة والسلام عليه فى كل وقت وحين ؛ وبالغوا فى محبته وتعظيمه رغم أنف أرباب الضـــلال المارقين ؛ وتوسلوا بجاهه فان جاهه عند الله عظيم ، وهو بالمؤمنين رءوف رحيم ؛ واعلموا بانه ﷺ لكم ينفع ويشفع ، اذ يقول له الجليل جل وعلا قل تسمع وسل تعط واشفع تشفع .

ورد فى الحديث الشريف عن النبى ﷺ أنه قال : (أنا اول شافع واول مشفع) . وقال ﷺ (مـــن رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان) . انتهت الخطبة

القراء ، لايكاد نسأله عن حديث أبدا الا ويبكى حتى ترحمه ، ولقد كنت أرى جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم ، فاذا ذكر عنده النبى ﷺ اصفر ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم لما يذكر النبى ﷺ عنده ينظر الى لونه كأنه قرف معه الدم ، وقد جف لسانه فى فمه هيبة لرسول الله ﷺ ولقد كنت آتى صفوان ، وكان من المتعبدين المجتهدين ، فاذا ذكر النبى ﷺ فلا يزال يبكى حتى تقوم الناس من عنده ويتركونه . وروى عن البيهقى عن مالك قال : كنا ندخل على أيوب السختيانى ، فاذا ذكر له حديث رسول الله ﷺ يبكى حتى ترحمه . فانظروا رحمكم الله الى مقدار محبتهم للنبي ﷺ وتعظيمهم له ، وانظروا الى ماتقوم به هذه الطائفة الشاذة من شن الغارة على من يصلى عليه عقب الاذان او يظهر محبته ، وتكفيرهم للأمام البوصيرى لمدحه المصطفى ﷺ ، وقولهم انه أصبح عظاما نخرة ، وانكارهم لحياته فى قبره ، والى غـــير ذلك من دواعى انتقاصه ﷺ لا بلغهم الله الآمال ، وخذلهم بجاه نبيه والآ ل آمين .

وفى اثناء الخطبة قام المجهول الذى تبين أخيرا انه يــدعى (محمد محمد السيسى)، وانه من انصار الغرباوى، ووجه لى من السباب وانا اخطب على المنبر ممثلا لرسول الله ﷺ، مايدل على مبلغه من التمسك بالسنة التى أزعجونا بتشدقهم بها، ومبلغ مرشديه من الأخلاق . قال تعالى : (والذى خبث لا يخرج الا نكدا) . . .

فقام اخوان الصفا، ومحبوا المصطفى، واشبعوه ضربا واخرجوه من المسجد صاغرا رحمة به، ولولا لطف الله تعالى . لقطع إربا إربا .

وكان ممن حضروا هذه الحادثة، حضرة والدنا الفاضــــل الصالح والقدوة الـــكامل الشيخ سالم جودة . وحضرة صاحب الفضيلة الشيخ حامد ابراهيم زغو . القاضى من الدرجة الاولى بالمحكمة الكلية الشرعية . وكان وقتئذ رئيسا للمحكمة الشرعية بالنيابة . وحضرة صاحب الفضيـلة الشيخ محمد هاشم . المدرس بمعهد اسكندرية . وحضرة صاحب الفضيـلة الشيخ صالح الشهابى المحامى الشرعى، وغيرهم من العلماء وحضرة الاستاذ الفاضل محمد افندى خويصة. الخبير امام المحاكم . وكثير من تجـــار اسكندرية وموظفى الحكومة .

واتممت الخطبة والصلاة وتوجهت حسب رغبـة اخوانى الى قسم المنشية، وتحرر المحضر اللازم ضد ذلك الجانى، وقام المحبون بتحريـر الشكاوى الى الجهات المختصة، وارسلوا برقية الى حضرة صاحب المعالى وزير الاوقاف مانصها :

معالى وزير الاوقاف

اعتدى انصار الشيخ الغرباوى - القائم بالدعاية السبكية الوهابية - على خطيب مسجد الخواجة ، التابع لمعاليكم اثناء خطبة الجمعة ، فالأمل منع الغرباوى من تداخله فى شؤون المساجد ، وقد اعتبر رجال الأمن ذلك سبا علنيا وتعطيلا للشعائر ، وإنا لنعلم ان هذا يؤلمكم لما نعهده فيكم من الغيرة على الدين . اه

تجار سوق راتب

وموقع على هذه البرقية ٤٥ توقيعاً .

وايضا أرسلوا الى مأمورية اوقاف اسكندرية عدة عرائض ، وصاروا يتوافدون على حضرة مأمور الاوقاف صاحب العزة مصطفى بك فهمى الزيات ، وعلى حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد ابراهيم - مفتش مساجد مأمورية اسكندرية ، وحملوا فضيلته جهودا فوق جهوده الجبارة التى بذلها فى اصلاح شؤون المساجد ، وجعلها يصدق عليها انها تابعة لوزارة الاوقاف بمعنى الكلمة وبالجملة فقد صدر أمر من مأمورية الاوقاف لخدمة المسجد المذكور بمنع الغرباوى ورجاله من التدريس بالمسجد ، بناء على الشكاوى ، واخطار المحافظة الواردة اليها تحاشيا من وقوع مالا يحمد ، وخاطبت الوزارة بهذا الخصوص ، مع عرض الشكاوى المتعددة ، بخصوص حوادث هذه الطائفة ، على ما كان يصل حضرة صاحب الفضيلة المصلح الكبير الاستاذ الشيخ على الخفيف - مدير المساجد بوزاره الاوقاف -

وحضرة صاحب الفضيلة الجليل الشيخ عبد الرحمن الجزيرى - مدير مساجد الوزارة - من الشكاوى الشفاهية والكتابية - كما بلغنى من كثير من الأفاضل. ونوهت جريدة البلاغ عن هذه الحادثة بتاريخ ٩/٢/١٩٣٥ بما نصه :

حادث فى مسجد

جاءتنا كلمة مطولة من بعض المصلين فى مسجد الخوجه عثمان - فى سوق راتب باشا بالاسكندرية - وصفوا فيه حادثا وقع أثناء صلاة الجمعة الماضية بهذا المسجد ، يتلخص فى انه بينما كان خطيب الجمعة - الاستاذ الشيخ ابراهيم حلمى - يخطب الناس فى الرد على مازعمه بعضهم فى كتاب نشره - وهو - الأدلة الشرعية الصريحة المستنبطة من القرآن والسنة النبوية على المذاهب الاربعة - وقف بين المصلين واحد(١) من انصار الذين يعملون لنشر مذهب الوهابية السبكية فى الاسكندرية ، فقاطع الخطيب ، ووجه اليه كثيرا من السباب والمطاعن ، ولولا دعوة الخطيب المصلين لاخراجه من المسجد بالحسنى لوقع ما لا تحمد عقباه .

وقد طلب منا اصحاب هذه الكلمة أن نوجه نظر ولاة الامور وحضرات العلماء ، الى مثل هذه الفتنة ، ووجوب العمل للقضاء عليها وهى لا تزال فى المهد . اه

وفى هذه الأثناء ، ارسلت محافظة اسكندرية اشارة لقسم المنشية باعداد قوة مؤلفة من اثنا عشر نفرا تحت رئاسة يوزباشى القسم ، لحفظ

---

(١) هو محمد محمد السيسى ساعد الغرباوى الأيمن .

النظام بجوار المسجد المذكور ، فلم يحضر الغرباوى كعادته ، وحضر بعد ذلك باسبوع - المدعو منير حسين عامر الكاتب بصحة ميناء اسكندرية - بالمسجد المذكور عقب صلاة العصر ، واعتلى مقعد التدريس ، وقرر بانه موفد من قبل الغرباوى زاعما أن الغرباوى تخلف عن الحضور لوفاة شقيقته تضليلا للحقيقة ، وانه سيحضر يوم الخميس المقبل رغم أنف كل أنف ، وعند ماعلم المصلون انه من قبل الغرباوى ، وانه يريد التدريس بالمسجد ، عجبوا جد العجب ، وأسفوا أسفاً عظيما لتصديه للتدريس ، واعتبروه انه يريد العبث باحكام الدين ، ورأوا أن تمكينه من التدريس يفتح بابا لغيره ممن يحاولون ايقاع الفتن بين المسلمين .

وهل الوزارة عدمت الوعاظ حتى يعظ المسلمين كاتب بصحة ميناء اسكندرية - بمساجد الوزارة ؟ التى بها مئات الوعاظ ! أم تعتبر هذه الطائفة وعاظ الوزارة غير أكفاء ؟ !! وهذا هو الراجح عندهم !! ولقد سمعته مرارا وتكرارا من اتباعهم ،واحوالهم تؤيد ذلك تأييدا لا ينسلخون منه بحال من الاحوال .

وهاج المسجد واخرج منير المذكور عنوة ، وكانت مهزلة بداخل المسجد ، تنفتت لها الاكباد أسفا على ما حل بالعلم والعلماء من التعدى الشنيع . ولولا أن تدارك الحالة هذه بعض العقلاء ، لاشتعلت نار الفتنة . وقام رجال الشرطة بتفريق الناس ، وعاد السكون

وابلغ هذا الحادث ايضا الى مأمورية اوقاف اسكندرية ، وأنب

الخادم - العهدة - لتمــــكينه منيرا من التدريس ، بعد أن نبه عليه سالفاً بمنع الغرباوى ورجاله من التدريس ، وابلغ خبر رفته ، فجاءنى ذلك الخادم باكيا شاكيا مما حل به بسبب هذه الطائفة المنحوسـة ، فذهبت الى المأمورية والتمست اعادته فقبل الالتماس بمعونته تعــالى . وتبين لحضرة المأمور ان هذه الطائفة مشاكسة ، ولا تقصد بعملها وجه الله تعالى ، وانما تريد احداث الفتن والمشاغابات .

وقد حضر بعد ذلك فى يوم الخميس الموافق ٢١/٢/٣٥ الشيخ عبد العزيز بلال ، ومنير المذكـور ولم يحضر الغرباوى كما اخـبر منير فى الاسبوع الماضى ، بان الغرباوى سيحضر كعادته رغم أنف كل أنف ، واعتلى الاول مقعد التدريس ، واحاط به انصارهما الذين حضروا برفقتهما وهم بالقاء درس فى بيان جواز الكذب للمصلحة ، وجعل ذلك مقدمـة لشىء فى نفسه ، فقام اليه خادم المسجد واسرّه بأن التدريس ممنوع ، فابى الشيخ عبد العزيز بلال ، واستمر فى تنميق الاكذوبة المقصودة فلمــا تمت فى نظره قام صائحا فى المصلين بأن يقرؤا الفاتحــة ، لشفاء الشيخ الغرباوى ليستطيع الحضور الى المسجد كعادته ، فى حين ان كثيرا من جيران المسجد رأوا الغرباوى بصحة جيدة فى ظهر ذلك اليـوم بشارع فرنسا ، وصلى بالناس عصر ذلك اليوم بمسجد الأرضى بسوق العقادين ، وإنما المقصود من ذلك ، التضليل . وعند ذلك قام الخــادم الذى رفت واعيد بالثانى وأخذ عليه التعهد بمنع الغرباوى وانذر بالرفت النهائى من

مأمورية الأوقاف إن مكن الغرباوى ورجاله من التدريس - وصاح قائلا : إن لديه امرا بمنع الغرباوى ورجاله من التدريس ، وما كاد يتم كلامه حتى اجتمع رجاله وهموا بضربه ، كما هو ديدنهم ، ولولا أن تدخل رجال الشرطة وبعض المصلين لفتكوا بذلك الضعيف ، ولحدث ما لا يحمد .

وكنت قدمت شكوى لحضرة صاحب الفضيلة شيخ الأزهر السابق [1] بخصوص الغرباوى - بصفته رئيسا عليه ، فارسل الشكوى الى شيخ معهد اسكندرية - فضيلة الشيخ الشافعى الظواهرى - للنظر فيها واجراء اللازم ، ولما وصلت اليه أرسل الى فورا لأقابله ، ولكن منعنى

---

(١) جاء بجريدة الاهرام بتاريخ ٢٨ / ٤ / ١٩٣٥ . تحت عنوان استقالة فضيلة الشيخ الظواهرى وقبول استقالته . ماملخصه

أن فضيلة الشيخ محمد الاحمدى الظواهرى قد تلقى اشارة تليفونية من قصر القبة طلب الى فضيلته فيها ان يحضر الي القصر فقام من فوره وقصد الي حيث قابل حضرة صاحب السعادة محمود شوقى باشا السكرتير الخاص لجلالة الملك والقائم باعمال وكيل الديوان الملكى ومكث معه نحو ساعة ونصف ساعة ابلغ فضيلته على اثرها أن جلالة الملك قد تفضل بقبول استقالته من منصبه الخ .

وورد خطاب من رئيس الديوان الملكي لحضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ المراغي هذا نصه :

حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الازهر

اتشرف بان ارسل لفضيلتكم مع هذا صورة الامر الملكي رقم ٤٣ بتاريخ ٢٤ المحرم سنة ١٣٥٤ بتعيين فضيلتكم شيخا للجامع الازهر وتفضلوا بقبول اخلص التهاني مع فائق الاحترام .

عن مقابلته شاغل ، فارسلت اليه معتذرا على انى اقابله صبيحة ذلك اليوم ، وبالفعل توجهت اليه ، فقام بواجب التحية خير قيام ، واطلعنى على الشكوى المقدمة منى لشيخ الأزهر السابق ، وصرح لى بأنه طلب الغرباوى للمناظرة ، فتناول معه بحثا أصوليا فارتج عليه ، ونصح له مرارا ، واظهر استياءه الشديد مما يقوم به من عوامل التفرقة والتشاحن ، وفى هذا الأثناء دخل علينا رجل معمم ، وبادرنى بالكلام مع وجود فضيلة الشيخ ، فاستأت فى نفسى من هذه الأخلاق التى لا تليق بكرامة ذلك المركز الدينى ولا العلم والعلماء ، مع العلم بأنى لا أعرفه ، ولم اوجه اليه أى عبارة ، واعتبرته متطفلا وكان الواجب أن يصان هذا المركز من هذه المعاملات الخادشة لحرمته ، وحاول ذلك المعمم الدفاع عن الغرباوى فقاطعته بقولى : إن فضيلة الشيخ قبل دخولك هذه الحجرة كان ينكر على عمل الغرباوى وامثاله والشيخ الأكبر ينكر عليه وحضرة صاحب الفضيلة مولانا الشيخ محمد بخيت ينكر عليه ايضا ، فليس لكلامك أى قيمة فى هذا الموضوع ، فسكت ولم يحر جوابا ، ثم عاود الكرة فى موضوع الصوفية ، فتداخل فضيلة الاستاذ قائلا : ان الخلاف لفظى . ومما زادنى اعجابا من ذلك المتطفل ، انه يتكلم فى تحديد البدعة والسنة مع انه حليق (متحفلط) واخيرا طلب منى فضيلة الاستاذ[1] اوراقا رسمية ليقابل بها الغرباوى ويؤاخذه على

---

[1] جاء بجريدة الاهرام بتاريخ ٢١/٥/١٩٣٥ تحت عنوان فى الجامعة الازهرية

ما صدر منه ، فاجبته لذلك ، وخرجت من عنده شاعرا بعدم الارتياح لهذا الطلب مع علمه بحالة الغرباوى واتباعه مع ما وصله من الشكاوى المتعددة كتابة ومشافهة بهذا الخصوص ، وعزمت على ان انسخ له صور ما عندى من المحاضر والوثائق ، التى تربو على ثلاثين وثيقة موقعاً عليها من شهود الحال . وصرت اكرر هذه الأبيات أثناء رجوعى :

(حاشاه أن يحرم الراجى مكارمه) والبحر يطمى على الأرباء والكوم

أو أن يرد لهيف القلب ذا وجل (أو أن يرجع الجار منه غير محترم)

(ومنذ ألزمت أفكارى مدائحه) أحسنتنى فى المعالى جد مستهم[1]

وإذ غدوت أرجى غوث رحمته (وجدته لخلاصى خير ملتزم)

بين شيوخ المعاهد ، مانصه :

رفع الى القصر الملكى مشروعا باحالة فضيلة الشيخ الشافعى الظواهوي شيخ معهد اسكندرية الى المعاش ، وتعيين فضيلة الاستاذ الجليل الشيخ محمد سليمان الدرتى ، شيخ معهد اسيوط ، شيخا لمعهد اسكندرية .

وقد تفضل جلالة الملك ، فوقع فى مساء امس الامر الملكى ، وابلغ فى صباح امس الى ادارة المعاهد الدينية الخ .

(١) من تشطير البردة للامام البوصيرى ، نظم حضرة صاحب المعالى العلامة العامل والفهامة الكامل عبد العزيز بك محمد وزير الاوقاف العمومية المصرية والمستشار بمحكمة استئناف مصر الاهلية سابقا .

وهو التشطير الوحيد لقصيدة البردة الذى حاز الكمال من كافة نواحيه ، واعجب به كل من تشرف بالاطلاع عليه ، وشهد لناظمه بسلامة الذوق والوجدان وبلوغ المأمول من محبة سيد ولد عدنان ، نفع الله به الامة ، وازال عنها الغمة ، آمين .

وبعد ذلك بيومين ، صدر قرار من معالى وزير الأوقاف ـ العلامة عبد العزيز بك محمد ـ بمنع الغرباوى من التدريس بمساجد الأوقاف، وأرسلت مأمورية أوقاف اسكندرية لفضيلة شيخ المعهد المذكور ، خطابا يتضمن التنبيه على الغرباوى وأخذ التعهد اللازم عليه بعدم التدريس بمساجد الأوقاف ، وبالفعل أخذ عليه فضيلة شيخ المعهد التعهد ، ووقع عليه الغرباوى ، وأرسل إلى مأمورية أوقاف اسكندرية ، وقيد ذلك أيضا بدفتر أحوال مسجد الخواجة عثمان بتاريخ ٢٧/٣/٣٥ بما نصه : يمنع الشيخ ابراهيم الغرباوى من الوعظ بهذا المسجد تنفيذا لأمر الوزارة .

ولجأ المدعو محمد محمد السيسى إلى بعض إخواننا ليتوسط له لدينا بالعفو عما صدر منه من السباب الذى واجهنا به أثناء الخطبة كما مر ،وبالفعل قد حضر السيسى وقدم اعتذاراً طويلا ـ وقبل يدى مراراً وتكراراً ، وبكى ونهنه حتى رقت له قلوب بعض أهل مجلسنا ، وكان يريد أن يحضر والدته لتعتذر لنا أيضا ، فمنعته من ذلك ، وخشيت أن لا أقبل معذرته ، خوفا من أن يصفنا البعض بالجمود أمام ما أظهره السيسى من دواعى الاسترحام ، ورأيت من المصلحة أن أسامحه ، على شرط أن ينسلخ من الغرباوى ورجاله ، لعلمى أن هذه الطائفة لا أمان لها ، ولقوله ﷺ : (يمرقون من الدين ثم لا يعودون فيه) وإن عاد ، عدنا عليه ، فقبل على ذلك الشرط ، وصار ينتقصهم أمامنا بما هو فيهم ، وذكر لنا من مخازيهم جملة أشياء ، أهمها : أن الغرباوى أفهمه أن جميع العلماء وأئمة المساجد

على ضلال ، حتى أثر ذلك فيه فكان إذا صلى خلف أى إمام من غير رجال طائفتهم هم أن يفتك به لو وجد لذلك سبيلا ، وظل المذكور ملازما لنا عدة ايام متظاهرا فيها بالاخلاص إلينا والتبرىء من طائفة الغرباوى ، واخيرا تبين لنا انه على اتصال بهم ، وانه يريد أن يخدعنا بذلك ، ولما فطن لعلمنا بحقيقة امره ، احجم عن مقابلتنا ، وبهذا صار الصلح باطلا لفقدان الشرط .

وفى يوم ٢٥/٣/١٩٣٥ حكمت المحكمة على محمد محمد السيسى بالحبس خمسة عشر يوما مع الشغل ، وكفالةماية وخمسين قرشا لايقاف التنفيذ عملا بالمادتين ٢٦٥ ، ١١٧ عقوبات ، لأنه بتاريخ ١/٢/١٩٣٥ سبنى بالالفاظ الواردة فى المحضر ، وتعدى على اثناء تأديتى الخطبة .

ثم استأنف السيسى الحكم ، وتحدد لذلك جلسة فى يوم ٨ إبريل سنة ١٩٣٥ ، فسردت الموضوع على حضرة القاضى ، وسمع شهادة الشهود ، وطلبت النيابة تأييد الحكم ، وانكر السيسى كل ماصدر منه من السب امام جمهور المصلين بعد أن حلف اليمين الغموس . ولعل مذهبهم يجيز لهم ذلك ، واحضر شهود النفى ، فتقدم الشاهد الأول ، وبتوجيه الاسئلة اليه تلعثم ، وظهر كذبه فى صورة بشعة ، حتى ان حضرة القاضى قال له : (هو ده وش مصلين دا نت باين عليك عمرك ماركعتها) . وأبى أن يسمع غيره ، وقال لمحامى السيسى : هذا شاهد إثبات لا شاهد نفى ، وقام فينا بخطبة قصيرة بيّن لنا فيها فساد هذه الطوائف ، وقال للسيسى : الوهابية

والبهائية وامثالها ، كل هذه مذاهب فاسدة ، محدثة للفتن ، وانت ماعليك الا أن تتبع الكتاب والسنة وما يقوله لك . . . الشيخ ابراهيم حلمي ؛ وصرح بأن الحكم الذى حكمت به المحكمة بسيط جدا ، وأن السيسى قال ماصدر منه متأثرا بإيعاز الغير ، ولأنه لا يفقه معنى لما كنت أقوله فى الخطبة ، إلتمس منى أن أصفح عنه ، ووعدنى بأنه سيضاعف الجزاء له ولاعوانه ، اذا صدر منهم أى اعتداء فيما بعد ، فخجلت أن أرد التماسه وقلت إنى تركت الأمر لشعوركم ووجدانكم ، فأمر السيسى أن يستسمحنى ، فقبّل يدى ، وقد صار ذلك امام جمهور الحاضرين بقاعة الجلسة ، « وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله » فانظروا الى جماعة السنيين ، المتمسكين بالكتاب والسنة على زعمهم ؟! خطيبا على المنبر اهانوا ، وفتناً فى المساجد أثاروا ، وشعائر للدين عطلوا ، وكذبا حلفوا ، وزورا شهدوا ، وكم من جرائم فى الدين ارتكبوا ، فأين زعماؤهم ؟! وأين وعاظهم ؟! ولكن !!! « والذى خَبُثَ لا يَخْرُجُ إلا نكدا » . وهل هذا ديدن المتمسكين بالكتاب والسنة ؟! كلا !! انهم لكاذبون . وماذا ينتظر من قوم اتخذوا مساجد[1] ضرارا ، وتفريقا بين المؤمنين ؟!! إلا هذا الفجور ، حفظنا الله من شرهم آمين .

وبالجملة فقد عفونا عن السيسى بعد المقدرة على إيذائه ماديا ومعنويا .

---

(١) كمسجد جراد وجبران والوردیان وغيط النب ومدور ومسجد جماعة السبكيين بشبين الكوم جاء في جريدة الاهرام بتاريخ ٢٠ سبتمبر سنة ٣٥ مانصه :

كما لا يخفي على من عنده الملم باحوال القضاء ، فلم يقدّر ذلك السيسى ، ولا زعماؤه ، بل قابلونا بنكران الجميل ، وهذا خلق اساسى لهم !!!

ومكثت هذه الطائفة هادئة نحو ستة اشهر تقريبا هدوء عجز وخيبة ، ثم حاولت أن تمنع مجلس الذكر الذى نعقده عقب صلاة الجمعة من كل

افتتاح مسجد جماعة السبكيين بشبين الكوم

شبين الكوم فى ٢٠ ـ لمراسل الاهرام ـ علم صاحب العزة وكيل مديرية المنوفية ان دعوة وجهت من الطائفة المعروفة بالسبكيين لاخوانهم بالقاهرة وانحاء مديريتى المنوفية والقليوبية لحضور حفلة افتتاح مسجد لهذه الطائفة فى مدينة شبين الكوم ، وان المخالفين لهذه الطائفة اعتزموا منعهم من افتتاح المسجد . فارسل حضرة الوكيل قوات من الجنود بقيادة ضباطهم ، فرابط افراد القوة فى مفترق الطرق وعلى باب المسجد لمنع دخول كل من يظن انه يقصد الاخلال بالعبادة او الاعتداء على احد . وقد تم الافتتاح وظلت القوات تحافظ على طائفة السبكيين حتى بارحوا المدينة دون ان يحدث مايكدر الخاطر .

وغير ذلك من هذه المساجد . وها أنا ذا اورد ماقاله النسفي في تفسيره عند قوله تعالي «والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله» وأدع تطبيق ماورد فى التفسير على هذه الطائفة لحضرات القراء:

قال الامام النسفى : روى ان بنى عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قباء بعثوا الي رسول الله ﷺ أن يأتيهم فاتاهم فصلى فيه فحسدهم اخوانهم بنو غنم بن عوف وقالوا نبني مسجدا ونرسل الى رسول الله يصلي فيه ، ويصلى فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام ـ وهو الذي قال لرسول ﷺ يوم أحد : لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلت معهم ، فلم يزل يقاتله الي يوم حنين ـ فبنوا مسجدا الي جنب مسجد قباء ، وقالوا للنبى ﷺ : بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة ونحن نحب أن تصلى لنا فيه ؟ فقال : اني على جناح سفر واذا قدمنا من تبوك انشاء الله صلينا

اسبوع فى مسجد الخواجة عثمان ، ولله در من قال :

نفوس الأراذل من طبعها تصد الأفاضل عن نفعها
وصد العقارب من لسعها تكاليف ما ليس في وسعها

بشتى الوسائل فلم تفلح ، بل خاب سعيها ، وجعل الله كيدها فى نحرها ، حيث قام أنصار الحق بهمة لا تعرف الملل ، وسعوا السعى اللازم لدى الهيئات المختصة ، رافعين اليها الشكاوى الموقع عليها من مئات المسلمين بطلب استمرار مجلس الذكر على ماهو عليه ، والضرب على أيدى هذه الفئة المارقة ، التي ترى منع ذكر اسمه تعالى فى المساجد ديناً لها ، واستعدوا للطوارىء ، متمثلين بقول القائل :

إن عادت العقرب عدنا لها وكانت النعال لها حاضرة

وفى اوائل شهر سبتمبر سنة ١٩٣٥ علم الأهالى من أتباع الغرباوى

فيه ، فلما قفل من غزوة تبوك سألوه اتيان المسجد ؟ فنزلت عليه هذه الآية فقال لوحشى قاتل حمزة ومعن بن عدي وغيرهما : انطلقوا الي هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه واحرقوه ففعلوا وأمر أن يتخذ مكانه كناسة تلقى فيه الجيف والقمامة . ومات ابو عامر بالشام ومسماه «ضرارا» مفعول له ، وكذا ما بعده أي مضارة لأخوانهم اصحاب مسجد قباء « وكفرا » وتقوية للنفاق « وتفريقا بين المؤمنين » لأنهم كانوا يصلون مجتمعين فى مسجد قباء فأرادوا ان يتفرقوا عنه وتختلف كلمتهم « وارصادا لمن » واعدادا لأجل من « حارب الله ورسوله » وهو الراهب أعدوه له ليصلى فيه ويظهر على رسول الله ﷺ . وقيل كل مسجد بنى مباهاة أو رياء وسمعة أو لغرض سوى ابتغاء وجه الله أو بمال غير طيب فهو لاحق بمسجد الضرار . اه

بأن الغرباوى يبذل ما فى وسعه هو ورجاله للحصول على إذن يخـــول له التدريس فى مسجد الخواجة بالثانى ، ولم يجـد الغرباوى ورجاله سبيـلا لذلك الا استعمال المكر والحيلة ، وقد قيل :

لاتعبأن بذى مكر يحاوله — مازال يضرب أخماسا باسداس
دعه يحاول أن تندى أراكته — بصيب المكر ما فى ذاك من باس
فالمـــكر يرجعه فيها على عقب — حتى تجف ويعرى عطفها الكاسى
والمرء مهما يكن فى السر متقيا — يـكن من الله فى أمن من الناس

وصاروا يحطون من كرامتنا نحن معاشر السادة القادرية الحلمية !!! بما هو معروف عنهم من البراعة والتفوق فى هذا الشأن .

ونحن لمن قد ساءنا سم قاتـــل — ومن لم يصدق فليجرب ويعتدى [1]

زاعمين لدى بعض الهيئات العلمية أننا من أهل الطرق . . الخ

---

(١) قال العلامة الشيخ محمد بن يحيى التادفي الحنبلى فى كتابه «قلائد الجواهر فى مناقب الشيخ عبد القادر» عند ما اختتم كلامه في ذكر أولاد الشيخ قـــدس الله سره آمــين .

قال : هذا ما حضرني من أولاده وأولاد أولاده وذريته رضى الله عنهم وهم معظمون مبجلون عند الخاص والعام بسائر البلاد . ماقصدهم أحد بسوء الا ولقيه فى نفسه وذريته في أسرع وقت وأقربه . ولقد شاهدت ذلك في زماننا فانه كان - بحماة - نائب يقال له نصوح قصد المرحوم الشيخ احمد بن الشيخ قاسم احد اولاد الشيخ بسوء وحصل له منه الأذي الزائد فما كان الا قليل حتى بدد الله شمله وقطع ذريته ولم يبق منهم احد . فهل ترى لهم من باقية ؟ وكيف لا يكون ذلك وجده القائل :

ونحن لمن قد ساءنا سم قاتـــل * ومن لم يصدق فليجرب ويعتدى

بطريقة مشوهة بما توحيه اليهم ضمائرهم ، لا بما أتى به الكتاب والسنة اللذلن يدعون التمسك بهما كذبا وزورا ، إذ لو كانوا يعرفون الكتاب والسنة ، لاستعملوا الصدق فى جميع احوالهم ، ولا أنصفونا فى حقوقنا بصفتنا تجمعنا واياهم كلمة لا اله إلا الله حسبما نعتقد . ولكن ختم الله

ولجدنا العارف بالله السيد الشيخ عبد الرحمن نيازى رضي الله عنه ، المشار اليه في سلسلة السادة القادرية ، بهذين البيتين :

وبعابد الرحمن ذاك نيازهم   شيخ مربي قدوة الاعيان
فبعزمه اللهم قوى عزائمي   وبسيفه اقصم ظهر من آذاني

كرامة مشهورة من هذا القبيل مع زكى باشا الصغير ناظر ديوان عموم الاوقاف المصرية - وزير الأوقاف - والذى كان سر تشريفاتى ساكن الجنان خديو مصر محمد توفيق باشا .

وهي ان زكى باشا المذكور جاء الى تكية السادة القادرية باسكندرية - التي هي مسقط راسي ومقري ومقر آبائي واجدادي - فدخل الزاوية بنعاله فمنعه من ذلك خادم الشيخ - الحاج خليل ابراهيم - بقوله هذا لا يجوز ياسعادة الباشا لاننا نصلى هنا ونقيم حلق الذكر ، فغضب زكى باشا غضبا شديدا وسب الطرق واصحاب الطرق . وكان من حظه عدم وجود الشيخ وقتئذ فى التكية حيث كان داخل حرم سراي رأس التين بناء على دعوة تلميذته - الوالدة باشا - امينة هانم افندي الهامي حرم ساكن الجنان خديو مصر توفيق باشا . فتركه خادم الشيخ ولم يعبأ به وهرول الي سراى رأس التين فى طلب الشيخ فقابل الباش اغا واخبره انه يريد الشيخ لأمر هام فتم له ذلك ونزل الشيخ فاخبره اثناء الطريق بما جرى من زكي باشا فما كان من الشيخ الا انه تبسم ضاحكا للحاج خليل قائلا له انت تألمت من ذلك المجنون الم تعلم بأن سيدنا الغوث الاعظم عبد القادر الجيلاني يقول :

ونحن لمن قد ساءنا سم قاتل * ومن لم يصدق فليجرب ويعتدى

على قلوبهم وأضلهم على علم فأساؤا الظن فى عباد الله ، وحصروا الدين الصحيح فى أنفسهم !! واطلقوا السنتهم باللوم والتقريع على ساداتهم حسدا من عند انفسهم .

ولما وصل الشيخ الى التكية طلب تجديد الوضوء وصلى ثم دعا وطلب من الحاضرين التأمين على دعائه وانهي من ذلك وعلت وجهه ابتسامة لطيفة وظهرت عليه اشارات السرور وصار يلاطف الحاضرين فوق عادته بالرغم مما هدد به زكى باشا من انزال نكاله وعظيم عذابه بالتكية ومن فيها .

وحينما نزل الشيخ من لدي الوالدة باشا على غير المعتاد اضطربت الوالدة عليه اضطرابا شديدا واوفدت رسولا من قبلها للاستفسار عن حالته ودعوته الي السراي ان امكنه فتوجه الشيخ لمقابلتها ولما سألته اخبرها بما جري من زكي باشا فتأثرت تأثيرا بليغا حيث كانت تحب الشيخ حبا جما ولقد وصلت الي ما وصلت اليه من الصلاح والتقوي وحب الخير ببركة الشيخ وارشاداته رضى الله عنه . وفي هذه الاثناء دخل عليهم الخديو عباس حلمى باشا فخاطبته الوالدة باشا عما جرى من زكي باشا مع خادم الشيخ وقالت له فى حالة وجودنا يتعدى ذلك الشقى على استاذنا وشيخنا وهو يعلم اننا من المنتسبين اليه فارسل فى الحال سمو الخديو يستعلم عما جرى من زكى باشا فأنطقه الله بكل ما حصل منه رغم ارادته وفي أثناء ورود الافادة جن زكى باشا واختبل عقله بحيث صار الاعجوبة للخلق وكان لهذه الكرامة شأن عظيم فى السراى وفي ديوان الاوقاف وتاب خلق كثير لما شاهدوه من الاسرار ثم جاء زكي باشا الي الشيخ بالتكية واعتذر وبكي وقبل تلك البقعة التي وطأها بنعاله استهزاء فصرفه الشيخ بعبارات رقيقة وكذلك جاءت والدته مرارا باكية لتعتذر الي الشيخ فقال لها نفذ الامر وليس لي أى حيلة فيه بعد وصارت حالته تتزايد شدة علي شدة ثم ارسلوه الي النمسا للتداوي ومات وهو علي هذه الحالة حفظنا الله من الانكار واهله آمين .

يحسب الأحمق النجوم على الار ض وطيشا يرى الجليل حقيرا

فدع الجاهل الحسود بنار الغيظ فى قيد كيده مقهورا

اما نحن فلنا عظيم الفخر ، ومزيد الشرف بانتسابنا لطرق السادة الصوفية ، ونسأل الله تعالى أن يديم علينا هذه النعمة ، وأن يفيض علينا من نفحات القوم ، الذى لا يشقى جليسهم ، وأن يميتنا على محبتهم ، وأن لا يحول بيننا وبينهم فى الدنيا والآخرة آمين .

لى سادة من عزهم اقدامهم فوق الجباه

إن لم اكن منهم فلى فى حبهم عز وجاه

ولسنا نرى الذين يقومون بجمع حطام الدنيا والسعي بالتفريق بين المؤمنين ، والأكل باسم العلم والعلماء والدين على شيء من طريق السادة الصوفية اصلا ، كما اننا تحدثا بنعمه تعالى ، لا نفقه معنى لطريق السادة الصوفية الا التمسك بالكتاب والسنة ، والعمل بالعزائم ، وترك

وفى يوم ١١ اكتوبر سنة ١٩٣٥ حضر طرفنا سعادتلو الماس صبرى باش اغا سراى الخديو سابقا المشار اليه في هذه الواقعة وذكرنا بهذه الكرامة المشهورة التى شاهدها هو بنفسه .

وقد أرخ العلامة المرحوم الشيخ حسن شحاته ابو السعود السندريسى المدرس بمشيخة علماء اسكندرية وفاة جدنا الشيخ رضي الله عنه بهذين البيتين :

هذا ضريح حبيب عبد القادر شيخ الطريقة قف عليه مسلما

فلعابد الرحمن قلت مؤرخا سر يانيازي فى الخلود منعما

٢٦٠ ٨٩ ٩٠ ٦٧١ ٢٠١

سنة ١٣١١ هـ

الرخص بقدر المستطاع تهذيبا للنفس ، وتحسينا للخلق ، وفق هديه ﷺ ونعتبر ماعدا ذلك من الشطح والخزعبلات التي يقوم بها بعض الجهلة من الدخلاء فى طريق القوم ، خروجا بينا ، وبدعا سيئة ، أحدثها المدلسون فى طريق القوم ، وقد مر الكلام على ذلك فى ص ٥٣ ، وأيضا فقد بسطت الكلام فى هذا الموضوع ، بسطا وافيا فى كتابى - التصوف والصوفية - الذى لم يطبع بعد .

وها كم نبذة من أحوال السادة الصوفية ، تبين لكم ثمرة علمهم ، وما وصلوا اليه من الأخلاق الكريمة ، وتميز الخبيث من الطيب :

قال أشياخنا : ومن أعظم القواطع للمريد ، معاشرة الذين يطلبون العلم لغير العمل ، ويشتغلون بالفروع المعطلة مما لا يحتاج اليه أحد من الناس ، طلبا للرياسة على أقرانهم ، فانهم ربما زينوا للمريد ان الاشتغال بما اشتغلوا به ، أفضل من الاشتغال بذكر الله عز وجل ، فيتبدد عزمه ، وتنحل مروءته عما كان عقده مع شيخه ، فيمقت ولا يفلح بعد ذلك أبدا . وقد وقع للجنيد رضى الله عنه ، أن جماعة من طلبة العلم تركوا مجلس شيخهم فى الفقه ، وجلسوا فى حلقة الجنيد ، فتكدر شيخهم من ذلك !! وبسط لسانه فى الصوفية ، فأرسل اليه الجنيد ، وقال : ياأخى ، العبد اذا كان قصده لقاء محبوبه ، وهناك طريقان ، أحدهما يوصله إلى محبوبه فى سنة ، والأخرى لا يصل منها إلا فى نحو ثلاث سنين ، أيهما ينبغي أن يسلك ؟ فقال الفقيه : أقربهما واقصرهما ؛ قال الشيخ : صدقت فأن

طريقنا هى الأقرب الى حضرة الحق تعالى من طريقكم ، لأن طريق ذكر الله أقرب اليه من طريق احكامه ، لأنها متعلقة بالخلق ، وطريق الذكر متعلقة بالحق ؛ فقال الفقيه : اظهر علامة لذلك ؟ فقال الجنيد لشخص : خذ حجرا وارمه فى وسط حلقة الفقراء ؛ فأخذه ورماه ، فصعقوا كلهم بقول: الله ! ثم أمره برميه فى وسط حلقة الفقهاء ، فأرماه بين جماعة منهم فقالوا : لا يجوز ذلك لحرمته عليك !! فقال الفقيه للجنيد: انى أستغفر الله ، ثم صحبه وصار من أخص أحبابه !! . وقد حُكى عن اليافعي شيخ اليمن أنه قال: مكثت خمسة عشر سنة وأنا متردد بين الفقهاء وطريق الفقراء ، فاجتمعت بشخص من أولياء الله تعالى ، فقال لى : طريق الصوفية هى الشريعة بعينها ، ولكن الصوفية راعوا الآداب الباطنة فافلحوا وقربوا من حضرة القرب ، والفقهاء لم يراعوا إلا الظواهر ، فحرموا الترقى ، وحجبوا عن أسرار الشريعة ، فمن ثَم صار كل صوفى فقيه ولا ينعكس ؛ فقال: وأريد أن أريك شيئا تعرف به ثمرة الطريقين ؟ فقلت : افعل ما بدا لك ؛ فقال الرجل: قم وادع لنا العالم الفلانى ، وكان مفتيا فى زبيد ، ثم قال للفقراء : إذا جاء فلان فلا تعظموه ولا تقوموا له ولا تردوا عليه السلام إلا سرا !! فلما جاء فلان ، قال : السلام عليكم ! فلم يرد عليه أحد ! فقال : حرام عليكم عدم رد السلام لوجوبه عليكم ؛ فقال الشيخ : الفقراء فى أنفسهم منك شيء ؛ فقال : وأنا كذلك فى نفسى منهم أشياء . فقال لى الشيخ انظر ماعنده من النفس والتكبر ، فاين تهذيبه

الذى حصل له من العلم ؟! واين تواضعه ؟! ثم قال الشيخ : قم يافلان فادع لنا الفقير الفلانى ، ثم أمر الفقراء أن لا يقوموا اليه ولا يعظموه ولا يردوا عليه السلام ، فلما جاء قال : السلام عليكم ، فلم يردوا عليه ! فقال ثانيا فلم يردوا عليه ! وقال ثالثا ، فقال الشيخ : الفقراء متشوشين منك ، فقال: أستغفر الله ووضع النعال على رأسه واطرق . . . !! فقال الشيخ : انظر ثمرة طريق الفقراء .!! قال اليافعى : فمن ذلك اليوم أقبلت على الفقراء ، وعلى طريق الصوفية بكليتى ، ولما صحب الشيخ عز الدين بن عبد السلام ، سيدى أبا الحسن الشاذلى ، رضى الله عنهما ، صار يقول : قعد الصوفية على الأساس وقعد غيرهم على الرسوم ، وكان يقول : من أعظم الدليل على طريقة الصوفية ما وقع على يد أحدهم من الكرامات والخوارق ، ولا يقع ذلك على يد فقيه إلا أن يسلك مسلكهم . ولما جاء سيدى مدين الى سيدى احمد الزاهد يطلب الطريق ، وجد الجامع مقفولا ، وكان ذلك بعد العشاء ، فقال للبواب افتح لى ، فقال سيدى احمد : قل لا تفتح لأحد بعد العشاء ، فقال له ذلك ، فقال : حرام عليك إن المساجد لله فقال سيدى احمد نَفَسُ فقيه افتح له والا أستفتي علينا ، ففتح له .

وأملى من المولى سبحانه وتعالى ، أن يوفق رجال الدين[1] وعلى رأسهم الشيخ الأكبر والسادة الصوفية ، وعلى رأسهم حضرة صاحب

---

(١) جاء في جريدة الاهرام بتاريخ ١٧/٩/١٩٣٥ تحت عنوان - فى تعديل قانون الازهر - واهم التعديلات التى ادخلت علي القانون ذكر امورا منها

السماحة السيد عبد الحميد البكرى لتطهير طريقهم مما أحدثه فيه الدخلاء فيهم بغير حق ، الذين أساؤا سمعته عند قصيرى النظر ، كما وإنى ارجو أن يوفق رجال الدين الى تطهيره من جماعة السبكيين . ومن شا كلهم من المفرقــين بـين الأخوان المسلمين آمين .

ارباب الطرق الصوفية واخضاعها لمشيخة الازهر . فقال في شأنها ما نصه :

ورأت اللجنة بعد ذلك ان الطرق الصوفية قد تعددت مذاهبها علي نحو يدعو الي البحث والنظر وان رجال هذه الطرق يمثلون ناحية دينية قائمة على العقيدة . وان السواد الاعظم من الاهلين كثيرا ما يعتقدون في هؤلاء الرجال باعتبارهم انهم رجال المعجزات والـكرامات وقد يكون من بينهم من يشين سمعتهم ولا يعمل علي تركيز هذه العقيدة فى نفوس الاهلين . ولا يصح ان يترك الامر هـكذا فوضي لا ضابط له من نظام او قانون فقررت اللجنة اخيرا ان يناط بجماعة كبار العلماء تنظيم الدعوة الى الله فيما يقوم على رجال الوعظ والارشاد من العلمـاء الازهريين وتنظيم ارباب الطرق الصوفية والنظر فى امر كل طريقة منها علي حدة.اه

فالله يعلم اني سررت من هذا النبأ سرورا لا مزيد عليه وعددت ذلك من اهم حسنات الاستاذ الاكبر الشيخ المراغي لأن ذلك فى الحقيقة مـن مصلحة امثالنا وفيه اظهار لحقنا المهضوم ومن من الصوفية لا يرضيه ذلك وكفى ان الاصل من الصوفي ان يكون عالما ولا عكس .

وفى ذلك الحين قام انصار الغرباوى يصيحون باعلى اصواتهم بأن ملـكوا امرنا وسيفعلون بنا مايشاؤون بنفوذ استاذهم الغرباوى بصفته مدرسا بمعهـد اسكندرية حتي ان بعضهم صرح بأن الغرباوى هو الذى سعي لاخضاع الصوفية لمشيخة الازهر لينال ما يبتغيه من التشفى ولا يخفى ما فى هذا من الـكلام من السخف الظاهر واقل مافيه ارتـكابهم لجريمة الكذب الصراح وتشويههم سمعة الازهر ورجاله لان الاصل فى وضع قوانين الازهر ان تراعى فيها المصلحـة لا

وكاد يتم للغرباوى الحصول على الاذن بالتدريس بالثانى فى مسجد الخواجة عثمان ، ولكن لما علم أنصار الحق بذلك ، هاجوا وماجوا فى أنفسهم حتى وصلوا الى درجة الغليان ، وكان المنتظر من ذلك سوء العاقبة ، لولا لطف الله تعالى .

التشفى والانتقام .

وفى يوم ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٣٥ جاء فى جريدة الاهرام مانصه :

بين مشيخة الطرق الصوفية ومشيخة الجامع الازهر

تصريح لفضيلة الاستاذ الاكبر - ومعلومات لمندوب « الاهرام »

سأل مندوب « الاهرام » فى الدوائر الازهرية فى صباح امس فضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر . عما اذيع خاصا بأخضاع ارباب الطرق الصوفية الى اشراف جماعة كبار العلماء الذى نص عليه فى القانون الجديد ؟

فافضي فضيلته الى المندوب بهذا التصريح :

« ان هيئة كبار العلماء ليست هيئة ادارية ولا يمكن بطبيعة تأليفها ان تشرف على اية طائفة من الطوائف ولا ان تخضع لأمرها طائفة من الطوائف وان للسادة الصوفية شيخا له مقام محترم من جهات متعددة . من جهة نسبه واسرته العريقة في المجد ، ومن جهة رياسته المستمدة من امر ملكى كريم . فهو المهيمن على الطرق الصوفية بهذه الاعتبارات جميعها ، ولكن نظام الطرق الصوفية مقرر الآن بلائحة تصدر من وزير الداخلية حتى ان اختيار المجلس الصوفي العالى يكون برياسة محافظ مصر . وان الازهر ليجل الاغراض الشريفة التى وجدت من اجلها الطرق الصوفية وهي تتفق واغراض الشريعة الاسلامية واغراض علماء المسلمين . ولا يمكن ان توجد طريقة من الطرق يعترف بها العالم الاسلامي تكون اعمالها وتقليدها منافية لقواعد الدين الاسلامي الحنيف ، والعلماء واهل الطرق ينشدون غاية واحدة هي سبيل الله وطريقه المستقيم المشار اليه في فاتحة الكتاب

وقدمت عدة شكاو حارة الى معالى وزير الاوقاف ، والى مصادر أخرى .

وسعيت السعى الحثيث لدى بعض الهيئات المختصة ، ووعدت خيرا بخصوص القضاء على هذه الطائفة ، إخمادا لهذه الفتنة التى تتسع يوما فيوما باطراد مستمر .

وعلى هذا ، أوقفت الوزارة التصريح الذى كاد أن يستلمه الغرباوى

الكريم بقوله تعالي « اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ، ولا الضالين ، آمين »

واذا فرض ان هيئة كبار العلماء عرضت لنظام الدعوة والارشاد بواسطة اهل الطريق فانما تعرض لذلك من جهه قواعد الدين ويكون عملها في ذلك عمل المقرر المهيمن المنفذ ، ولا بد أن يكون لصاحب السيادة شيخ مشايخ الطرق الصوفية نصيب عظيم مع هيئة كبار العلماء فى وضع هذه النظم اذا ما استقر الرأى فيما بعد على هذا الامر »

هذا هو ما افضى به فضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر الي مندوب (الاهرام) وقد وقف المندوب من بعض المراجع على معلومات خاصة تفيد ان مشيخة الازهر لم تأخذ رأى مشيخة الطرق فيما ارادت ادخاله على القانون في هذا الصدد لأنها كانت ما تزال في صدد اجراء بحوث خاصه بتقرير مبدأ عام . فاذا ما تقرر هذا المبدأ فان المشيخة ستقدم الي مشيخة الطرق لتنفيذ رايها فيما يجب ان يكون عليه النظام الجديد لأرباب الطرق

بل ان مشيخة الازهر كانت مزمعة ان تشرك رجال الطرق انفسهم مع جماعة كبار العلماء فى مختلف البحوث التي يمكن ان تجريها فى سبيل وضع نظام معين علي ان الأمر ما يزال فى طور تقرير مبدا عام فليس هناك من حاجة تدعو الى المشورة او الباحثة فى شيء ما يزال في مثل هذا الطور .

من مأمورية أوقاف اسكندرية ، وعقب هذا جاء فى جريدة الاهرام بتاريخ ١٨ سبتمبر سنة ١٩٣٥ مانصه :

الخطابة والمحاضرة فى مساجد الاوقاف

اذاعت وزارة الاوقاف على حضرات الأئمة والخطباء والمدرسين والمحاضرين التابعين لها ، بيانا ضافيا ، ضمّنته ما يجب عليهم اثناء الخطابة الدينية ، أو المحاضرة والتدريس فى المساجد من العناية بالموضوع الذى يتناولونه ، وأوجبت عليهم اتباع قواعد معينة ، تقوم على تيسير البحوث الدينية وتبيين وجوهها ومراميها ، على أن تكون هذه البحوث فيما يتصل بالأمراض المنتشرة الذائعة سواء كانت هذه الأمراض خلقية أو وبائية .

ويجب تجنب الموضوعات التى لا تمس مصالح الجمهور المستمع ولا يحتاجون اليها ، مثل كتابة الرقيق وتدبيره ، وما الى ذلك من ابواب الفقه ، واحاديث الأحكام التى لا تعرض الآن فى المجتمع المصرى .

ويجب أن تكون العظات موجهة الى الخير المحض . وأن يراعى فيها مكافحة الشرور المنتشرة ، وان تصاغ عبارتها باسلوب لين بعيد عن الفظاظة والرمي بالكفر ، والتيئيس من رحمة الله ، وان يجتنب اجتنابا باتا بسط المسائل الخلافية التي لاتفيد الآن فى تهذيب نفس ولا إيقاظ ضمير ، كمسألة التوسل والوسيلة ، وقراءة سورة الكهف يوم الجمعة ، وزيارة

قبور الصالحين ، وما الى ذلك مما لا تصلح إثارته فى هداية العامة ولا يجدى عليهم خيرا .

ويجب أن تكون العناية الكاملة والجهاد التام موجهين الى عظائم الامور لا الى توافهها ، فلا يترك الوعاظ كبائر الذنوب تفتك بنفوس الناس اكتفاء بالحث على اسدال العذبات ، وارخاء اللحي ، !! واثارة الجدل والمناقشة حول الصلاة على رسول الله ﷺ بعد الأذان (١) ، فان ذلك خرق وترق ، يتنزه عنه مقام الوعاظ والخطباء.

---

(١) جاء فى كتاب الفقه على المذاهب الاربعة ، قسم العبادات ، فى بحث ما يتعلق بالآذان والاقامة ، مانصه :

(رابعاً) زاد بعض الخلف عقب الأذان وقبله أموراً ، منها: الصلاة على النبي ﷺ ، ومنها التسابيح والاستغاثات قبله بالليل ونحو ذلك ، وهي بدع مستحسنة لانه لم يرد فى السنة مايمنعها وعموم النصوص يقتضيها . اه .

وجمت أحكام ذلك الكتاب بهمة حضرات أصحاب الفضيلة الشيخ محمد السمالوطي ، والشيخ محمد عبد الفتاح العنانى ، من علماء المالكية ، والشيخ عبد الرحمن الجزيرى ، والشيخ محمود البيلاوي من علماء الحنفية ، والشيخ محمد سبيع ، والشيخ ابو طالب حسين ، من علماء الحنابلة ، والشيخ محمد الباهي ، من علماء الشافعية.

ولما تم جمع أحكام هذا الكتاب ، عهدت وزارة الأوقاف بهذه المجموعة إلي أحد أعضاء هذه اللجنة ، حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ عبدالرحمن الجزيرى — المفتش الأول بمساجد الوزارة (صحة ما جاء بص ١٠٠) — ليرتب وضعها ، فجاء كتاباً محكما ، تستقى منه أحكام الدين بسهولة ملموسة ، فجزاه الله هو وبقية أفراد اللجنة عنا أحسن الجزاء . آمين .

ولا تتهاون الوزارة وهى القائمة على النفع العام والارشاد الدينى فى ان تجازى كل من اثار تلك المسائل الموغرة للصدور ، والباعثة للأحقاد ، والداعيــة إلى الفرقة ، مهما كان الباعث عليها ، مادامت مجلبة لشرور ومحققة لمشاحنات خطرة .

وجاء أيضاً بجريدة وادى النيل ، بتاريخ ١٨ سبتمبر سنة ١٩٣٥ مانصه :

حقناً للدماء ...!

تلقينا فى بريد اليوم رسالة بتوقيع « عبد السلام اللقانى عن سكان حى مسجد الخواجه عثمان » يطلب منا نشرها حقناً للدماء وبياناً لسعادة وزير الأوقاف » . فنحن ننشرها مستغربين أن نكون فى هذه الظروف الدقيقة « كالبيزنطيين » الذين اقتحمتهم خيول « محمد الفاتح » وهم يتجــادلون فى الناسوت واللاهوت ، وتاركين للأستاذ الشيخ الغــرباوى وشيعته أن يوضحوا موقفهم منها ، قالت الرسالة :

« سبق أن منعت وزارة الأوقاف الشيخ ابراهيم الغرباوى المــدرس بمعهد الاسكندرية من الوعظ بمسجد الخواجه عثمان حيث انقسم المصلون إلى قسمين بسبب شذوذه وبثه مذهب الوهابية ، وحدثت بالمسجد المذكور جملة حوادث تقدمت للقضاء ، ولولا تدخــل البوليس لحصل ما لا تحمد عقباه ، والآن بعد أن قام الشيخ ابراهيم المذكور وأتباعه بالسعي فى الحصول على ترخيص بالوعظ فى المسجد المذكور ، أخذ أتباعه فى اعداد

العدة ، وقرروا أنه سيدرس عقب صلاة عصر يوم الخميس المقبل ، وقد صمم أتباعه على تدريس الشيخ المذكور ، ولو بالقوة ، وحادثة بهتيم ليست ببعيدة ، التي قتل فيها شخص وجرح كثير من الفريقين ، ونحن الآن أحوج إلى الاتحاد وتوحيد الصفوف ، حقناً للدماء وعدم انقسام المسلمين ، نلتمس من أولى الأمر عدم التصريح بالوعظ ، خصوصاً أن البلد فى هدوء من يوم منعه». اه

وأوفدت إلى حضرة مولانا صاحب الفضيلة العلامة الجليل الشيخ محمد سليمان السرتى — شيخ معهد علماء اسكندرية — وفداً من اخوان الصفا ، ومحبي المصطفى ، فقابلهم مولانا الشيخ ، بما هو أهله من العطف والاكرام ، وعرضوا عليه الأمر ، وكان قد بلغ فضيلة الشيخ حالة الغرباوى من جملة مصادر أخرى ، فحلف لهم الشيخ بالله العظيم أن الغرباوى لن يدخل مسجد الخواجه هذا أبداً ، ما دام يحدث فيه هذه الفرقة بين المسلمين .

ثم أفاض عليهم من نصائحه القيمة ، ما جعلهم يتفانون فى محبته ، ويثنون عليه فى كل مكان ثناء طيباً ، وخرجوا من لديه وقلوبهم مفعمة بمحبته ، والاخلاص إليه ، ولا غرو ! فإني لم أشاهد شيخاً لمعهد علماء اسكندرية تهمه أمور الدين مثل فضيلته ، فانه يصرف بقية وقته ـ سواء كان بين العلماء أو الأمراء أو الوجهاء أو أفراد الثغر عامة ـ فى الوعظ اللازم ، والنصح بالمحافظة على لباب الدين ، متناولا المواضيع الحيوية

الكفيلة بسعادة الدارين ، ومما يدل على اخلاص مولانا الشيخ أن وعظه يحوز القبول من جميع الطبقات ، ويتمنى مستمعه أن يستمر فى نصحه الى ما لا نهاية ، نفعنا الله به وبعلومه ، آمين .

وفى يوم ١٨ أكتوبر سنة ١٩٣٥ جاء بجريدة الاهرام خبر نقل الشيخ ابراهيم الغرباوى إلى مصر ، مدرساً باحدى كليات الأزهر . ولقد أنصف فضيلة مولانا الأستاذ الأكبر فى نقل الغرباوى هذا كل الانصاف ، لما فى ذلك من الحائل بينه وبين ما يبثه من الأحكام المثيرة للفتن ، أعاذنا الله منها ، آمين .

ومن المصادفات العجيبة أن وفاة الامام – مفتى الديار المصرية السابق – مولانا الشيخ محمد بخيت كانت فى ذلك اليوم الذى تقرر فيه نقل الغرباوى إلى مصر ، ولنا أن نعدها من كرامات فقيد الاسلام ، رحمه الله رحمة واسعة ونفعنا الله به ، آمين . وعلى هذا انتهت حادثة مسجد الخواجه ، والحمد لله رب العالمين .

ورأيت تعليقاً للمدعو محمود ابراهيم عبد الرحمن على هامش فتوى من مجلة نور الاسلام فى حكم شرب الدخان ، طبعها ضمن وريقات أسماها (المنعة) المطبوعة سنة ١٣٥٤ هـ بعد حادث مسجد الخواجه بأيام قلائل ؛ واليكم نص ذلك التعليق مع بعض ما يجب من الرد عليه :

قال صاحب المنعة : بلغنا منذ أيام أن بعض أهل الخير شيد مسجداً (يعني مسجد البطيخي بالورديان) واستفتى علماء الأزهر بشأن ما يجرى

في سائر المساجد وما ينبغي ان يتبعه في مسجده (الذى يعرف الآن بمسجد الخامسية) .

ثم قال صاحب المنعة : فأجيب عليه بجواب طويل (وهو ما سموه الأدلة الشرعية الصريحة التى أتكلم بصددها المطبوعة في سنة ١٣٥١ هـ) وفيه حملة شعواء على الأئمة الذين يشربون الدخان ، فأثار ذلك حفائظ بعضهم ، فانبروا على مدارج المنابر ، يسبون المفتين ويحذرون الناس من قراءتها .

أقول : وكان الأجدر بصاحب المنعة أن يقول وفيه تبديل لأحكام الدين بدلا من حملة شعواء حيث حُكم فيه بنجاسة الدخان وبطلان صلاة حامله ، الخ ... ولكن ليس غرضه بيان الحقيقة وإنما قصده التضليل ، كما هو ظاهر جلى من كلامه .

ثم يزعم صاحب المنعة بأننا سببنا المفتين ونحن على مدارج المنابر ، والواقع أني لم أتعرض لأى شخص مطلقاً كما يشهد بذلك من سمع الخطبة ، وإنى لا أعتقد أن رسالة الأدلة لمفتين من علماء الأزهر ، بل هي لأحد دعاة الضلال كما قلت ذلك فى الخطبة . واستبعدت ما بتلك الرسالة على علماء الأزهر فقلت وحاشا أن تكون لغلمان الأزهر فضلا على علمائه .

وأما تحذيرى الناس من قراءتها ، فما زلت أحذرهم ، ولن أسكت بمشيئه تعالى عن التحذير من قراءتها ، حتى ألقى الله تعالى معتقداً فرضية ذلك عليّ وعلى كل مؤمن ، لأن بالرسالة أحكاماً لو انتشرت وعمل بها ،

الناس لحاربوا العلماء ولضاعت البقية الباقية من ثقة الأمة بعلمائها ، وبالفعل قد أثرت هذه الأحكام فى نفوس بعض السفلة وأخذوها سلاحاً يشهرونه فى وجوه السادة العلماء لاساءة الظن بهم .

ثم قال صاحب المنعة : التى سارع بعضهم بطبعها ؛ يعنى طبع رسالة الأدلة . وهذا عجيب ، فان كانت كما يزعم انها فتاوى علماء الأزهر فلم لا يسارعون فى طبعها . وعبارته هذه لا قيمة ولا وزن لها وغاية ما فيها انه يحاول التضليل بها عن الحقيقة .

ثم قال صاحب المنعة : فعزاها (يعني رسالة الأدلة) الشائنون الى والدنا الفاضل الشيخ ابراهيم الغرباوى ،.. والحق انه ماعزاها للغرباوى إلا صاحب المنعة وبقية رجالهم بما قاموا به من فعال الهمج ، واني لم أذكر اني نسبتها الى الغرباوى فى وقت من الأوقات ، والآن حق لى أن أعزوها للغرباوى بصوت عال ، وذلك من عدة وجوه ، منها ما واجهنا به ساعد الغرباوى الأيمن المدعو محمد محمد السيسى الصياد (لا تسأل عن المرء وسل عن قرينه) من السباب أثناء تفنيدي لأحكام الرسالة ، وقيام أنصاره بما قاموا به من الوقاحة فى سبيل محاربتنا . وبديهي لولا أن الغرباوى له شأن بالرسالة ما تهيج علينا رجاله حيث كنت أتكلم عنها بصفة عامة ، فظهور رجال الغرباوى بما ظهروا به مما يثبت أن الرسالة من نتائج بنات أفكاره وكنوز علومه التي اكتشفها وفاق بها الأوائل والاواخر ! أو على الأقل أنه يقول بما جاء فيها ، وإلا فمامعنى تغيظهم من تفنيدى لها ؟!

ولقد نسب منير حسين عامر هذه الرسالة الى أستاذه الغرباوى كما مر ذكره فى صحيفة ٨٧ ، ولعل ذلك من قبيل : يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا .

ثم قال صاحب المنعة : ونحن لا ننكر خروج الفتوى فى بعض ما تناولته عن حد الاعتدال !

الحمد لله رب العالمين ... لقد شهد الغرباوى وتلميذه محمود بأن أدلتهم الشرعية الصريحة المستنبطة من الكتاب والسنة على المذاهب الأربعة والتى هى فتاوى علماء الأزهر ، على زعمهم ، خرجت عن حد الاعتدال ! واني اعتبر هذا إقراراً من الغرباوى وتلميذه وسيد صباح وحمزة وبقية الأسرة بأنهم خرجوا عن حد الاعتدال فيما ذهبوا إليه من الأحكام الدينية، يعنى شذوا فى مسلكهم ، ونحن لا نقول فيهم أكثر من ذلك !!؟

وعشمى فى صاحب المنعة أن يصرح لنا بأكثر من ذلك فى القريب العاجل إحقاقاً للحق وإزهاقاً للباطل .

ولتعلم أنت يا سعد أمين البطيخي ياراعى المسجد أن الفتوى التي بنيت عليها دعائم مسجدك خرجت عن حد الاعتدال باقرار الغرباوى وتلميذه وإن كنت أنت برىء مما يصنعون .

ثم يلاحظ القارىء اننا اكتشفنا من تعليق صاحب المنعة اصطلاحاً جديداً من اصطلاحات هذه الطائفة ، وهو انهم يسمون التبديل فى أحكام الدين خروجاً عن حد الاعتدال مثلا ، كحكمهم بنجاسة الطاهر وبطلان

الصحيح وتسفيههم للأئمة لتعاطيهم الدخان والتنباك والنشــــوق ، وعلى قولهم هـذا أن غالب خلفاء الاسلام وزعمائه ، خلافتهم وزعامتهم باطلة لسفاهتهم فى نظر هذه الطائفة .

وصاحب المنعة والغرباوى وأنصارهم ، هم الذين يشنعون بحضرات أصحاب الفضيلة العلماء المدرجة اسماؤهم بذيل الرسالة ، لأنهم ينسبونها اليهم ؛ ثم يقولون إنها خرجت عن حد الاعتدال فى حين أننا ننزههم من نسبتها اليهم ، ونستبعد عليهم هذا الخروج عن حد الاعتدال فى أحكام الدين.

ثم قال صاحب المنعة : ومع ذلك فلو عرضت (يعنى الرسالة) على فضيلته (يعنى الغرباوى) قبل طبعها لما طبعت .

يالها من سخافة !! . زعم أنها فتوى علماء الأزهر ! فكيف يجرأ الغرباوى على منع طبعها ؟ وإن كان بلغ نفوذ الغرباوى هذا الحد ، فلم استفتيتم علماء الازهر ما دام هو بين ظهرانيكم أرجح منهم علما وأقوى منهم نفوذاً وتميزاً بين الخروج والاعتدال ؟ !!

وإنى أسلم لصاحب المنعة عبارته هذه على علاتها وأقول : إن رسالة الأدلة طبعت فى عام ١٣٥١ وعبارته هذه بالمنعة المطبوعة عام ١٣٥٤ ، فلم سكت الغرباوى طول هذه المدة عن التنبيه بأن الفتوى خرجت عن حد الاعتدال ؟ مادام نزعم صاحب المنعة أنه لو اطلع عليها الغرباوى لمنع طبعها . والذى عنده هذا النفوذ يستطيع أن يمنع توزيعها ، فلم لم يفعل بصفته زعيما لهذه الطائفة ورئيسا لحركة دعاتها ؟

ومما يدهش أن نسخ الأدلة التي وصلتني - بواسطة ابراهيم افندى عبد الرحمن زاده - تسلمها المذكور من يد إمام مسـجد البطيخي بحضور الغرباوى ، وجرى نقاش بينه وبين الغرباوى فى بعض أحكام الرسالة وذلك منذ ثلاثة أعوام تقريبا ! فلم لاينبه الغرباوى على الأقل بأنها خرجت عن حد الاعتدال ؟

وبلغنى ممن أثق أن الغرباوى يشيع بين جلسائه بأنه لو اطلع على المنعة لمنع طبعها ، وسبق أن محموداً صاحب المنعة قال فى منعته إن الغرباوى لو اطلع على رسالة الأدلة لمنع طبعها كما مر ، ولو كان يعلم الغرباوى أن جلساءه سيخبروننى بهذا لمنعهم من الاخبار أيضاً .

والحقيقة الظاهرة من هذا الـكلام أن الغرباوى فطن أخيراً الى ما بالمنعة بأنه عليه لا له ، فأراد التخلص منها بهذا الأسلوب الصبيانى وإلصاقها بتلميذه محمود ابراهيم عبد الرحمن .

ومن غريب أمر صاحب المنعة أنه يمتلىء غيظا ممن يرتكب البدع ، وينزل عليه بأنواع السباب والتحقير ؛ في حين أنه لايبالى بأكل أموال الناس بالباطل ، وإن هذا لأدل دليل علي أن القوم كاذبون فيما يدعون به من التمسك بالسنة ، وبالله إن كان هذا شأن وعاظهم !!.. فمابال عامتهم!؟ وهاأنذا أذكر لكم حادثة من عدة حوادث لهذه الطائفة .

حضر طرفنا صاحب مطبعة الاتحاد صحبة آخر يعرفنا ، وبالمصادفة كنت أصحح هذه الملزمة ، فلما وقع نظره على اسم المنعة ومؤلفها ، سرد

لنا حكاية طويلة بخصوصه ، ثم أرسل لنا خطابا وهاهوذا نصه :

حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ ابراهيم حلمي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فقد بلغني أن فضيلتكم تردون على بعض ما جاء فى كتاب « المنعة فى تفصيل السنة والبدعة » وبما أني أصبت في مالى من جراء هذه المنعة ، فقد أرسلت لفضيلتكم هذا الخطاب مبينا لكم ما فعله صاحب الكتاب المذكور معى من سوء المعاملة .

اتفقت مع الشيخ محمود ابراهيم عبد الرحمن على القيام بطبعه نظير عشرة جنيهات مصرية ، يدفع منها ثلاثة جنيهات مقدما والباقى بعد إنجاز الطبع .

وعلى ذلك أقسم الشيخ محمود يمينا معظما على أن يدفع باقي المبلغ بعد إنجاز الكتاب بثلاثة أيام ، وبعد أن تسلم كمية كبيرة منه بشهر أرسل لى أربعين قرشا مع أحد أتباعه ، وظلت بقية النسخ فى مطبعتي مدة طويلة ولم يأت الاستاذ ليدفع باقى المبلغ ، ولاضطرارى بعتها بثمن بخس لانال بعض حقي ، فإحقاقا للحق ، أرجو من فضيلتكم نشر هذا فى كتابكم ، نصيحة وتحذيراً من أن يقع في حبائل زيغهم إخواننا المسلمون ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

تحريراً فى ١٨/١١/٣٥ يوسف محمد طه

صاحب مطبعة الاتحاد الكبرى

وإنى أخشى على الشيخ الغرباوى لو استمر على دعاويه أن يناله ما

نال مفتي المنصورة المدعو (محمد راضي البوليني)، حيث أن دعاويهما واحدة حتى أنه يتخيل للقارىء أن الشيخ الغرباوى يمثل دوره حرفا بحرف غير أنه قد فاقه في بعض ما يذهب اليه .

كان البوليني هذا وهابيا صميما، بيد أنه متكتم لأمره حيث لم يجد له نصيراً، ولما حضر إلى المنصورة (عبد المجيد السنان) وعلم البوليني به سر لمجيئه، وضافه في بيته، وسارع كل منهما ينشر مذهب الوهابيـــة، فقيض الله العلامة المحقق الشيخ ابراهيم السمنودي بأن سعي لدي الهيئات الحكومية حتى وفق لاخراجه من المنصورة، بل من الديار المصرية .

وإليكم ما كتبته جريدة المؤيد نقلا عن مكاتبها الدمياطي بتاريخ غرة صفر عام ١٣١٢ .

ما كادت تنفك عروة الفئة الضالة، وتنقشع عنا سحابة جهلها، حتى حضر إلينا من يدعى (عبد المجيد السنان) آتياً من بندر المنصورة ليقيم بين ظهرانينا، ولا أعلم السبب الذى دعاه لاختيار هذا المحل دون سواه، وليس عندنا كعبة ضلال تزار ولا ركن فساد يقصد ! ألم يعلم ما أصاب أمثاله من الخزى والنكال ؟ ألم يعلم أن فينا علماء لا يعبئون بجهل أمثاله !؟ هذا وما كاد يستقر حتى أحضره سعادة محافظنا، فلما مثل بين يديه أمره بمغادرة الثغر خشية انقياد بعض العـــامة إلى اعتقاداته الفاسدة، فاختار لنفسه بيروت، وفى هذين اليومين وجدت سفينة قاصدة هذه البلاد، فأحضره سعادة محافظنا، وسلمـــه إلى رئيس السفينة، فأقلعت به عن

مرفأ الثغر غير مأسوف عليه ، ونحن نشيعه بقول الشاعر :

إذا ذهب الحمار بأم عمرو * فلا رجعت ولا رجع الحمار اهـ.

وعقب ذلك أخبر حكمدار مديرية المنصورة مولانا الشيخ ابراهيم السمنودي بأن الرجل المذكور (عبد المجيد السنان) قد طرد من بيروت أيضاً ، وأرسل إلى بلده تحت المراقبة بحيث لا يخرج منها ، وأنه قد أخذت صورته حسب المعتاد مع من عظمت جريمته وأنه أشعر بذلك ناظر داخلية البلاد المصرية ، فأصدر أمره بعدم دخول ذلك الرجل القطر المصرى بالكلية .

وكان في حسبان مولانا الشيخ ابراهيم أن يرتدع البوليني بما أصاب زميله (السنان) ، ولكن البوليني صار يشنع بالشيخ ابراهيم قائلا : ما كان يصح أن يفعل بضيفي ما فعله ، وأن الرجل لعالم فاضل (كما يزعم الغرباوى بأن السبكي وابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب هم العلماء الأفاضل وكتبهم المعتمدة دون غيرها) جزاه الله عنى خير الجزاء ، فأنه قد لفتني إلى إظهار عقائد الموحدين ، وقد كانت عندى من قديم ، ولكني كنت مخفيها لعدم وجود من يتكلم فيها ، وحيث أنى قد وجدت فأنا أبرزها الآن ، وصار يبثها بين الناس حتى أغوى بضلالاته بعضاً من العوام ، فلم يسع الشيخ ابراهيم[1] إلا القيام بما يلزم من التحذير منه ومن عقائده الزائغة ،

---

(١) قال : وكأنى بغبي جاهل أو فاضل غافل يزعم اني بما قلت وفعلت وسطرت فى حق المفتى المذكور مع كونه في عداد العلماء وتقلد وظيفة التدريس

مفنداً لها بالأدلة الساطعة ، ومثبتاً جواز الصلاة والسلام علي النبي ﷺ عقب الأذان جهراً والتوسل والشفاعة ، الخ...

بالازهر وبالدقهلية الافتاء ، قد زلت معاذ الله ففضحته او اغتبته وبهته فيظن انى قد ارتكبت أمراً لا يجوز شرعاً فأقول له مهلا ايها الزاعم ذلك مهلا فانه إذا كان ما يقع من العلماء من رد بعضهم على بعض وتجريح بعضهم بعضاً إنما هو لنصرة الدين وتحقيق الحق وادحاض الباطل ، وذلك أمر لاحظر فيه أصلا بل هو ممدوح شرعاً بل واجب فرعاً صوناً للشريعة وتنفيراً للناس عن مقالة من مقالته مردودة حتى لايقلد فيها . وهذا من النصيحة لامن الغيبة والفضيحة . فكيف بمن يبتدع فى الدين ويسيء الادب في الانبياء والصالحين ؟ فكيف بمن يدعو الناس الى البدع ويتكلم فى الشنع ؟ لعمري ان بيان حاله وتنفير الناس عن مقاله يكون من اول الواجبات، ومن افضل الاعمال الصالحات نصرة للدين وتأييداً لشريعة رب العالمين وجهاداً نثاب عليه إن شاء الله تعالى الثواب الجزيل من المولى الجليل . فقد قال تعالى (وإذ أخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه) وقال عز وجل (إن الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) وقال ﷺ (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان) رواه الامام مسلم . وقال ﷺ (ومن اعرض عن صاحب بدعة بغضا له فى الله ملأ الله قلبه أمناً وإيماناً ومن انتهر صاحب بدعة أمنه الله يوم الفزع الاكبر ومن اهان صاحب بدعة رفعه الله تعالى فى الجنة مائة درجة ومن سلم على صاحب بدعة او لقيه بالبشر او استقبله بما يسره فقد استخف بما انزل الله على قلب محمد ﷺ) رواه الخطيب فى تاريخ بغداد وابو نعيم في الحلية والهروي فى ذم الكلام ورواه ايضاً ابو نصر السبخي فى الابانة مرفوعاً وكذا ابن عدي وابن عساكر . وقال عليه الصلاة والسلام (من وقر صاحب بدعة فقد اعان على هدم الاسلام) رواه البيهقى في شعب الايمان مرسلا . وقال ﷺ « اترعون عن

ولما ثبت لنخبة من اهل العلم الأفاضل زيغ البوليني ، وأنه وهابي العقيدة ، وسمعوا منه ادعاءه بأنه أفضل من الشيخ الباجوري رضى الله عنه (كما ادعي الشيخ الغرباوى بانه افضل من مولانا الشيخ بخيت) وصرح لهم ايضا بأنه لا يثق بعلماء الازهر (كما صرح الغرباوى بنفس العبارة وزاد عليها فقال : إنه وحده على هدى المصطفى وكل العلماء على ضلال) وقال لهم ايضا : إن امركم ايها الناس لعجيب !! فأنى ألقى عقائد الموحدين على العوام فيفهمونها ويجزمون بها وانتم مجاورون ولا تقبلون !!

فما اشبهه بالغرباوى في كل احواله وأقواله ! وبعد هذا حرر مولانا الشيخ ابراهيم شكوى ووقعوا عليها جميعا وقاضى البلد أيضا وأرسلوها إلى مولانا شيخ الجامع الأزهر — سيدنا الشيخ محمد الانبابى رضى الله عنه — وعلي هذا ارسل مولانا الشيخ مندوبا من قبله ليحقق فى الشكوي فأسفر التحقيق بادانة البوليني ، فتصنع بأنه قد تاب عن كل ما اذاعه من

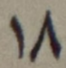
ذكر الفاجر ان تذكروه فاذكروه يعرفه الناس » رواه الخطيب فى رواية مالك وقال ﷺ « أترعون عن ذكر الفاجر حتى يعرفه الناس اذكروا الفاجر بمافيه يحذره الناس » رواه ابن ابي الدنيا والحكيم والحاكم والشيرازي وابن عدي والطبراني والبيهقي والخطيب عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده . وقال ﷺ « اخاف على امتي ثلاثاً : زلة عالم وجدال منافق بالقرآن والتكذيب بالقــدر » رواه الطبراني عن ابى الدرداء . وقال ﷺ « آفة الدين ثلاثة : فقيه فاجر، وامام جائر، ومجتهــد جاهل » رواه في مسند الفردوس وذكره السيوطي فى الجامع الصغير . وقال الامام الشافعى رضي الله عنه فى ميزان العارف الشعرانى « لولا اهل المحابر لخطبت الزنادقة على المنابر » . اهـ

الضلال فانخدع له المندوب (المؤمن غر كريم)، وأرسل للشيخ ابراهيم فلما حضر قال له: إن البوليني قد تاب، ويلتمس منك ان تشيع ذلك بين الناس، لأجل أن يكفوا عنه الكلام، وأنه يرغب أن تتوجه معي إليه لتسمع ما ذكر منه، فقال الشيخ ابراهيم: كيف هذا؟ وقد أخبرنا رسول الله ﷺ عن الخوارج المكفرين للمسلمين، بأنهم يمرقون من الدين ثم لا يعودون فيه، ولكني أسايرك علي شريطة أن تأتيني منه — قبل توجهي إليه — بكتابة تتضمن أنه لا يكفر مسلماً يستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا بغيره من الأنبياء والأولياء والعلماء. الخ.. فأني وجدته فى كلامه الشفاهي لا يثبت علي قوله، وفرعون قد أخذ بخطه. فتوجه إليه، ثم جاءنى بورقة فيها سؤال لأحد العلماء وعليه الجواب بخط البوليني المفتى، وإذا حاصله: أنه يجوز التوسل والشفاعة!! الخ. (كما أخذ حضرة الفاضل عبد الحميد افندى شرارة الموظف بمصلحة المبانى الأميرية من الشيخ الغرباوى فتوى بخطه، بجواز التوسل بالنبي ﷺ بعد عناء شديد!) ثم بعد ذلك تواترت الأخبار بأن البوليني لا يزال يبث ضلالاته لكل من يقدر عليه حتى أنه سئل مرة عما كتبه بخطه؟ فأجاب بقوله: إنى ضحكت بذلك على المعارضين وإلا فالحق معي بيقين! ولما ثبت ذلك لمولانا الشيخ ابراهيم، بادر هو وجماعة من أهل البلد بتقديم الشكوي فى حق البوليني لخديو مصر، وأخرى لوزيره، في الحال استعلم سعادة الوزير حسبما

صدر به الأمر العالى ؛ من صاحب السعادة مدير الدقهلية ، ومن حضرة صاحب الفضيلة قاضى محكمتها الشرعية ، فكتبا لسعادته ما يعلمانه عن البولينى ، ثم فى يوم ٤ ربيع الآخر عام ١٣١٢ عقد المجلس العامي ، وتليت فيه عريضتنا الشكوي وجوابا الاستعلام ، فقرر سعادته مع جميع أهل المجلس المذكور رفت مفتى المنصورة محمد راضى البولينى ، لا إلى وظيفة أصلا ، تأديباً وزجراً له ، وعبرة لغيره ، حيث أنه على الدين افترى ، وعلى رجاله اجترأ (........) ونشر ذلك فى جريدة المؤيد بتاريخ ١٨ ربيع الآخر عام ١٣١٢ ، ثم أن البولينى لما علم بذلك حاول أن يسترد منصبه فلم يفلح ، بالرغم من مساعدة أنصاره بالمال والأقلام والتمس من ناظر الحقانية أن يرد له منصبه ، فلم يعره أدنى التفات ، وكذلك نوبار باشا رئيس مجلس النظار ، وكذلك قنصل الانجليز ، واخيراً ترامي علي اقدام جماعة من علماء الأزهر مستغيثاً بهم فى تحريرهم شهادة لسلامة عقيدته ، فكتبوا له شهادة تتساوك هزالا ، فقدمها للخديو فردها ، وما أعارها أقل التفات ، بل عقد مجلس النظار تحت رياسته ، وحصل من الجميع التصديق النهائى على عزل محمد راضى البولينى مفتى المنصورة ، وعين بدله ، وبعد هذه الحادثة كف بصره ثم جن ومات بالقاهرة . ولمثل هذا فليعمل العاملون ، وفى ذلك فليتنافس المتنافسون .

* * *

وتسببت هذه الطائفة في إحداث فتنة عظيمة برمل اسكندرية .



وألف بهذا الخصوص حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمد تاج الدين — المدرس بمشيخة اسكندرية — رسالة سماها (الرسالة الرملية فى فصل الخلاف بين أهالى الرمل ودعاة الوهابية)، قال بمقدمة هذه الرسالة بعد خطبتها ما نصه:

قد استحكم الخلاف بين طائفة الوهابية وأهالى رمل اسكندرية فى ثلاث مسائل: الشفاعة، والتوسل، والصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم جهراً عقب الاذان، وطلبوا من مشيخة علماء اسكندرية بالفصل بينهم فى ذلك، وتوسطوا لها بمأمور مركز البوليس، فانتدبتنى المشيخة لهذه المهمة مع اثنين من كبار مدرسيها، صاحبي الفضيلة الشيخ عبد الفتاح الشريف المالكى، والشيخ أمين سرور الشافعي، فألفت هذه الرسالة، وأسمعتها لهذين الشيخين الفاضلين، فأقراها وتوجهنا بها جميعاً إلى مقر الخلاف بعد أن جمع المركز طائفتى المختلفين، فألقيتها عليهم وقمت بمعونة الله بما التزمت من دفع شبهة المشتبهين، وارجاع الجميع من الشقاق إلى الوفاق متصافحين ومتعانقين، وبما استقر عليه هذا الأمر بهذه الرسالة الغراء متوافقين. والحمد لله رب العالمين. اه

هذه الحادثة من سنين مضت، وتم الأمر على ماذكره مولانا الشيخ بنفوذ المأمور والمشيخة ولضعفهم أيضاً، وأما الآن فقد قويت شوكتهم، وكثرت اتباعهم، وضربوا بهذه الرسالة عرض الحائط، وشنعوا على مؤلفها كما شنعوا بفضيلة الشيخ محمد بخيت المفتى، وكما شنعوا

بمجلة نور الاسلام التى هي لسان حال الازهر الشريف وكتابها ، خصوصاً حضرة صاحب الفضيلة ، الاستاذ الجليل العارف بالله مولانا الشيخ يوسف الدجوى ، أدامه الله آمين . بل وشنعوا على كبار علماء الازهر ، وخيار أئمة المساجد ، وصفوة المدرسين ورؤسائهم ، والاحياء والاموات .

* * *

وجاء في جريدة البلاغ بتاريخ ٢٣ نوفمبر عام ١٩٣٤ ما نصه :

جماعة السبكيين في المنوفية

ومسألة حلق اللحى

فتنة دينية قضى عليها قبل استفحالها

تردد فى الصحف فى الايام الاخيرة كلام كثير حول أوامر ، قيل إن صاحب السعادة مدير المنوفية أصدرها لبعض الموظفين بأن يحلقوا لحاهم . وقد اتفق اننا اطلعنا على بيانات فى هذا الموضوع فرأينا أن نثبتها هنا لاهميتها .

ففى مديرية المنوفية جماعة يسمون أنفسهم أتباع السبكى ، وقد حدثت منهم الحوادث الآتية :

أولا - حينما كان الشيخ أحمد حمروش - قاضى المحكمة الشرعية بشبين الكوم - من عدة سنوات ، ذكر رئيس جماعة السبكيين ، وهو الشيخ أحمد الزيات فى أثناء درسه على العامة ، أن والدى النبي عليه الصلاة

والسلام فى جهنم ، فأثار ذلك سخط العامة ، وكادت تقوم فتنة لولا تدخل فضيلة القاضى الشرعى ، ورجال البوليس ومنعه من التدريس .

ثانياً - استمر أمرهم يظهر ويختفى الى أن حان شهر رمضان الماضى ، فاتخذوا زاوية الجزار للصلاة ، وأخذوا يعملون على منع المسلمين من الصلاة فى المساجد بحجة أن الصلاة فيها باطلة ، لان صلاة التراويح ثماني ركعات فقط ، ويصليها المسلمون فى مساجدهم عشرين ركعة ، ثم لان القرآن يتلى جهرة فى المساجد ، والاذان يذكر فيه الصلاة والسلام على النبي ، وغير ذلك . وقد أدى ذلك الى شبه فتنة ، فتدخل البوليس والعلماء وفضيلة القاضى الشرعى ، وكانت النتيجة أن صاحب الزاوية منعهم من الصلاة على طريقتهم فى زاويته .

ثالثاً - اتخذت هذه الجماعة بعد ذلك غرفة على بعد عشرين متراً من الجامع العباسى ، وأخذوا يؤدون فيها الصلاة ، حتى صلاة الجمعة ، ويؤذنون فيها على طريقتهم ، ويصدون الناس عن المساجد بحجة ان الصلاة فيها باطلة ، وان من يفعل ذلك لا يكون مسلماً . وقد أدى ذلك الى تساؤل العامة عن صحة دينهم ، مما جعل الجمعية العلمية الدينية بشبين الكوم برياسة فضيلة الشيخ مصطفى محمد الشاطر - قاضى المحكمة الشرعية - تجتمع بحضور رئيس جمعية السبكيين وتضع قرار تحكيم يذكر فيه ان هذه الجماعة لا يجوز لها التعرض لمنع المسلمين عن الصلاة فى المساجد ، وانها تمتنع عن صلاة الجمعة في غرفتها ، لان ذلك لا يكون إلا باذن ملكى ، وقد تدخل

البوليس لمنع الفتن بين الفريقين .

رابعاً — حدث فى مأتم الحاج سيد اللبان أن بعض أفراد هـذه الجماعة اسكتوا قارىء القرآن فى المأتم ، وأخـذوا يبشرون بمذهبهم ، وكادت تقوم معركة عنيفة بينهم وبين المسلمين لولا تدخل البوليس .

خامسا — قدمت الى المديرية شكوى من حضرات العلماء والاعيان فى شبين الكوم ضد هذه الجماعة ، فحولت على المركز لفحصها ، وبعد ذلك طلب المدير من كل فريق اثنين ، واجتمع بهم وسمع اقوال الفريقين ، ونصح لجماعة السبكيين بان يقلعوا عن ان ينكروا على المسلمين ما ينكرونه ، وبان ينفذوا قرار التحكيم الذى كتب برياسة فضيلة القاضى الشرعى .

سادسا — ظهر بعد ذلك أن هذه الجماعة لا تزال على حالها ، وان الغرفة التى يصلون فيها على بعد عشرين مترا من الجامع العباسى ، وأنهم من وقت لآخر تقوم مشاحنات بينهم وبين بعض العلماء والعامة مما اضطر الادارة لأن تضع بوليسا خاصا أمام هذه الغرفة لعدم حصول احتكاك بينهم وبين الداخلين الى الجامع العباسى ، وأخيرا امتنع صاحب هذه الغرفة عن الصلاة فيها .

سابعا — قدمت شكوى من بعض تجار شبين الكوم فى ١٦ أكتوبر سنة ١٩٣٤ موقع عليها من عبد العزيز احمد واخرين ينسبون فيها الى طه افندى محمد التلاوى ، ويونس افندى يونس ، الموظفين بمجلس المديرية انهما يوزعان تذاكر على الناس لجمع نقود لبناء جامع خاص لجماعة السبكيين

فحولت هذه الشكوى على مأمور الضبط ، وتبين من التحقيق ، صحة ما نسب إلى الموظفين المذكورين ، وضبطت فعلا بعض التذاكر ، وعلمت المديرية من ناحية أخرى ان هذين الموظفين انتهزا فرصة كثرة المترددين على مجلس المديرية من طلاب التوظيف لوظائف التدريس ، وفراشة المدارس ، حيث يوجد اكثر من خمسمائة وظيفة مدرس ومائتين فراشاً ، وأخذا يوزعان عليهم هذه التذاكر ، والناس يقبلونها تحت تأثير انهما موظفان فى المجلس ، وقد يساعدهم ذلك على التعيين . ولما كان ذلك مخالفاً لتعليمات الداخلية ، وعدم توزيع تذاكر من الموظفين على الاهالى إلا ما كان خاصاً بالجمعية الخيرية الاسلامية وجمعية العروة الوثقى ، وقع المدير على ذينك الموظفين عقاباً هو خصم عشرة أيام من راتب كل منهما.

ثامناً — طلب المدير هذين الموظفين لابلاغهما هذا الجزاء ، وتحذيرهما من المضى فيما يعملان لجماعة السبكيين ، فرأى انهما أرخيا لحيتيهما — وهذا الارخاء هو العلامة الظاهرة لجماعة السبكيين — وكان المدير قد علم من قبل ان عبدالله افندى عبد الرحمن الموظف بقسم المساحة بشبين الكوم أرخى لحيته اتباعاً لجماعة السبكيين ، فلما قامت الفتنة وأخذ الناس ينظرون اليه نظرة السوء خشى الأذى فحلق لحيته من تلقاء نفسه ، لأن اللحى للمطربشين تلفت النظر ، وقد أصبحت فى شبين الكوم علامة السبكيين . وبعد ذلك نقلته مصلحة المساحة الى الفيوم لكثرة الشكاوى التي قدمت ضده بسبب انكاره على المسلمين صلاتهم فى المساجد .

وعلم المدير أن طه افندى محمد التلاوى ، ويونس افندي يونس ، لم يفعلا مثل عبدالله افندي عبدالرحمن إلا ارتكانا على أنهما موظفان تحت رئاسة مدير المديرية ، فلا يعترضهما أحد فيما يفعلان ، فسألهما عن السبب فى ارخاء لحيتهما فقالا « تقليداً لرسول الله ﷺ » وتبين انهما لا يفهمان معنى لهذا ولا لروح العصور السابقة ، التى كان من تقاليدها ارخاء اللحى قبل الاسلام وبعده ، وفى الامم المسلمة والمسيحية واليهودية والمجوسية وغيرهم . فنصح لهم المدير بأن يحلقا لحيتهما حتي لا يكونا عرضة لاعتداء العامة .

تاسعاً — حضر الى المدير من نحو شهر شخص يدعى صادق افندي ، وقدم له كتابين من رئيس جماعة السبكيين الشيخ أمين خطاب المدرس بالازهر بالقسم الثانوي ، يطلب فى أحدهما من المدير المعاونة على جمع نقود لبناء المسجد الخاص بهم ، ويطلب فى الكتاب الآخر اعطاء قطعة أرض من أملاك الحكومة لبناء هذا الجامع عليها ، فرفض المدير وأعاد الكتابين الى حاملهما ، وأفهمه أن فى جوامع البلد متسعاً لجماعته ، وأن عمله هذا فيه الفتنة والتفرقة بين المسلمين وهم أحوج ما يكونون الى ضم الصفوف وجمع الكلمة .

هذا ما وقفنا عليه من اخبار جماعة السبكيين فى مديرية المنوفية ، وقد علمنا أن اللجنة العلمية بشبين الكوم وهي الجمعية التي يتولى رياستها قاضى محكمة شبين الكوم الشرعية ، قررت بعد ذلك شكر المدير على الخطة

التي سلكها مع جماعة السبكيين ، وأرسلت اليه هذا القرار فى كتاب موقع عليه من رئيسها .

* * *

وجاء فى جريدة الجهاد بتاريخ ٢٧ أبريل سنة ١٩٣٥ ما نصه :

طـوخ

عمدة يتسبب

فى انتهاك الشعائر الدينية فتأمر المديرية بوقفه

لوكيل الجهاد بالقليوبية:

يوجد باحدى القرى التابعة لمركز طوخ أشخاص لا يزيد عددهم عن أصابع اليد ، يقولون بتحريم قراءة سورة الكهف والاذان يوم الجمعة ، فقدم أهل القرية شكوي للمديرية ضد هؤلاء الاشخاص ، فأمرت المديرية بايفاد لجنة من ثلاثة علماء ، ومعاون بوليس مركز طوخ ، وأحد معاوني الادارة ، وضابط آخر ، لتعليم الأهالى على حكم الشرع ، وما أجمعت عليه المذاهب الاربعة ، وبعد أن أفتى العلماء بقراءة السورة ، والأذان ، حرر معاون البوليس محضرا وقع عليه الجميع ثم قرئت فتوى من مفتى الديار المصرية سابقاً بضرورة قراءة السورة والأذان ، فعز على العمدة لأنه أحد المخالفين ، وفي يوم الجمعة قامت مشاجرة داخل المسجد ، ولولا لطف الله لحصل ما لا يحمد عقباه .

وقد أمر معاون البوليس الذى كان يراقب الحالة هناك بارسال

الجميع الى المركز ، وبعد التحقيق ارسلوا الى النيابة ، التى أمرت بالقبض على بعضهم ، والافراج عن البعض الآخر .

وقد أصدرت المديرية أمرها بوقف العمدة عن عمله.

• • •

وجاء فى جريدة الجهاد أيضاً بتاريخ ١٥ سبتمبر سنة ١٩٣٥ مانصه:

بردیس

معركة فى مسجد

لمراسل « الجهاد » :

لا تزال الفروق المذهبية مثار الفتن ، ومبعث القلاقل ، وخاصة فى القرى ، وفى الحادث التالى مايحرك عواطف المصلحين للاصلاح .

فقد حدث ان أحد أهالى برديس من قطان القاهرة والذي يعمل إماماً بأحد مساجدها ـ حضر لزيارة أهله ، ولم يمض عليه قليل حتى أخذ ينشر تعاليم الوهابية في برديس ، وما حولها من البلدان . ولقد ذهب الى أحد المساجد ببرديس ، وأراد إلقاء تعاليمه على المؤذن ، فتصدى له الناس ومنعوه ، ومنهم صاحب المسجد ، فما كان من الشيخ إلا أن احتد على صاحب المسجد أيضاً ، واشتد بينهما الخلاف ونشبت معركة ...... ولولا تدخل رجال البوليس لحصل ما لا تحمد عاقبته .

والكلمة التي نوجهها الى الناس جميعا هو ان الدين الاسلامي ليس فيه محل للاختلاف والتأويل ، وأول ما ينهى عنه هى هذه المشاحنات . اه

* * *

ولقد أثبت حادث بهتيم سوء قصد هذه الطائفة ، وإخلالها بحركة الأمن العام ، وكشف تدابيرها ، المقصود منها النكاية بمن خالفهم في معتقداتهم ، بشتى الوسائل ، ثم بعد ذلك يزعمون انهم متمسكون بالكتاب والسنة ، وانهم يعملون طبق الشريعة الاسلامية ، وها أناذا ألخص لكم ماجاء فى جريدة الاهرام بتاريخ ٤ أغسطس عام ١٩٣٥ و١٦ منه :

* ** *

حادث فى بلدة بهتيم

تشدد السبكيين فى الدين — جرحى ومقبوض عليهم
وفاة أحد المصابين — ضبط مسروقات الجامع فى بيوت السبكيين

(سبب الخلاف)

ومما يرويه بعض الاهالى عن سبب الحادث، انه منذ ستة اشهر تهدمت مقبرة لولى اسمه سيدي « الابراشى » فجمع خادم المقبرة تسعين قرشاً لا صلاحها وأنفق سبعين قرشاً ، واستبقى لنفسه عشرين قرشاً . وقد أغضب ذلك فريق السبكيين (١)، وضاعف غضبهم أن الخادم من

---

(١)مشهور عن السبكيين أن من مبادئهم هدم القباب والقبور ، وتكفير

المحسوبين على العمدة .

(كيف وقع الحادث)

وهناك تضارب فى الاقوال عن كيفية وقوع الحادث ، ففريق السبكيين يدعون أن الأهالى — من فريق العمدة — هجموا عليهم وهم يؤدون صلاة العصر فى المسجد ، وعلى رأسهم عبد القادر أمين ، ومحمد أمين وسيد عواد ، وانهالوا عليهم بالضرب ، فأصابوا منهم تسعة باصابات مختلفة فى الرأس والذراعين ، وأخذوا يطاردونهم في كل مكان بالقرية حتى أقصوهم عنها مع نسائهم وأطفالهم وسرقوا بعض محتويات المسجد .

(حلق اللحى)

ويبالغ بعضهم في الرواية فيقول إن الاهالى احضروا حلاقا وكلفوه بحلق لحي عدد من اتباعهم ، بقصد التشهير والتمثيل ويؤكدون صدق ما يدعون .

وقد سألت المحقق عما اذا كان التحقيق قد تناول مثل هذه الواقعة فنفاها ، ويؤخذ من المعاينة أنه لم يسرق من الجامع شيء .

وأخذت أبحث في القرية عن رجل ممن قيل بحلق لحاهم ، فلم اعثر على أحد ، وسألت بعض زعماء السبكيين عن مكانهم فافهموني بأنهم تواروا

زائريها ، وتكفير المتوسلين بالانبياء والصالحين ، والمقطوع به ان ذلك هو السبب الذى اغضبهم ، لا كما ذكروا ، ولو قبل منهم خادم المقبرة أضعاف ذلك المبلغ المذكور ، في نظير اهمال بنائه لفعلوا .

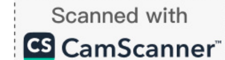
عن الأنظار ، وأن بعض أتباعهم حبس نفسه فى داره هو وأولاده ، لا يستطيع الخروج خشية الاعتداء عليه والتمثيل به ، فطفت ارجاء البلدة لعلي اعثر على واحد منهم ، فلم أهتد الى أحد .

ويقول الأهالى عن كيفية وقوع الحادث : أن السبكيين حضروا الى المسجد ومعهم اثنان من الجنود ، وكانوا يحملون العصى ويدل مظهرهم على التحدى ، فتذكر الأهالى حادث رفت الخفراء ، والحوادث الأخرى فتألبوا عليهم ووقع ماوقع من اعتداء .

تلقينا من مكتب بريد باب الخلق بامضاء « دسوقي فرحات » برقية جاء فيها ان سيد محمد الجزار توفى من اثر الاعتداء عليه فى حادث بهتيم وقد سمى مرسل التلغراف الاشخاص الذين يظن انهم المعتدون على المتوفى

وكتب الينا عبد الحميد نايل افندي عمدة بهتيم بان الادارة والت البحث عن أبواب ونوافذ مسجد السبكيين المدعى بتخريبه في الحادث المذكور وقد تمكن حضرة ضابط نقطة شبرا البلد من ضبط المسروقات فى منزل أحدهم دسوقى مصطفى فرحات ، كما ضبط بمنزل آخر من أنصار هذا الفريق أسلحة غير مرخص بها واتخذت الاجراءآت القانونية ضدهما

وللتحقيق من ذلك قصد مندوبنا صباح أمس إلى نيابة قليوب فوجد أن حضرة الاستاذ إسماعيل غزال وكيل نيابتها يتولى التحقيق مع المقبوض عليهم ولما كان من مصلحة التحقيق عدم الخوض فيما تكشف عنه الآن



فقد طلب إلى مندوبنا إرجاء ذلك إلى فرصة أخري .

أما المصابون فقد توفى أحدهم ، وكان قد نقل منذ يومين من عيادة الطبيب المعالج إلى داره بقرية « دمنهور شبرا » وتوفى مساء أمس الاول وتبعد هذه القرية عن بلدة بهتيم ببضعة كيلو مترات ، وكان المتوفى من أشد أنصار السبكيين المعتدي عليهم كما كانت إصاباته في الرأس وظلت جثته في منزله حتي صباح أمس فندبت النيابة أحد حضرات الأطباء الشرعيين للكشف عليها لمعرفة تأثير الاصابات فى الوفاة ثم رخصت بدفنها .

الاهتمام بالحادث

اهتمام ادارة الامن العام بهذا الحادث ، الاسباب التي دعت الى وقوعه ولا يزال السبكيين يترددون على وزارة الداخلية ويرفعون اليها الشكاوى طالبين تامينهم فى بلدهم .

وينفى عمدة بهتيم كل ماينسبه اليه جماعة السبكين نفيا باتا ويقول إنه كان يعمل جهده للتوفيق بينهم وبين اهالى البلدة .

وجاء فى جريدة الجهاد بتاريخ ١٣ نوفمبر سنة ١٩٣٥ مانصه :

معركة فى بهتيم

قال مندوبنا القضائى :

حدث مساء أمس الأول أن نشبت معركة بناحية بهتيم قليوبية بين جماعة من السنيين وفريق من الأهالى أسفرت عن إصابة عبد القادر امين

وفهمى شرف الدين من الأهالى باصابات من مدية حادة واعتقل البوليس شخصين من السنيين هما محمود حسن سيد احمد وعبد الله على حجازى .

وقد اهتم البوليس بالواقعة إذ انتقل مأمور المركز وفائق امين افندى ضابط نقطة شبرا البلد واسكندر افندى مليكة مفتش الصحة الذى اسعف المصابين ونقلهما الى مستشفى قصر العينى .

وقد تولت النيابة التحقيق مع المتهمين .

* * *

وقد عثرت على تعليق - لأبى السمح عبد الظاهر -(١) إمام الحرم المكى حالا ، وزعيم من زعماء الوهابية بثغر اسكندرية سابقاً ، على جملة بصحيفة ٥٦ بالجزء الثانى من كتاب الجغرافية الابتدائية ، تأليف ر. ر. سمذارد ، كفر فيها مسلمي القطر المصرى حيث قال : إنهم مسلمون اسما لا حقيقة . وعلى الكتاب توقيع تلميذه وابن صديقه محمود محمود علوى البنان وهاكم صورته المأخوذة بآلة (الزنكوغراف) :

> ويبلغ عدد سكانها اثنى عشر مليون نسمة يدين تسعة أعشارهم بالديانة الاسلامية (اسماً لا حقيقه) أبو سمح

(١) وقد أخبرنى الوجيه الفاضل الحاج حميده افندى ابو الخير بحضور فضيلة الشيخ ابو النظر شافع والماجد حسن افندى الحداد التاجر بأن الغرباوى له صلة متينة بعبد الظاهر حتى أن الغرباوي أرسل له بواسطة محمد افندى القيار التاجر باسكندرية حينما توجه لاداء فريضة الحج ساعة جيب واشياء اخرى ليسلمها لعبد الظاهر .

وها انا ذا اسرد لكم ما دبره اخوهم وزميلهم وصديق ابو السمح (ابو زيد) الدمنهوري من التدابير الشيطانية لهدم كيان الدين مستجلبا اليه اهل الفسق والفجور بتشريعه الجديد حتى تكون له الكلمة ، ولكن الله خيب مسعاه وخذله وأعوانه شر خذلان .

كان ابو زيد فى بادىء أمره مختصراً على ماتقرره هذه الطائفة حرفا بحرف من الأحكام المضلة ، وأثر بها على كثير من بسطاء العوام ، فكثرت أتباعه وأنصاره حتى ظن أنه قد حان الوقت ! وجاء اليوم المنتظر لتحقيق بعض أغراضه الخفية ، فقام ينشر دعوة التجدد في الدين !! وبدّل وغيّر أحكامه بما يلائم أهل الهوي أعداء الدين المتعطشين إلى دين اباحيّ ، مثل دين هذا الخاسر اللعين لتحقيق شهواتهم الشيطانية بوجه رسمي ، وذلك طمعاً منه فى الزعامة الدينية ، وحب الظهور ، وكثرة الاتباع ، وجمع حطام الدنيـــا .

ومن أهم تدابيره لهذا الانقلاب ، وضعه تعليقاً على حواشى المصحف الشريف أسماه (الهداية والعرفان فى تفسير القرآن بالقرآن) أتى فيه بالخرافات العجيبة التى لا تصدر من مجوسى قليل النظر والتفكير !! (١) وأول القرآن تأويلا أثبت كفره ، وكشف حاله وحال زملائه ، حيث أنه

---

(١) ومن قبائح محمد بن عبد الوهاب انه كان يأذن لكل من يتبعه ان يفسر القرآن الشريف بحسب فهمه حتى همج الهمج من اتباعه فكان كل واحد منهم يفعل ذلك ولو كان لايحفظ القرآن ولا شيئا منه فيقول الذى لايقرأ لآخر يقرأ اقرأ عليّ

كذب معجزات الأنبياء خصوصاً الاسراء والمعراج، وانشقاق القمر، وأنكر وجود الملائكة والجن، واباح الربا والزنا وشوق الناس فيه الى الفحشيات والسكريات. وبالجملة فانه قد فاق ابليس اللعين فى فساده وتضليله.

فلما علمت مشيخة الازهر الشريف بهذيان هذا الضال.... تألفت لجنة من حضرات اصحاب الفضيلة: الاستاذ الشيخ عبد الهادى الضرغامي مساعد شيخ المعهد الأزهرى بالقسم الثانوى للأزهر الشريف، والاستاذ الشيخ محمد العنانى المدرس بقسم التخصص، والأساتذة المدرسين بالأزهر الشريف: الشيخ محمد عبد اللطيف السبكي، والشيخ محمد عبد السلام القبانى، والشيخ محمد محي الدين عبد الحميد، ونظروا في ذلك التعليق الذى هذى به (ابو زيد) في تأويل القرآن الكريم، وكتبوا فيه تقريراً ورفعوه الى حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد الاحمدى الظواهرى شيخ الجامع الازهر. وقد بسط الأساتذة فى هذا التقرير البحث عن ضلالات ذلك التعليق، وأوردوا عند كل ضلالة مايدفعها وينبه علي إلحاد من اعتقدها.... ونُشر هذا التقرير بمجلة نور الاسلام بالجزء الثالث والرابع من المجلد الثانى فيما ينيف على خمس وسبعين صحيفة.

وقام مولانا شيخ الجامع الأزهر رضى الله عنه بمصادرة هذه

حتى افسر لك فاذا قرأ عليه يفسر له برأيه وان يعملوا ويحكموا بما يفهمونه وجعل ذلك مقدما على كتب العلم ونصوص العلماء. وعلى هذا فسر أبو زيد القرآن واتبعه سائر افراد اسرة الضلال فى ذلك.

التعليقـــات .

فقبت من هذا كله (لأبى زيد) المسكـــين أنه قد تسرع فى نشر الدعوة ، وضاعت عليه تدابيره ، وأصبح كفقراء اليهود لا دنيا ولا دين ، فحاول أن يستدرك غلطته فلم يجد سبيلا إلا الاستمرار فى الحصول على غايته من طريق آخر ، فكتب بإحدى الجرائد العمومية ماخلاصته : إن مشيخة الأزهر تقصدته لأمور سياسية ، وأنه برىء من كل ماينسب إليه وبهذا انتهت قصة (أبى زيد) الضلالى .

وكان لهذه المهزلة وقع سىء فى نفوس زعماء الطائفة السنية أو ...... ، حيث افتضح أمرهم ، وأضاع عليهم الشىء الكثير من جهودهم لتسرعه بنشر الدعوة فى غير أوانها ، وسخطوا عليه ؛ ولكن (الضوفر ما يطلعش من اللحم) وفى الحقيقة أنه خدمهم خدمة قل من يقوم بها مضحياً هذه التضحية الأبدية التى سجلت عليه كفره ، وكشفت دسائسه ضد الأسلام والمسلمين ؛ ليأخذوا الحذر ، ويحتاطوا فى نشر دعايتهم ومبادئهم بما يكفل الوصول إلى الغـــاية المنشودة . لا وفقهم الله وأدام الله خـــذلانهم بجـــاه النبى آمين .

وقد سلك مسلـــكه الأخير زميله وأحد افراد اسرة الضلال (عبد الحليم قطيط) لما رفت من مسجد رشيد من أجل زيغه وضلاله ، وافساده عقائد المسلمين كما ذكرته الجرائد فى حينه ؛ صار يذيع بين الناس ان وزارة الأوقاف رفتته لمشايعته للوفـــد .

ولكن كلنا نعلم أن عبد الحليم قطيط ضلالى قديم (١) من قبل وجود الوفـــد . ويرى كل عاقل أن مبادىء هذه الطائفة مخالفة لمبادىء الوفد لأن الوفد يجمع القلوب وهؤلاء القوم يفرقون بين الناس .

فالحذر كل الحذر ياأبناء الأسلام من هذه الطائفة ومن مجادلتهم ؛ لأنهم ينكرون المحسوس ، ولا يذعنون إلا لمذهبهم الخاص ؛ وبالجملة فهم

---

(١) فى يوم ٢٠ صفر سنة ١٣٥٣ الساعة السادسة مساء حضر طرفنا فـــضيلة الشيخ ابو النظر شافع وبعد التشرف به قلت له كنت اذكر ان لعبد الحليم قطيط حادثة مع حضرة صاحب الفضيلة العلامة الجليل الشيخ عبد المجيد اللبان بخصوص التوسل ؟ قال : نعم إني كنت بذلك المجلس فرجوت منه ان يمليها على احـــد الجالسين فلبى وها هى ذى صورتها بما أملاه ذلك الاستاذ بالحرف الواحد .

حدث مرة بمسجد الاستاذ البوصيري رضى الله عنـــه ان حضرة صاحب الفضيلة شيخ كلية أصول الدين وكان إبان وقوع الحادث مدرسا بمعهد الاسكندرية سنة ١٩١٤م وهو ان فضيلته كان يدرس الاصول فى هذا المسجد أمام القبة بعد الظهر من كل يوم للسنة الثانية من القسم العالى ففى ذات يوم جلس فى الـــدرس واتكأ عند الجلوس على يده اليمنى قائلا (انا فى جاه رسول الله صلى الله عليه وسلم) ثم قال على سبيل التفكه والانبساط (ياحضرات المشايخ هل هذا القو ل جائز شرعا) فرد عليه جميع الطلبة قائلين وكيف لايجوز وهو السيد الأعظم والرسول المشفع الا الا طالبا منهم فانه قد شذ عن المنهج الشرعى والقانون السماوي ، وقال مخاطبا للشيخ ان هذا القول لايجوز فغضب الشيخ عند ذلك غضبا شديدا وانقلب سروره وفرحه هما وحزنا وأقسم بالله العظيم ثلاثا انه لا يقرأ الدرس الا بعد خروج هذا الطالب من الحلقة بعد ما أنبه ورماه بالكفر والزندقة وفعلا تم له ذلك فاستدعى ملاحـــظ المشيخة الموكل بهذا القسم وامره باخراجه فاخرج وهذا الطـــالب المذكور يدعى (عبد الحليم قطيط) من بلدة ادكو تبع مركز رشيد من اعمال مديرية البحيرة .

يزعمون أنهم وعاظ سنيون سلفيون ، ولكن ثمرة وعظهم تكفير المسلمين بغير مبالاة كفراً منهم وعناداً فى سبيل الشهرة (وخالف تعرف) لا التعليم وبث الأخلاق الفاضلة . أو بعبارة أخرى أنهم قد خصوا بالدار الآخرة دون غيرهم ، فقطعوا بكفر بقية الأمة وتخليدها فى النار .

* * *

ورأيت عدة مقالات لأحد الوهابيين الجهلة ـ عبد الله على النجدى القصيمى ـ فى جريدة كوكب الشرق تحت عنوان ـ التوسل والطواف بالأضرحة إلى فلول المشيخة البائدة . يقصد بها التشفي من علماء الأزهر ويطبق الآيات الواردة فى حق المشركين على المسلمين خصوصاً المصريين بلهجة غيظ وتحامل شديد ، فعلمت أنهم مازالوا يتأوهون من بطشنا بهم وصرعنا لهم ، ومازالت قلوبهم تتوقد حسرة ، مملوءة حقداً وحسداً وغيظاً مما داهمتهم به مصر ورجالها من الفتك بهم وبديارهم حتى جعلوهم أثراً بعد عين .

ولقد سجل التاريخ ذلك فى صحائف الولى الصالح رأس العائلة المالكة الحاج محمد على باشا قامع فتنة الوهابية ، ونجله الأسد الكاسر ابراهيم باشا الذى بنى من رءوسهم القلاع ، ودمر ديارهم وأسر زعماءهم ، وشتت شملهم وفرق جمعهم ، وأذاقهم الموت الأحمر جزاء لهم على خروجهم ومروقهم من الدين .

فاذا مادب فيهم دبيب الحياة عمدوا إلى الأخذ بالثأر بطرق صبيانية ،

وتداخلوا بيننا مفرقين بين الأمة وعلمائها مستترين تحت ستار الدعوة إلى الدين الحق ، وتحديد البدعة والسنة للنكاية بالأمة المصرية ورجالها ، تشفياً لما فى صدورهم من الغيظ القديم ، ومحاولين تثبيت دعائم دعاياتهم الممقوتة يالها من سخافة مكشوفة فليريحوا أنفسهم من هذا العناء فانهم لن يجدوا من يسمع لهذيانهم ، وليتأكدوا أن ذلك لا ينتظر من بسطائنا ، فضلاً عن رجالنا العاملين .

وكيف تتنازل أمة كأمتنا هى كعبة العلوم والعرفان بذوقها المصرى الرقيق ، وشهامتها التى يعرفونها هم أكثر من غيرهم إلى الانقياد لجمودهم المتناهى ، وطبعهم الجاف وأحكامهم المزيفة التى هى أشبه شىء بأحكام الجاهلية الأولى وإن كانت منمقة الظاهر . وهل دين الاسلام إلا ذوق ووجدان ورقة فى الطبع ، وحسن فى الخلق ، وأين هؤلاء القوم من هذا ؟

وتدهشنى كثيراً جراءة ذلك النجدى المجهول فى إقذاعه وتشنيعه على علمائنا ورجال ديننا وشيوخ أزهرنا على صفحات الجرائد ، وفى وريقات جمعها أسماها - شيوخ الأزهر والزيادة فى الاسلام - وأخرى أسماها - البروق النجدية فى اكتساح الظلمات الدجوية - سب فيها مولانا الشيخ يوسف الدجوى !! وكان الأليق أن يسمي هذه الوريقات المروق النجدية فى محاولة اطفاء الأنوار اليوسفية . ويأبى الله إلا أن يتم نوره .

وجمع فى هذه الوريقات من سوء الأدب والسب فى العلماء ، والجهل المركب فى أحكام الدين ما يجعله هو والطبيب توما سواء بسواء .

قال حمـــار الطيب توما !! لو أنصفونى كنت أركب
لاننـى جاهـــل بسيط وراكبي جهـــله مركب

وأظن أن النجدي قد اغتر بسكوت العلماء على وقاحته وسوء أدبه، حاسباً أن ذلك عجزاً منهم !! كلا فليفق من غفلته وليتريث فى أمره فانهم غضوا الطرف عنه، وتركوه يعوى كعوى الكلاب، غير مكترثين بعجيجه. ماللخانفس وحوافر الجياد؟!!!

ومال هذا النجدى والمشيخة البائدة وأنـصارها كما يزعم ؟!! أيظن أن ذلك يرضى فضيلة مولانا الشيخ الأكبر الأستاذ الشيخ المراغى ؟!! حاشاه فانه أرفع من ذلك بمراحل.

ياسبحان الله، يريد ذلك النجدى أن تكون فى الأمة المصرية مثل هذه الخلق السيئة، ولقد صرح فضيلة الشيخ الأكبر فى خطبته القيمة، التي القاها بمناسبة تقلده منصب المشيخة الجليلة مايسكت أمثال هذا النجدى عن عجيجه، وأبان فيها من كرم أخلاقه ما يحول بين النجدي وبين ما يريد الوصول إليه من اطماعه ومآربه الدنيئة، حيث أن شيخ الأزهر السابق مولانا الظواهرى أصدر امراً بفصله من سلك طلبة الأزهر وقد ذكرت ذلك في صحيفة ٤٥ لما ثبت عليه من السب والطعن في العلمـاء والخروج عن الدين في كتابه البروق، وبهذا(١) أصبح النجـدى متهما فى

(١) قلت بص ٤٥ وأظن أن هذه الرسالة المسماه (شيوخ الأزهر والزيادة فى الأسلام) هي التي ذكرت عنها مجلة نور الأسلام الخ. ولما أطلعت على هذه الرسالة اتضح ان مجلة "نور الاسلام" كانت تعني بكتابتها رسالة البروق النجدية. وتعتبر رسالة شيوخ الازهر تكملة للبروق بل موضوعها واحد.

دينه لا قيمة له من جهة الدين ، فالحذر الحذر منه ومن أمثاله يا أبناء الاسلام ، فانهم شرذمة حلت في بلادنا لاعلان الحرب على علمائنا وزعمائنا في آن واحد ، ولاشك أنهم يعملون بين ظهرانينا لمصلحة الغير ؛ كما هو ديدن الأخساء ، ومصر موعودة من قديم الزمن بالضيوف المستبدين المتطفلين ، واليكم بعض ما كتبه النجدى في كتابه الذى أسماه - شيوخ الأزهر والزيادة في الاسلام - ص ٤٩ ليتأكد حضرات القراء من سوء قصده بنا ، ولا يخفى مافيها من الأغراض السيئة على من عنده مسكة من علم ؛ قال :

ولقد أكبر الناس حتى اشياع الدجوى أمر هذا الكتاب - يعنى المروق النجدية - وشاع فيما بينهم شيوعا محموداً ، وكثر القول فيه وساءت عقيدة جمهور الناس في شيوخ الأزهر من جرائه ، وعلموا أن الدجوى لا تؤمل له حياة بعد ، وأيقنوا إنه آخر أيامه وآخر عهده بالقول . اه

من هذا يتضح وضوحا جلياً سوء غرضه بسمعة العلماء والحط من كرامتهم ونزع ثقة الأمة من علمائها التى لولاها لضاعت البقية الباقية من الدين ، وبهذا يحصل النجدى وأضرابه على بغيتهم المنحوسة لاقدر الله .

ولكن بالرغم من هذا كله فان فضيلة مولانا الدجوي لم تزل مكانته موضع الاجلال والتعظيم ولم يزل من هيئة كبار العلماء ، ومعظما في نظر مولانا الشيخ الأكبر وفي نظر حكومة البلاد ؛ بل وفي نظر السواد الأعظم من المسلمين ولا عبرة بمن شذ عن السواد الأعظم فانقلب شيطاناً مخذولا .

ومع ذلك فالنجدى يريد الوصول إلى بغيته ولو اسميا بطريق التخييل والتهويش على بسطاء العقول الذين لا حظ لهم فى الأسلام ، وأيضا فأنه يحاول أن يقنعنا بالدليل والبرهان أن علماءنا كفار، لتوسلهم بالأنبياء والصالحين !! . ولقد صرح النجدى بتكفير الامام العظيم سيدى محى الدين بن العربى على صفحات جريدة الكوكب بتاريخ ١٩٣٥/٦/١٤

ولو كان ذلك النجدي يريد بما يكتبه هداية الخلق إلى الحق كما يزعم لضيق شقة الخلاف فيما يكتب بصدده ، ولعدل فى مقالاته عن تطبيق الآيات الواردة في حق المشركين على المسلمين المتوسلين بالأنبياء والصالحين ، فيكون بذلك قدوة لفريق المفرطين فى التوسل ، ولكنه أتى من طريق يضرم نار التعصب ويؤدى ببعض المفرطين إلى الخروج عن الحد ، شأن كل منفر فتان .

وليسمع النجدى إلى الحكمة التى قالها المسيحي الفاضل وصفي قرنفلي !!! :

أيها الناس ! ما أتى الرسل للتـ فريق ، لكن لوحدة الانسان
كلنا مسلمون لله حتى م الترامي بالكفر والبهتان

وقال النجدي فى احدى مقالاته بخصوص تكفيره المتوسلين بالأنبياء والصالحين مانصه :

هكذا كتبنا ، وهكذا طلبنا ، ولكننا لم نجد معارضا لا بحق ولا بباطل ، لا ممن عنيناهم بالتحدى والكلام ، ولا من غيرهم ، فكان هذا

دليلا ناهضا عندنا وعند القراء علي أن القوم مقتنعون بفكرتنا ، راضون عنها ، وعلى أن المخالفين لنا فيما سلف قد رجعوا إلينا ، وتبين لهم أن ما كتبوه سابقا لم يكونوا موفقين فيه . اه

فانظروا إلى ذلك النجدي المخرف ، يعتبر السكوت على نهيقه وعدم الرد عليه ممن تحداهم حجة ودليلا على صحة ما يزعمه !! ورجوعا عما قرره أئمة الدين من الاحكام التى تملأ آلاف المجلدات الضخمة المجمع على صحتها واعتبارها من الأدلة الشرعية لما فيها من نصوص الكتاب والسنة ، واجماع الامة ، لدى جمهور أهل السنة الحقيقين .

وكان تلميذنا سالم افندى محمد سالم قد استأذننى أن يأخذ بعض مواضيع من هذا الكتاب ويواجه بها النجدي على صفحات كوكب الشرق . فمن ضمن ذلك أن ذكر له نبذة من مقدمة الشيخ محمد بخيت لشفاء السقام ، وغير ذلك من أقوالى .

فقال النجدى فى الرد عليه ، ما نصه :

ولتعلم انك اسأت إلى هؤلاء الرجال الذين نقلت لنا اسماء كتبهم وقد أسأت خاصة إلى الشيخ بخيت فيما رويت لنا عنه ، فان ذلك الكلام الذى نقلته لنا عن بعض مؤلفاته كلام مخجل حقاً ، وكلام لا أحسب عالما يرضى أن يضاف إليه ؛ والشيخ بخيب قد رجع عنه ، ولا يقوله ورجع كل أولئك الذين حدثتنا فى مؤلفاتهم . والحجة على رجوعهم أن الاستاذ الأكبر الشيخ المراغى التى خطابا فى الازهر علي مسامع العلماء

والطلاب ، ذكر فيه هذه المسألة وذكر انها ليست من الدين فى شيء وانه يجب تطهير الدين منها بأسرع فرصة . ذكر ذلك على رءوس الجماهير ، ونشر فى عامة الصحف وعلمه الخاص والعام . فلم نجد أحدا من علماء الأزهر ولا من غيرهم رد عليه فى ذلك ، ! ألا يكون هذا دليلا على أن علماء الأزهر موافقون له ، إلا أن يكونوا جبناء خافوا كلهم من مخالفة فرد واحد ...الخ

فرد عليه سالم افندى بجريدة كوكب الشرق بتاريخ ٣٠ يوليه سنة ١٩٣٥ مانصه :

حول التوسل وزيارة الأضرحة

يقول النجدي « نحن نقول قال الله وقال رسوله وأنت تقول لنا قال فلان وفلان وألف فلان وفلان الخ »

لقد قلنا قال الله وقال رسوله ثم قالت علماء الاسلام الذين تؤخذ عنهم أحكامه الصحيحة .

ولم أذكر أسماء المؤلفين ومؤلفاتهم على أن ذلك دليل بل لترجع إليها ويرجع إليها من يقع نظره عليها ويهمه الوصول إلى الحقيقة التي هى بغيتي .

ومعلوم للسادة القراء أن تلك الكتب التى ذكرتها مشحونة بالأدلة القاطعة من كلام الله وكلام رسوله ﷺ وعلماء الاسلام والمجمع على قبوله برهاناً ودليلا لدى العقلاء .

فانظروا إلى مبلغ النجدى من الانصاف والاذعان للحق بل المغالطة

والتهويش ، والنجدى حريص على أن ينشر أصول مذهب الوهابية بأساليب مبتكرة من طريق غير طريق من سبقه فيها . ومما يناسب هذا من قواعد مذهبهم ما يقوله زعيمهم من أن الشريعة واحدة فما لهؤلاء القوم جعلوها أربعة مذاهب ، هذا كتاب الله وسنة رسوله لا يعمل إلا بهما ولا يقتدى بقول مصرى وشامى وهندى وغير ذلك فهو بهذا يخالف المذاهب الأربعة وينكر الأخذ بالقياس والاجماع والمخالف للمذاهب كالمخالف للاجماع .

أما قولك إنى أسأت إلى هؤلاء الرجال الخ ... فهذا منك تكذيب للملموس المشاهد لجل غرضى هو الدفاع عنهم وتعظيمهم واحترامهم ؛ وإن كان هناك إساءة !! لاقدر الله تكون منهم لنا لأنهم غرسوا فينا بذور الباطل وغذونا بلبان الجهل على زعمك . وعلى ذلك كانوا هم أولى باللوم والتقريع منا . ولكن ما زلنا واثقين بهم وبأقوالهم وما زلنا نعتقد أنهم أصحاب الفضل على المسلمين عامة فى إنقاذهم من ظلمات الجهل والخروج بهم إلى حظيرة الحق الواضح ؛ أما قولك قد أسأت إلى الشيخ بخيت فيما رويت لنا عنه الخ ... وأنه رجع عن كلامه يعنى مقدمة مولانا الشيخ بخيت لكتاب شفاء السقام .

فقد اتصل بمولانا الشيخ بخيت أحد مشايخنا وسأله عن ذلك فسخر من قولك فطلب منه تكذيبك على صفحات الجرائد فتبسم ضاحكا وقال : لقد قال ولدنا الشيخ سالم ما فيه الكفاية يعنى بقولنا كثيراً أن تعد السكوت

على كلامك ممن تحديتهم دليلا على صحة ماتزعمه ورجوعاً عما قرروه من الأحكام ... والحق انه استخفاف بك .

* * *

وكذلك فقد قال مولانا الشيخ يوسف الدجوي : كتب بعض النجديين رداً علينا فى جواز التوسل بالنبى ﷺ ، كله خرافات وسخافات لا حاجة بنا إلى التعرض له والرد عليه ، فان كلامه يحمل تحقيره فى طياته ، وسقوطه في ثنايا عباراته ، وانى والله لا أقول ذلك جزافا ولا دفاعاً عن نفسى ، فان الجهل فيه محس ، وصغر العقل فيه ملموس ، ولولا ضيق المقام لأضحكت القارىء ببعض هذيانه ، ولكن فى ذلك ضياع الوقت فيما يشبه ألاعيب الصبيان .

ثم نقول والحجة على رجوعهم ، أن الأستاذ الأكبر قد ألقى خطابا فى الازهر الخ .

* * *

أولا نطالبك بما قاله مولانا الشيخ الأكبر بما يؤيد فكرتك ، ولن تستطيع أن تأتينا بجملة واحدة فى هذا الموضوع من كلام مولانا الشيخ الاكبر يحسن السكوت عليها ، بل بالعكس ، فقد صرح بما واجهناك به من كلامه الحكيم المسكت لأمثالك .

ولنسلم أن مولانا الشيخ الاكبر قال ما نسبته إليه من القول ، فهل سكوت من سكت على قوله يعتبر دليلا على رجوع من سلف من

شيوخ الاسلام من مئات السنين فيما قرروه من الأحكام ، عجباً لك تنكر علينا الاستدلال بأقوال مشايخ الاسلام فى حين أنك تستدل مموهاً على الخلق بأن الشيخ الأكبر قال في خطاب ألقاه فى الأزهر ألخ بأن ذلك حجة ، على أن علماء الاسلام من مفسرين ومحدثين وفقهاء رجعوا عما ألفوا من التآليف وقرروا من الأحكام .

ثم تقول ألا يكون هذا دليلا على أن علماء الأزهر موافقون له .

والله لقد صدق مولانا الدجوى فيما قاله بخصوص كلامك .

حيث تعتبر أيضاً السكوت حال استماع خطاب دليلا علي إبطال أحكام الدين وهذا لو فرضنا صدور شيء من مولانا الشيخ الأكبر .

ثم تقول إلا أن يكونوا جبناء خافوا كلهم من مخالفة فرد واحد .

فعلي ذلك يعتبر النجدى سكوت الدكتور هيكل صاحب كتاب حياة محمد ومقرظيه من العلماء ومنهم الشيخ المراغى والكتاب والأدباء على نقده ذلك الكتاب رجوعا عما قالوه فيه من التقاريظ أو جبناً منهم وخوفا مما يخوف الله به عباده ! !

سالم محمد سالم

المدرس باسكندرية

* * *

زعم النجدى في نقده لكتاب حياة محمد (لم أطلع عليه بعد) الذى وضع له الشيخ الاكبر الاستاذ المراغى مقدمته القيمة أن به تكذيباً

لصريح كتاب الله وأحاديث رسوله ﷺ .

فهل يعتبر النجدي سكوت الشيخ الأكبر على هذا أنه شريك للدكتور هيكل فيما كذب به من صريح كتاب الله وأحاديث رسوله ﷺ على ما يزعم النجدى ، ولو صح ذلك لكان من كبريات الجرائم .

وإن كان الشيخ الأكبر مكذبا لصريح القرآن والأحاديث ، فكيف يكون كلامه حجة وآية ناسخة لأقوال أئمة الدين وما قرروه من الأحكام لمجرد خطاب يلقيه فى الأزهر يُقابَل بسكوت العلماء عليه .

ويكون هذا أيضاً دليلا على قاعدة النجدي أن علماء الأزهر كلهم موافقون له أى مكذبون لصريح القرآن والأحاديث لأنهم جميعاً يعلمون أن الشيخ الأكبر واضع مقدمة حياة محمد وقد سكتوا عليه .

فان قيل إن الشيخ الأكبر لم يطلع على الكتاب كله أثناء وضع مقدمته قلت كان من الواجب المحتم على الشيخ نفسه التنبيه اللازم لأنه مقرظ للكتاب ويعتبر كشريك لمؤلفه وأيضاً لمكانته الدينية وقد اطلع عليه كله ولم ينبه على ذلك البتة بل تكلم عن مواضع أخري وأثنى على التأليف والمؤلف ثناء طيباً .

وعلى هذا يعتبر النجدي أن كلام الشيخ الأكبر ناسخاً لكلام معاصريه ومن سبقه من أئمة الدين ، وكلام النجدى نفسه ناسخاً لكلام جميع العلماء بما فيهم الشيخ الأكبر لأنهم سكتوا على نقده لكتاب حياة محمد وعلى غيره من هذيانه .

وقال النجدي فى آخر نقده هذا بجريدة الكوكب بتاريخ ١٤ يونيه سنة ١٩٣٥ ما نصه :

لا ندرى لماذا لم نسمع من علماء الازهر ، اولئك الذين يغضبون للوسيلة والطواف بالاضرحة صوت نقد وإنكار على هذا الكتاب (يعنى حياة محمد) وفيه ولاشك مما لا يرضاه هؤلاء الشىء الكثير ، ألا يكون هذا دليلا على اشتغال القوم بالدنيا عن كل شىء حتى عن العقيدة ، وحتى عن إنكار ما ينكرون . اه

فنخرج من هذا أن النجدى يعتبر تارة سكوت العلماء حين استماع خطاب يلقيه الشيخ الاكبر دليلا على رجوعهم ورجوع من سبقهم من العلماء عما قرروه من الاحكام ، ويعتبره تارة أخرى لاشتغالهم بالدنيا عن كل شىء حتى عن العقيدة ثم يشهد بنفسه أنهم يسكتون أيضاً عن إنكار ما ينكرون فكيف يسوغ للنجدي بعد قوله بان سكوتهم يحتمل هذه الوجوه الثلاثة أن يكون حكما عليهم بأنهم رجعوا عما قرروه من الاحكام لمجرد السكوت . ورحم الله من قال :

ما أنت بالحكم الترضى حكومته ولا الاصيل ولا ذى الرأى والجدل
إن الحكومة ليست فى أبيك ولا فى معشر أنت منهم أيها الجعلى

وهنا نمسك عن الكلام فى هذا معتبرين أنه إن كان من فضة فالسكوت من ذهب .

وكنا طالبنا النجدى بما قاله مولانا الشيخ الاكبر بما يؤيد فكرته

قائلين له ولن تستطيع أن تأتينا بجملة واحدة من كلام الشيخ الاكبر بحسن السكوت عليها فرد علينا بنبذ من كلام الشيخ الأكبر محرفها عن مواضعها بحيث تُقرأ كأنها كلاما متصلا بعضه من غير أن يشير إلى ذلك ، غير مراع لأمانة النقل فيما هو معلوم وقريب عهد بالنشر ولا لمقاصد تلك النبذ التي تغيرت معانيها عما وضعها الشيخ الأكبر بترتيب النجدى لها فمثله كمثل من أراد أن يعبث بالقرآن الكريم فحذف كلمة (غير) من قول الله عز وجل (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) أو كمثل من حذف آية الرجم من التوراة أو كمثل الوقوف على قوله تعالى (ولا تقربوا الصلاة) وترك قوله تعالى بعده (وأنتم سكارى) فضربنا بترتيبه هذا عرض الحائط ونشر خطاب مولانا الشيخ الأكبر المتكلم بصدده بمجلة الازهر بالجزء الثانى من المجلد السادس ص ١٠٣ ، وكنا نصحنا للنجدى أن يكف لسانه عن تطبيق الآيات الواردة في حق المشركين على جمهور المسلمين المتوسلين بالانبياء والصالحين ونصحنا له أيضاً أن يهذب خلقه بدلا من استعماله هذا الاسلوب المنفر . ولكنه لا يحسن إلا السب في علماء الاسلام والحط من كرامتهم وتكفير السواد الاعظم من المسلمين لسهولة ذلك عليه ومع ذلك فانه يغالط فيه وكثيراً ما يستعمل التهويش والتخييل رجاء أن يغرر بذلك على بعض من لا خلاق لهم أو بعض من الاسلام في غنية عنهم لشقاوتهم المجبولين عليها . ولا أرى احداً يؤمن بالعرض والحساب يجرأ على هذه المخزيات مثل ذلك النجدي .

قال العلامة الشيخ داود فى كتابه الصلح بين الاخوان أن دعوى الخوارج المكفرة للمسلمين فى توسلهم بالانبياء والصالحين وندائهم لهم أنهم قد شابهوا بذلك المشركين فى اتخاذهم الاصنام مقربة لهم إلى الله تعالى ولهذا يقولون إنما نتوسل بهم ونناديهم (ليقربونا إلى الله زلفى) وقد قال الله تعالى (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم ....) الآية .. دعوى ساقطة لا ينخدع لها إلا صقيع العقل عادم العلم من جهات متعددة منها : أن الكفار قالوا نعبدهم ومعلوم أن العبادة لغير الله لا تجوز بل يكفر فاعلوها ولو كانت لنبى مرسل أوملك مقرب ، وأما التوسل بالانبياء والصالحين ونداؤهم فليس من العبادة عند جميع المسلمين لا لغة ولا شرعا ولا عرفا .

ومنها أن الكفار جعلوا الاصنام هي المقربة لهم (إلى الله زلفي) ولا شك أن الله تعالى لم يأمر بذلك وأما المسلمون فقد تقربوا إلى الله تعالى بمن أمر الله تعالى أن يكون مقربا الناس إليه تعالى كالأنبياء إذ لا يشك أحد في أنهم قربوا الناس (الى الله زلفى) وقد نسب الله تعالى التقريب زلفي لكل مؤمن فقال تعالى (وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحاً فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم فى الغرفات آمنون) فظاهر الآية أن من آمن يقرب الى الله زلفى ، وروى اللالكائى في السنة وأحمد فى الزهد أن يزيد بن الاسود التابعي لما استسق به الضحاك بن قيس فى القحط قال : اللهم إن عبادك تقربوا بى اليك

فاسقيهم فسقوا ووقع مثل ذلك لمعاوية مع أبي مسلم الخولانى رضى الله عنهم

ومنها أن الكفار اتخذوا الاصنام أولياء من دون الله كما فى الآية ومعلوم

أن اتخاذ ولى من دون الله لا يجوز ، وأما اتخاذ من أمر الله تعالى به

فواجب ، قال تعالى (والمؤمنون بعضهم أولياء بعض) وقال جل شأنه (إنما

وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) الى غير ذلك من الآيات وقد علمنا النبى

ﷺ العبادة ولم يقل أحد أن النداء والتوسل بالصالحين عبادة ولا أخبرنا

الرسول ﷺ بذلك انتهى . فجميع الآيات الواردة فى المشركين خاصة

بهم وذكر العبادة فيها والاتخاذ أربابا من دون الله تعالى بالمعاملة بما يعامل به

الرب سبحانه وتعالى صريح فى ذلك ولا يدخل فيها أحد من المؤمنين معاذ

الله تعالى لأنهم لا يعتقدون ألوهية غير الله تعالى ولا استحقاق العبادة لغيره

تعالى ولم تقع منهم وكل من يقول بدخولهم فى عمومها فهو ملحد فى الدين

مارق منه بيقين كما هو صريح الأحاديث سيما حديث البخارى عن عبد الله بن

عمر رضى الله عنهما حيث قال فى وصف الخوارج أنهم انطلقوا إلى آيات من

كتاب الله نزلت فى الكفار فجعلوها على المؤمنين وفي رواية أخرى عن ابن عمر

أيضاً عند غير البخارى أنه ﷺ قال أخوف ما أخاف على أمتى رجل متأول

للقرآن يضعه فى غير موضعه ، فان هذا صادق على الوهابية ومن شاكلهم

ولو كان شيء مما صنعه المؤمنون من التوسل وغيره شركا ما كان يصدر من النبى

وأصحابه وسلف الأمة وخلفها ولا من الأنبياء والصالحين فانهم كانوا يتوسلون .

تنبيه إياك ثم إياك أن تغتر بما وقع للامام فخر الدين الرازى فى تفسيره

عند قوله تعالى (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) وذلك أنه قال ونظيره فى هذا الزمان اشتغال كثير من الخلق بتعظيم قبور الاكابر على اعتقاد أنهم إذا عظموا قبورهم فانهم يكونون شفعاء لهم عند الله تعالى اه . فان العلامة الشيخ محمد الخطيب الشربيني قد رده في تفسيره بقوله عقبه ولكن تعظيمهم لهؤلاء ليس كتعظيم الكفار .اه أى حتي يقتضى ذلك شركا معاذ الله لأن تعظيم الكفار لقبور الأكابر إنما هو بالعكوف عليها وتصوير الصور فيها وعبادتها واعتقاد أنها تعظم كما يعظم الله تعالى وأن ذلك يرضى الله تعالى عنهم برؤيتهم أنفسهم غير أهل الاخلاص في العبادة له تعالى وبعض هذا كفر بلا شك وكله قد حذرت منه شرائع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام .

وأما تعظيم المسلمين من الخلق لقبور الاكابر فانما هو بالتبرك بمن فيها والتشفع والتوسل به إلى الله تعالى لكونهم أقرب اليه تعالى من المتوسل بهم فينال الشخص ببركة ذلك من القرب اليه تعالى ما لا يحصل له لو لم يستمده بواسطة تلك الاحباب إذ من عادة الكبراء الظفر منهم بالوسائط المقربة عندهم بما لم يظفروا به منهم عند عدم الواسطة مع ما في ذلك من الاشعار بالذلة ، وأن الشخص المتوسل لعظم جنايته يحتاج فى قضاء مطلوبه إلى الشافعين فيه حتى يقبله الله تعالى ويقبل عليه ويجيبه لما طلبه منه كما أجمع عليه أهل الظاهر والباطن رضى الله تعالى عن الجميع .

وأما مانقله فى الاقناع من كتب الحنابلة واستدل به الوهابية عن ابن

تيمية أنه قال من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم ويتوكل عليهم كفر إجماعا ، وزعموا أن توسل أهل السنة والجماعة بالانبياء والصالحين من هذا القبيل فهو كلام ساقط بالمرة لا يلتفت إليه ولا يعول عليه إذ ليس دليلا شرعياً ولا يشهد له شيء من أدلة الشريعة ؛ بل هو مردود بما فى حديث الاعمي وحكاية العتبي وطلب خازن عمر الاستسقاء من النبي ﷺ بعد موته وسؤال كل من سواد بن قارب ومازن بن العضوبة وأنس بن مالك الشفاعة لهم عند الله تعالى بالنبي ﷺ ، وبما فى حديث استسقاء عمر بالعباس واستسقاء معاوية والضحاك بيزيد بن الاسود وأبى مسلم الخولانى كما مر وبأن الصحابة رضى الله تعالى عنهم كانوا يتوجهون الى الله تعالى بآثاره صلي الله عليه وسلم ويتبركون بها في حياته وبعد مماته كما جاء فى الاحاديث الصحيحة ؛ فيلزم أنهم اتخذوا هذه الجوامد وسائط مضرة مع أنهم جعلوها وسائط بينهم وبين الله تعالى بلا شك ؛ إذ لو لم يكن كذلك ولم يرجوا بركتها لما كان هناك فائدة فى اتخاذهم لآثاره ﷺ وحرصهم عليها وتقاتلهم على حصولها وبذلهم نفائس الاموال فيها . ويردهم أيضاً ما جاء فى تفسير البغوي والخازن والميرغني في معنى قوله تعالى (اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب) وبأنه لم يقل أحد من المسلمين ولا من الكفار بأن من دعا أو نادى أحداً حياً أوميتاً أو اعتمد عليه يكفر أصلا وقال بعض العلماء الذين ردوا على الوهابية لو فرضنا أن عبارة الاقناع كما قلتم فيها وذكرها ابن تيمية والحنابلة كلهم من أولهم الى آخرهم ولم ينقلها

أحد من بقية المذاهب ولا العلماء من غيرهم فلا يلزم أحداً الاخذ بها وترك ما ذكرته بقية المذاهب فى مناسكهم وغيرها من الكتب ، ولو كانت هذه العبارة المنقولة مسلمة عند جميع العلماء بهذا المعنى الذى يعنيه اولئك الخوارج وهو نداء أهل القبور والطلب منهم على وجه التوسل إلى الله تعالى لكان التزم الفقهاء وأهل العقائد ذكرها إشاعة للعلم والتحذير من الكفر مع أنه لم يذكرها أحد غير ابن تيمية المشهور حاله ولم تنقل الاعن الاقناع فلا يلزم أحد بهذا القول المخالف لكافة العلماء لأنهم ذكروا في باب الزيارة لقبر النبي ﷺ التوسل به ودعاءه ، وطلب الشفاعة منه جميع أهل المذاهب حتى الحنابلة ، فلو كان المراد هذا المعنى لكانوا هم كفاراً وكانوا كفروا الخلق ولم يشعروا ولا قائل بذلك معاذ الله ؛ فيحتمل أن المراد بها ما يعتقده الكفار من الأرباب والآلهة وعبادتهم واعتقادهم فى الأصنام أنها نافعة لهم عند الله تعالى بقرينة عطف يسألهم على يدعوهم فى تلك العبارة المفيد أنه يعبدهم من دون الله تعالى أو يعتقد استحقاقهم للعبادة كما يستحقها الاله الحق والمسلمون بريئون من ذلك . اه

ولما كان هذا الحال الذى هو سبب الانكار صار حال أكثر الناس حتى من يدعى العلم وهو من جنس العوام والجهال لأنه فى هذا الزمان يسمي الرجل عالماً وهو لا يعرف شيئاً من الأحاديث النبوية ولا من تفسير الآيات القرآنية ولا اطلع على أقوال الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين حتى يمكنه أن يميز الغث من السمين ؛ بل غاية أمره أن يكون قرأ بعض

مقدمات في بعض العلوم فوقف عندها واشتهر عند الناس بسبب التملق والشقشقة أن فلاناً عالم فاكتفى بذلك ، فصار العوام يقولون عنه قال فلان العالم كذا وكذا مع أن ما يقوله إنما هو من عقله لعدم علمه وجعله الشرع على ما زينه له هواه وبهذا ذهب العلم واتخذ الناس رءوساً جهالا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا كما ثبت فى صحيح البخارى وغيره .

* * *

ونري النجدى يبالغ فى النكير على القباب التي فوق أضرحة الأولياء وهذا أصل من أصول مذهب الوهابية كما لايخفي على من عنده أدنى اطلاع على أعمال الوهابية فى أى بلد يحلون بها ، ولقد قال النجدى فى كتابه الذى أسماه (شيوخ الأزهر والزيادة فى الاسلام) كلاما طويلا منه ما نصه :

خاطبنى يوما طالب فى الازهر فى السنة النهائية قال : إنه معجب بالملك ابن سعود وبأعماله كلها ، عارف له عنايته بمصالح المسلمين تلك العناية التى لم تعهد إلا زمن الخلفاء ، وقال إنه لا ينكر عليه إلا أمراً واحداً وهو هدم القباب المقامة على رفات الانبياء والصالحين . فقلت : إنه متبع فى ذلك النبى ﷺ وخلفاءه فما كانت القبور ترفع فى عهده ﷺ ولا فى عهد أصحابه مطلقاً ولو كان خيراً لما فاتهم مع إيغالهم فى العبادات وتألههم الشديد الخ ....

ولو كان النجدى صادقاً فيما يقول لذكر لنا ذلك الطالب ، ولكنه كلام أساسه التخييل المحض والغرض منه تشويه سمعة طلاب الأزهر

وشيء آخر لايخفى على القاريء، كما يريد أن يشوه سمعة علماء الأزهر (والله متم نوره ولو كره الكافرون)

وإنا نسلم للنجدى أن هذه القباب لم تكن فى عهده ﷺ ولا في عهد خلفائه، فان كان هذا يقتضى هدم جميع تلك القباب والقبور المرتفعة نقول حسن هذا، ولكنا نقتدى نحن معشر المسلمين بالقدوة الأعظم النبي صلى الله عليه وسلم ونرى ضريحه مرتفعاً وعليه قبة كبيرة فيها ما فيها من الزخارف [1] فترانا من أجل ذلك نقول بجواز نصب تلك القباب خصوصاً وقد تزعم أن فى تلك البلاد قوماً (الوهابيين) شهد العالم كله مسلمه وغير مسلمه أنه لم يبق من يعمل بالشريعة كاملة أو من يقوم بحدود الاسلام تامة غيرهم الخ....

فهل لنا على زعمك هذا أن نعتبر نصب تلك القباب على الأضرحة

---

(١) وهاهو ذا جلالة مليكنا المحبوب يقوم بزخرفة ضريح ابن بنت رسول الله ﷺ بسخاء عظيم فقد جاء بجريدة الاهرام بتاريخ ٨ أغسطس سنة ١٩٣٥ ما نصه :

حلة ملكية عربية للمقام الحسيني

إبقاء دار التطريز العربي

رأى حضرة صاحب الجلالة الملك بمناسبة إبلاله من مرضه واستقباله طور الصحة والعافية أن يقدم هدية ملكية إلي المقام الحسيني الشريف فأمر جلالته أول أمس بان يصنع ستر جميل من الحرير الخالص لهذا المقام وشرط جلالته أن يكون الحرير مصريا محضاً وأن تنقش حواليه آيات قرآنية تكتب باسلاك الذهب الخالص على أن ينفق فى صنعه وتبويبه وترتيبه وإحكامه عن سعة فلا ينظر إلي غير الاتقان والاحكام، وقد أمر جلالته بان يفتح اعتماد مالي قدره ١٥٠٠ جنيه للشروع فى

أمراً جائزاً أو ذلك من خصوصيات المصطفى ﷺ ما دامت الشريعة كاملة بتلك البلاد والحدود مقامة بتمامها ، أم يخاف أولئك القوم بطش الشعوب الاسلامية من هدمهم لقبة المصطفى ﷺ ، فان كان لا هذا ولا ذاك فالاجدر بأولئك القوم هدم تلك القبة التى يقتدى بها المسلمون فيما ينصبونه من القباب فى مشارق الارض ومغاربها لكي لا يكون للخصم حجة عليهم ولكى يصل الأمر إلى منتهاه . وواجب عليك يانجـدى والحالة هذه أن تواصل جهودك المعهودة لتحقيق تلك الأمنية التي يترتب عليها إذعان كافة الشعوب الاسلامية إلى العمل بهذه العقيدة أو الركن السادس من أركان الاسلام والتى لم تزل تجهد نفسك فى تحقيقها ، فتكون بذلك قد أتيت

هذا العمل على الفور . وقد أوفد قسم هندسة السرايات الملكية مهندساً إلى المقام الحسينى ليعاين الستر القديم ويضع تصميم الستر الجديد وفقاً لمقاسه . وفي الوقت نفسه أبلغ حضرة الاستاذ حسين الليثي كبير الطرازين فى دار التطريز العربى الرغبة الملكية الساميةوطلب إليه أن يتخذ جميع الاستعدادات اللازمة لانهاء صنع هذا الستر الملكى في أقرب وقت ممكن على أن تقف دار التطريز جهودها فى زركشته وتزيينه حتي يخرج على احدث طراز . وقد كلف حضرة مصطفى غزلان بك مدير إدارة التوقيعات فى الديوان الملكى بان يشرع فى كتابة الآيات القرآنيـة وصنع الطرة الملكية . هذا ولما انتهى إليمسامع جلالة الملك ان العمال والموظفين فى دار التطريز العربى قد اصبحوا بلا عمل بعد إلغاء الكسوة النبوية الشريفة بتعطيل سفر « المحمل » المصرى وان الدار قد اصبحت على وشك الالغاء امر جلالته بان يظل هؤلاء العمال فى اعمالهم دائماً وان تظل دار التطريز العربى مفتوحة الابواب على ان يقوم العمال فيها بتطريز كسي واستار لاضرحة الاو لياء كالسيدة زينب والسيـدة نفيسه والامام الشافعي والامام الليثي على حساب جلالته الخاص .

البيت من بابه وإلا فنعتبرك أنت وقومك من الذين يقولون مالا يفعلون .

وهنا أسوق لكم رؤيا رأيتها فى أيام ما أشيع أن الوهابية ، يريدون هدم قبة المصطفى ﷺ ، وذلك على وجه التقريب قبل إحدى عشر عاما .

ولقد رأيت تلك الرؤيا عقب مشاهدتى في ذلك الحين داخل الأزهر الشريف مع أحد عظماء الدول الشرقية صورة التقطها هو بنفسه لقبة المصطفى ﷺ وظاهر بها عدة ثقوب من أثر الرصاص ، وقيل عنها فى تلك الأيام إنها وقعت خطأ لا عن قصد .

وفى يوم رؤيتى لتلك الصورة بت حزين القلب واعترانى أرق شديد وقاسيت من الآلام أصعبها ، وقريباً من الصبح انطبقت عينى فرأيت نفسى واقفاً مع جماعة كثيرة من إخوانى فى عرض السماء بالقرب من ضريح المصطفي ﷺ ثم جاء أناس كأنهم من غير البشر وبأيديهم فؤوس شارعين فى هدم ضريح المصطفى ﷺ فكانوا كلما رفع أحدهم الفأس وهوى به على الضريح تفتت الفأس من يده وصارت رماداً فيتناول غيرها ، واستمروا على ذلك حيناً من الزمن فما استطاعوا له نقباً ونحن نشاهد هذه المناظر المثلجة للصدور ، ودقت بيننا طبول الفرح والنصر المبين وهم ينظرون إلينا وقد أخذ تغيظهم وحب الانتقام منا مأخذه ، ولكن ما إلى هذا من سبيل لأننا في السماء وهم فى الأرض وتركناهم حالتئذ يموج بعضهم فى بعض حتى كان يخيل لنا أنهم يحاولون أن يأكل بعضهم بعضاً لما حل بهم من الخذلان والخيبة وانصرفنا من حيث أتينا سالمين منصورين . اه

والشيء بالشيء يذكر . ورأيت رؤيا أخرى إبان مناوشة الغرباوي وشيعته لنا وانتصارنا عليهم .

رأيت نفسي واقفاً أمام ضريح المصطفى ﷺ مع كثير من المحبين على بساط وثير الوبرة ، جميل الشكل ، متقن الصنع ؛ ونظراً لكبر البساط بقيت منه مسافة متسعة وكأنه يتوقع أن يصيبه أحد بأذى وكأني منوط بالمحافظة على هذه الجهة والبساط المعروف ببساط النبي (هكذا) ورأيت وجودي كله قد امتلأ قوة أدهشتني ، وقد سلمت سيفاً يناسب ما أوتيته من القوة ، فكنت كلما شعرت بأحد من الأعداء يريد أن يعبث بالبساط أو يطأه قمت كالأسد وجلت على أطراف البساط جولة استكشف بها العدو والسيف بيدي مشهور وأصيح بأعلى صوتي : لا تنجسوا بساط النبي ، وأعود لحراسة الضريح في أقرب وقت ، وكل الملتفين بالضريح ينظرون إلى نظر شكر وتعضيد وبقيت على ذلك الحال كلما أشعر بالعدو قمت له ، ولكن كل مرة أخف مما قبلها لتوفر الأمان والاطمئنان ، وأخيراً جلسنا جميعاً جلوساً مطمئناً لتأكدنا من خيبة العدو وبالفعل قد ظهر لنا نفر من الأعداء غير أنهم مجردين من كل شيء وكأنهم عبيد لنا . اه

ومن تكن برسول الله نصرته ... يملأ قلوب العدى بالرعب والوكم

فإن من ضمن القهار عصمته ... إن تلقه الأسد في آجامها تجم

* * *

ورأيت أن أذكر هنا ما جاء بجريدة الاهرام بتاريخ ٢١/١/١٩٣٦ تحت عنوان اصلاحات دينية خطيرة وبيان مشيخة السادة الصوفية الذى نشرته جريدة الجهاد بتاريخ ٢٥/١/٣٦ نظراً لتعلق ذلك بما نتكلم بصدده وهاهوذا نص ما جاء بجريدة الأهرام:

اصلاحات دينية خطيرة

إبطال البدع والعادات وتأليف كتاب جامع

تحريم إجراء بعض العادات فى المساجد ـ منع هذه العادات بالقوة

بحث في عادات بعض الطرق ـ مصادرة كتب الاحمدية

بين وزير الاوقاف وفضيلة شيخ الجامع الازهر

أشرت منذ أيام إلى أن ولاة الامور فى وزارة الأوقاف وفي مشيخة الأزهر قد استقر رأيهم على تأليف لجنة برياسة فضيلة المفتى الاستاذ الشيخ عبد المجيد سليم لبحث العادات والبدع الشائعة بين العوام والتي ألصقت بالدين وليست منه وقد علمنا أنه قد جرت مكاتبات فى هذا الموضوع بين صاحب السعادة عبد العزيز محمد بك وزير الاوقاف وفضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر فى هذا الصدد وفى صدد البحث فيما يجب اتخاذه نحو عادات بعض الطرق الصوفية، ونحن ننشر هذه المكاتبات فيما يلى:

١ ـ من وزير الاوقاف

حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الأكبر

لقد حدث على مرور الايام وتتابع الاحداث عادات كثيرة وجدت امور عديدة لابست الشعائر الدينية واقترنت باداء العبادة . وتطاول الزمن على ذلك حتى انطمست من بينها الحدود وتلاشت الفواصل فاختلط الأمر وظنها العامة ديناً وأدوها عبادة ، ووجد من الناس من يدعو إليها باسم الدين ويحض على المحافظة على فعلها تقربا ، فتمكنت من النفوس وهى بدع ، واستولت على العقول وهى ضلال ، فمنها ما يفعل في المساجد ومنها ما يقترف فى الطرقات والمنازل ومنها ما يتصل بالدعاء ومنها ما يكون فى الجنائز وغير هذه وتلك مما يتبين عند البحث ويظهر لدى النظر .

ولقد تصدى لنفيها وابطالها بعض الداعين . فكان منهم من تجاوز الحدود جهلا ، فتغالى واسرف وقاده ذلك إلى عد بعض السنن بدعا ، ومنهم من قعد وفرط فلم يتبين له كل محدث فظن بعض البدع سننا ، ومنهم من أصاب الحز وقليل ماهم ، وقد نشأ عن ذلك جدال عنيف وخلاف شديد ملأ المساجد وأثارا الفتن وأورثا العداوة والبغضاء وأوجدا التحزب والتفرق وأدي ذلك إلى قيام طوائف فرق وجماعات يضلل بعضهم بعضا ، ويلعن بعضهم بعضا ، حتى وصل الأمر إلى أن اتخذ بعضهم لأنفسهم مساجد خاصة على بضع خطوات من مساجد الجماعة ، كل هذا ودين الله بين ودينه فينا وسنن رسوله بين أيدينا وهما سند الجميع وإليهما مرجعهم .

وإذن فليس ينقصهم إلا قيام أولى الامر من كبار العلماء بالبيان الوافى والدعوة الخالصة يميزون بهما الخبيث من الطيب ، ويبينون للناس ما اختلفوا عليه وذلك باصدار كتاب تبين فيه البدع الحاضرة وتفصل دلائل بطلانها حتى يرجع الناس إلى سنة نبيهم خالصة نقية فيزول الخلاف وتذهب الفرقة وتنقطع الحجة .

والوزارة مع علمها بان ذلك من أهم ما يجب أن يعنى به كبار العلماء فانها مستعدة لدفع ما يتطلبه هذا العمل الجليل من الاموال اللازمة لمكافأة العاملين فيه وستقوم بطبعه بعد الانتهاء منه ونشره بمعرفتها ، وهى فى انتظار ما سيؤدي إليه بحث فضيلتكم لهذا المشروع من جميع وجوهه وافادتنا به للنظر فى تنفيذ ما ينتهى إليه الرأى فيما يخصها ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وزير الاوقاف

عبد العزيز محمد

٢ — رد فضيلة الأستاذ الأكبر

حضرة صاحب المعالى وزير الأوقاف

جاءنا خطاب سعادتكم الخاص يبحث حال البدع والمحدثات الضارة بالدين . وبالنظر فى وضع كتاب تبين فيه احكامها كي يعلم الناس قواعد دينهم القويم واضحة جلية ويتجافوا الشبهات التى أمرهم نبيهم صلي الله عليه وسلم بالابتعاد عنها واجتنابها .

وانا قد اعجبنا بهذه الفكرة الجليلة وسرنا أن تكون صادرة في عهد وزير معروف بالصلاح والتقوى والغيرة على تعاليم الدين الحنيف ، ولا ريب انه سيكون لسعادتكم أحسن أثر خالد مدى الزمان .

وقد رأينا أن تؤلف لهذا الموضوع لجنة من كبار العلماء تحت رياسة حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ عبد المجيد سليم مفتي الديار المصرية (ثم ذكر فضيلته اسماء الاعضاء الذين تألفت منهم اللجنة ثم قال) وهذه اللجنة ستدرس كل مايتعلق بهذا الموضوع دراسة وافية وتبحث النصوص الشرعية المتعلقة به بحثا وافيا وتضع كتابا جامعا يفي بالغرض الذي اشرتم اليه.

أما مكافأة اللجنة فسنتكلم مع سعادتكم فى اول فرصة وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

شيخ الجامع الازهر

محمد مصطفى المراغى

أهــل الطــرق

٣ — من وزير الأوقاف

حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر

طلبنا من فضيلتكم فى ٢٤ يونية سنة ١٩٣٥ وفى ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٣٥ ابداء الرأي فيما جرت عليه عادة أهل الطرق اثنـــاء اقامة موالد بعض الأولياء فى المساجد الشهيرة ، فنرجو الافادة فيما تم فى ذلك والسلام على

فضيلتكم ورحمة الله وبركاته .

وزير الاوقاف

عبد العزيز محمد

٤ — من فضيلة شيخ الأزهر

حضرة صاحب المعالى وزير الاوقاف

إجابة على مكاتبتكم الخاصة بابداء الرأى فيما جرت عليه عادة أهل الطرق فى أثناء إقامة موالد لبعض الاولياء فى المساجد نقول :

إن الموالد التى يقيمها أرباب الطرق لبعض الاولياء في مساجد المسلمين لم تكن على عهد رسول الله ﷺ ولا على عهد خلفائه الراشدين . بل هى من بدع الفاطميين التى شوهت جمال الدين وصورته أمام الناس بصورة لا تتفق وما ينبغى له من عظمة وإجلال .

وهي إلى ذلك انتهاك لحرمة المساجد التى بنيت للصلاة ومذاكرة العلم وذكر الله على وجه تخشع له القلوب وتطمئن له النفوس . وأي انتهاك لحرمة المساجد كالذى نجده عند إقامة الموالد من تقذيرها بالاطعمة والاشربه ودخول الاطفال فيها حفاة أو بنعالهم ملوثة غير شاعرين بحرمتها ولا متأدبين بآدابها . وقد يختلط فى تلك الموالد الرجال بالنساء فتعظم الفتنة وينتشر الفساد ، وأشد من هذا أن يتحول المسجد ملهى يتبارى فيه المغنون والمطربون . فاذا كانت المغنية امرأة (كما شوهد فى بعض مساجد القاهرة) كان الفساد أكبر والفتنة أعظم ، لأن المسجد فى وقت المولد يدخله جميع

الناس وفيه سفلة القوم وفاسدو الاخلاق فضلا عن حلقات الذكر التى تقوم على آلات الطرب والأناشيد الغرامية التى تنفخ في نفوس الشبان روح الفسق ، كما تقوم على تحريف أسماء الله تعالى وصفاته ، والتمايل في الذكر إلى حد الرقص والخلاعة .

وفيها علي ذلك اضاعة لاموال المسلمين فى غير غرض شرعى . لكثرة الوقود فى المساجد والاضرحة وما الى ذلك مما يجعل اقامة الموالد فى المساجد من المنكرات التى تغضب الله تعالى .

فالواجب علي ولاة الامور من المسلمين أن يطهروا المساجد من هذه البدع والمنكرات حتى تكون خالصة لما اعدها الله له من عبادته تعالى على الوجه الذي يحبه ويرضاه ، ولا يغشاها شيء من اهواء الناس وشهواتهم ، وحتى تكون حالها فى ايام الموالد كحالها في سائر ايام السنة معدة للعاكفين والركع السجود والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

شيخ الجامع الأزهر
محمد مصطفى المراغى

هذه هي المكاتبات الرسمية الهامة التى دارت بين وزارة الاوقاف ومشيخة الجامع الازهر فى هذين الموضوعين الاجتماعيين الخطيرين ، وقد علمنا أن وزارة الاوقاف قد أخذت في تنفيذ رأى فضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر بقوات البوليس ، وذلك فى أيام الموالد والمواسم الدينية .

مصادرة كتب الاحمدية

وقد علمنا أن مشيخة الازهر قد رأت أن الكتب التى تذيعها الطائفة المسماه بالطائفة الاحمدية فيها مساس ومطاعن ضد تعاليم الدين فارسلت إلى وزارة الداخلية تطلب إليها مصادرة جميع هذه الكتب .

* * *

وهاهو ذا نص ما جاء بجريدة الجهاد بتاريخ ٢٥ يناير سنة ١٩٣٦ :

محاربة البدع والأضاليل

بيان من مشيخة السادة الصوفية

نشرت إحدى الجرائد الصباحية يوم « الثلاثاء » الماضى تحت عنوان (اصلاحات دينية خطيرة) صور كتب تقول الجريدة انها تبودلت بين وزارة الاوقاف العمومية ومشيخة الازهر فاذا كان لهذه الكتب سند من الصحة يرجع اليه فيما نسب الى كل من سعادة وزير الاوقاف وفضيلة شيخ الازهـــــر فى كتاب الاول للثانى بشأن البدع والاضاليل التى لابست الشعائر الدينية وأصبحت فى نظر العامة كأصل من أصول الدين والدين براء منها ، فانا نتقدم لكل من سعادة الوزير وفضيلة الشيخ مغتبطين بهذه الفكرة السامية التى جاءت فى وقت أحوج ما يكون فيه الدين الى التطهير من هذه الشوائب المنكرة التى ليست من الدين في قليل أو كثير .

أما ما جاء بكتاب سعادة وزير الاوقاف لفضيلة شيخ الجامع الازهر

بصدد ما يقول الوزير إنه (جرت عليه عادة أهل الطرق أثناء اقامة موالد بعض الاولياء فى المساجد .. الخ)

ورد فضيلة شيخ الازهر عليه ، فان مشيخة السادة الصوفية مع تقديرها للنية الحسنة والقصد الطيب من جانب الوزير فيما ذهب اليه فانها لا يسعها أن تقر سعادته علي تخطيه بكتابه هذا سلطة لها بحق القانون الاشراف والهيمنة علي كل ما يتعلق بشئون الصوفية دون غيرها من السلطات وكان لسعادته أسوة بالمصالح والوزارات الاخري فيما تتخذه فى مثل هذه الحال من الاتصال بمشيخة الصوفية دون سواها فيما له علاقة بشؤون التصوف ورجاله ، هـذا من حيث الشكل أما من حيث الموضوع ورد فضيلة الاستاذ شيخ الازهر فان مشيخة السادة الصوفية لم يفتها القيام بواجبها منذ سنوات مضت فيما فكرت فيه وزارة الاوقاف الآن فان المشيخة لحرصها على أن تكون عقيدة ومظاهر رجال الطرق الصوفية بالمستوى الذى يضارع منزلتهم الدينية من حيث الدعوة الى الخير والامر بالمعروف والنهى عن المنكر قد اتخذت لتحقيق هذا الغرض السامى كل ما تيسر لها من الوسائل .

فمن الوجهة العلمية قررت وضع كتاب فى الوعظ والارشاد يكفل للرجل الصوفى وغيره من المسلمين كل المبادىء والاصول التى يحتاج اليها فى تكوين عقيدته وتثقيفه ثقافة دينية وقومية تؤهله لمنصبه الخطير من الدعوة والارشاد وهذ الكتاب معروف (بالتعليم والارشاد) ومتداول بين

مشايخ الصوفية . أما من الوجهة الادارية فان مشيخة السادة الصوفية ترقب أحوال رجالها وتصدر من وقت لآخر وحسب الاحوال والظروف أوامرها وتعليماتها لحضرات المشايخ ووكلائها بالمحافظة التامة على أصول الدين وآداب الطريق فى الحفلات والمواكب ومجالس الذكر بحيث تكون كل هذه الشعائر بعيدة عما يشوبها من البدع . فمن ذلك المنشور الذى أصدرته ووافقت عليه وزارة الداخلية بناء على طلب المشيخة وصار نشره وتوزيعه على رجال الادارة بالمحافظات والمديريات للعمل بما جاء به وتنفيذه بالدقة التامة . هذا فضلا عن كتبها لجهات الادارة ووكلائها بالجهات بمناسبة الموالد ومجالس الذكر بالمساجد بأن تكون كل هذه الحفلات حفلات دينية لها قداستها وطهارتها وأن تكون قاصرة على رجال الطرق الصوفية المعروفين لدى مشايخهم دون سواهم ممن ينتحل ظلما وعدوانا عنوان التصوف وهو أبعد الناس عنه عقيدة وخلقا .

بقيت لنا بعد ماتقدم كلمة نتوجه بها إلى حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ شيخ الجامع الأزهر . اننا نعرف للشيخ المراغى منزلته كشخصية لها خطرها ونقدر كذلك ما لمنصبه من المنزلة الدينية كل هذا يحدو بنا إلى الأمل أن يتسامى فيما يرمى اليه من وجوه الأصلاح الدينى عما جاء فى رده على وزير الأوقاف وبذكره أمر هذه الدنايا التى ترتكبها هذه العصابة المارقة الخاسرة ممن لا خلاق لهم لقانون التشرد وعصا البوليس فهما كفيلان بردعها وردها إلى صوابها .

اما التصوف ورجال التصوف فقد رفع الله منزلته ومنزلة رجاله فى غـير موضع من كتابه الـــكريم ، قال تعالى : (ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) وقال الله تعالى فى موضع آخر من كتابه الكريم : (فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار) هذا هو التصوف وهؤلاء هم رجاله الذين لاينكرهم الاستاذ ويعرفهم من قبله الغزالى فى احيائه . والسهروردى فى عـوارف معارفه وغيرهما من أئمة الدين وأعلام الاسلام .

نريد من فضيلة الاستاذ شيخ الجامع الازهر أن يتوجه فيما يرمي اليه من الاصلاح الدينى الى ما يصون صرح الاسلام من الانهيار وأن يعمل على تحرير العقيدة وتقويمها وتطهير النفوس والأرواح من أدواء وأدران هذا الفساد الذي تغلغل فى طبقات المجتمع وتسرب الى البيت والشارع باسم المدنية كذباً وافتراء وكاد يأتى علي البقية الباقية من الدين والآداب والأخلاق وهي كل ما تعتز به الأمة فى حياتها القومية (وقـــل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) صدق الله العظيم .

انتهى بيان مشيخه الصوفية .

• • •

قد أحدث ما صرح به حضرة صاحب الفضيلة الشيخ الأكبر بشأن أرباب الطرق فرقة عظيمة كنا فى غنية عنها ؛ وكنا نعهد فى فضيلته العمل على إزالة عوامل الفرقة التى كثيرا ما نبه عليها ودعا إلى ازالتها ، ولذا كنا نحسن الظن فيما يقوله بشأن السادة الصوفية ، ونتكلف فى التأويل ونتعامي عن عباراته الجارحة ، ولكن كلامه الأخير لم يترك مجالا لذلك بعد.

وكنا نؤمل من فضيلته أن لا يتطرق إلى هذا الحد المثير لعواطف أكبر جامعة لها المكانة العالية ، والتى تضم تحت لوائها الكثير من العلماء الأزهريين وغيرهم والأتقياء والصالحين والوجوه والموظفين وسائر طبقات الامة المحمدية في مشارق الارض ومغاربها ، ولو راجعنا كتب تراجم الفقهاء والمحدثين والمفسرين لوجدنا غالب العلماء من المندمجين فى سلك السادة الصوفية.

ونحن معاشر الصوفية لا ننكر أن بعض من ينتسب إلينا قد تحدث منهم امور لا يقرها الشرع الشريف ولا نقرها بطبيعة الحال ؛ كما أن بعض العلماء يصدر منهم ما لا تقره مشيخة الأزهر ، ولكن مهما كانت هذه الامور فانها لم تبلغ عشر معشار ما يحدثه العلماء الزائغون من العبث بالعقيدة الاسلامية ، وزلة العالِم زلة العالَم .

ولا نجد أحداً يعتقد أن ما يحدثه جهلاء الصوفية أو الدخلاء فيهم أنه من الدين فى شيء بل السائد عند عموم الناس أنه نوع من الهذيان واللهو ، بخلاف ما يحدثه شواذ العلماء فانه قد أثر على كثير من الناس حتى صاروا

يعتقدون أن شذوذهم هو الدين الحق .

ومع ذلك لو حققنا فى الطائفة التي عبر عنها الشيخ الاكبر بأرباب الطرق لوجدناها دخيلة متطفلة وليس لديها ما يثبت نسبتها للسادة الصوفية على وجه نحاسب به على ما يصنعون . (١)

ولقد استنكرت مشيخة الصوفية حديثاً وقديماً كل ما حمل عليه الشيخ الاكبر حملته الملومة ، التى صور فيها أرباب الطرق بأبشع صورة وتبرأت منه ، ووضعت لذلك اللوائح اللازمة ، وها أناذا أذكر بعضا من بنود لائحة اجراءات سير أرباب الطرق ، التى سلمها سماحة المرحوم السيد عبد الباقى البكرى موقعاً عليها لجدنا العارف بالله السيد الشيخ عبد الرحمن نيازى شيخ السادة القادرية النيازية ، وذلك من قبل خمسين عاما على الأقل .

{ بند اول }

يجب أن تكون الأذكار بغاية الخشوع والخضوع والسكينة والوقار ، كما هو اللائق بمقام الحضرة الالهية جل جلالها ، ولا ينبغى أن يدخلها امر يخل بالأدب أو يخالف نصوص الشريعة ، كسوق الحركات ، والسخريات والتلاعب ، وشناعة النطق ، والتكلم بما لا يليق كلاوندى أو نحوه ؛ وبالجملة يجب أن تكون مقصورة على ذكر الله تعالى ذكراً موافقا للشرع الشريف ، كما يجب أن تصان الأشاير والموالد والمواكب والحضرات من البدع والمحدثات التى ليست موافقة لما توضح عنه .

---

(١) راجع صحيفة ٥٣

﴿ بند واحد وعشرون ﴾

يمنع بداخل المساجد والاضرحة وضع القهاوى والمهمات لافراد بعض المعبر عنهم أنهم خدمية سواء كان من الرجال أو من الحريم فهؤلاء يمنعوا كلياً لاحترام المسجد والضريح .

﴿ بند ثامن وعشرون ﴾

جميع من يوجد من المجاذيب مسلوبي العقل الراخـــين الشعـور ومدعيين بانتسابهم للطرق وحاصل منهم امور غير لائقة ، هؤلاء يجب ضبطهم بمعرفة الضبطية وإرسالهم إما إلى الاسبتالية لمعالجتهم بها أو إرسالهم لملجأ ذوى العاهات لابقائهم به . اه

ولولا ضيق المجال لذكرت نص اللائحة بأكمله لما فيه من تبرئة أرباب الطرق مما اتهموهم به من الدنايا .

ولم يقل أحد بأن مشيخة السادة الصوفية معهد لتخريج الانبياء والمرسلين والملائكة المعصومين حتى تؤاخذ مجموعتها بعمل بعض الأفراد ولوصح ذلك لآخذنا فضيلة الشيخ الأكبر عما يصدر من بعض العلماء الذين شذوا عن النهج القويم ابتغاء الأغراض والعلل فضلوا وأضلوا الناس ولا نري ذلك أنه يحط من قدر العلماء فى شيء ؛ بل نقدرهم حقهم ونثق بهم كل الوثوق ، كما أن ما يقوم به بعض جهلاء الصوفية لا يحط من كرامتنا فكان لزاماً على الشيخ الأكبر أن ينصفنا فى حقوقنا وأن لا يعمم

فيما رمي به أرباب الطرق ؛ خصوصاً وأن كل صوفي عالم ولا عكس [١] ، ولو قارنا بين تدنى الازهر وتدنى الصوفية ملاحظين عموم البلوى وأن الدنيا في إدبار وليست فى إقبال ؛ لوجدنا الصوفية بالنسبة لغيرهم محتفظين بالكثير من تقاليدهم الشرعية ودعوتهم للحق جل وعلا ولم يحدثوا جديداً فى الدين .

ها هو ذا الأزهر الشريف قد أدخلت فيه النظم الحديثة وجعل كليــات و..و...الخ من الوسائل الموضوعة لاعلاء شأنه والحصول على البغية المطلوبة بتعميم العلم الصحيح للعمل به ، كل هذا حسن ؛ ولكن انعكست القضية واعتبرت تلك الوسائل مقاصد عندها تحط الرحال ومعلوم أن قبل تلك النظم كانت الحالة العمليه لها المركز السامى ، وكانت تفيض على المجتمع الاسلامي بمزاياها المؤثرة وتخرجهم من ظلمات الجهل إلى حظيرة الحق الواضح ، وأما الآن فترى بقدر كثرة العلماء واتساع نطاق التعليم العجز البيّن من الجهة العملية حتى ساءت الأخلاق ، وتسممت الآراء ، وعم الفساد جميع الطبقات من جميع نواحى الحياة ، بحيث أصبح العار مألوفا! والجبن شعاراً ! والحسن قبيحاً !! فهل يستطيع أحد الآن أن يمنع تلك المنكرات التى ترتكب جهاراً فى رابعة النهار علي شواطىء البحار ، وضروب

---

(١) ولعل هذا من إطلاق العام وإرادة الخاص كالذي ألف وريقات أسماها (شيوخ الأزهر والزيادة فى الاسلام) انتقص فيها العلماء انتقاصاً دل على نقصه ، وبعد ان كتب اسم الكتاب بالخط الثلث الواضح قال في داخله (واعتذر عن اطلاق كلمة شيوخ الازهر او علماء الأزهر في بعض مواضع النقد بأنه من اطلاق العام وارادة الخاص) وهذا ظاهره الرحمة وباطنه العذاب .

الربا والقمار التى أفلست الأمة وجعلتها مستعبدة للغير ، والاتجار الرسمى بالاعراض ، وغير ذلك مما لا يعد ولا يحصى من كبريات الجرائم المقطوع بتحريمها ؟!.

فسامح الله مولانا الشيخ الأكبر الذي يدعو ولاة الامور لتطهير المساجد من بدع الفاطميين وبدع هذه المخزيات تنخر في أعظم الدين . ويقول إن بدع الفاطميين شوهت جمال الدين . وما لنا ولجمال الدين الآن وهو في حمي الموت . . ! وقد هدمت بدع الغربيين هيكل مجده وعزه، حتى أنقدته معالمه التي يعرف بها .

وإنا نرى أن سماحة الاسلام وهديه يقضيان على الشيخ الأكبر أن يكون كأب رحيم للحقير قبل الأمير بتوجيه عنايته وعطفه عليه وبذل ما يجب نحوه من الارشاد ، ولا يطارد الذين يعرفون المساجد مهما كانت حالتهم ويكفينا منهم مبدئياً أنهم يعرفون المساجد وما لها من مكانة عالية حسب تصوراتهم . وأما كونهم لا يعطونها حقها من الاحترام والتعظيم فمن السهل جداً على الوعاظ العاملين أن يركزوا فى عقولهم ما يلزمهم نحوها . نعم إنه ليس بالأمر الهين ، بل يحتاج إلى عناية تامة ومهارة فائقة فى استجلاب القلوب . كما هى السنة فى معالى الأمور . روي البخارى عن السيدة عائشة رضى الله عنها قالت : لقد رأيت رسول الله ﷺ يوما على باب حجرتى والحبشة يلعبون فى المسجد ورسول الله ﷺ يسترنى بردائه وأنا أنظر إلى لعبهم .

فى هذا الحديث نموذج واضح على سماحته ﷺ وتجنب الغلظة فى معاملة العباد ، وأمثال هذا الحديث كثيرة .

ومن للمساجد إذا طاردنا هؤلاء ؟.!. ومعلوم أن ثلاثة أرباع الأمة لا يعرفون ولا يعلمون عنها شيئاً البتة ، وطائفة كبيرة منهم يزدرونها ويرون أنفسهم أرفع من أن يتنازلوا بالدخول فيها .

فليس من الانصاف في شيء أن نحجر الواسع أمام هؤلاء الذين يعنيهم الشيخ الأكبر ، بل الواجب أن نعاملهم باللطف واللين والتوريط حتى يذعنون للحق وينقادون له كما تتطلبه تعاليم الدين الحنيف ، ولو أننا قدرنا ..... راجع صحيفة ٦٢ .

* * *

وما كان أحرى بفضيلة الشيخ الأكبر أن يستعمل هذه الخطة المشمولة النفاذ فى دائرة سلطته أولا ليكون لها الأثر الطيب والتأثير المطلوب خصوصاً وأن خطاب معالى وزير الاوقاف الأول هو كله عائد على العلماء الذين شذوا بأحكامهم فأثاروا الفتن بين المسلمين والذين هم تحت سلطته بحكم وظائفهم ، لأنهم يشتغلون بالتدريس في الأزهر والمعاهد الأخرى .

ولقد أشار فضيلته على مايؤخذ عليهم من الشذوذ فى خطبته التي ألقاها بمناسبة تقلده المشيخة .

وكلنا نعلم أن الذين أنشأوا المساجد الخاصة على بضع خطوات من مساجد الجماعة هم من العلماء المدرسين بالأزهر كالشيخ السبكى والشيخ

الغرباوي والشيخ عبد المجيد مسعود الفران وغيرهم .

وكم كان حسناً نقل الغرباوى من معهد اسكندرية إلى مصر ولكن لحكمة يعلمها مولانا تعالى أن الغرباوى التجأ إلى كثير من معارف الشيخ الأكبر ليتوسطوا له في إرجاعه إلى الاسكندرية فوفق لذلك بعد عناء شديد وبعد أن دبر هو وأنصاره وفكروا . يدبر المدبرون والقضاء يضحك . وأخذت عليهم الشروط بعدم الخوض بما يثير الفتن بين المسلمين ومع ذلك كله نعتقد ونجزم بأن فضيلة الشيخ الأكبر قد غُش فى ذلك الامر وأملنا أن يعطيه حقه عند جلاء ما أغمضوه عليه فيه لأن فضيلته أول متألم من هذه الفرقة التى أحدثها الغرباوي وأمثاله كما يفهم ذلك من صريح عباراته ، ولا يخفى ضرر إعادة الغرباوى بالثانى على أصحاب النظر الصائب الذين تهمهم المصلحة العامة وتهمهم إزالة الأسباب المفرقة لكلمة المسلمين لما يعود من ذلك على المسلمين عامة من النفع العظيم ، حيث بابعاده عن الاسكندرية خمدت هذه الفتنة واستتب الامن ، وانكسرت شوكة أولئك المفرقين انصار الباطل كما يشهد بذلك جمهور أهالى الثغر.

وليست هناك ضرورة داعية لاعادة الغرباوى إلى الاسكندرية حيث لم يكن له ملك بها ولا هو من مواليدها وكان يقتضى أن تكون الاسكندرية ومصر في نظره سيان خصوصا وأن انصاره زعموا أنه انتقل إلى مصر راقيا الى درجة عالية وليس هو ممن يمتازون على العلماء بشيء الا الشذوذ ولا صلاح معهد الاسكندرية متوقف عليه ، بل به من العلماء من يوازيه

ويفوقه بمراحل ، اللهم إلا لو اعتبرنا أن مشيخة الأزهر أوفدته لتأسيس وتدعيم نطاق دعوة السبكية والسنية وإدارة وتشييد المساجد الخاصة (أو مساجد ضرار) المقامة فيها شعائر الدين الاسلامى على حقيقته كما يزعمون واحداث المشاغبات والفتن والسب في جمهور العلماء العاملين ، والحكم بفساد الصحيح ونجاسة الطاهر ، لكان ذلك من أوجه الاسباب ، ولكن بعيد جداً ولا يمكن أن نصدقه بحال من الأحوال .

ولسنا ندرى على من تقع تبعة ما يحدثه الغرباوي !! فيما بعد من الحوادث المعهودة عنه ومعلوم أن الطبع يغلب التطبع .

وأرانى شاعراً بأن فضيلة مولانا الأستاذ الأكبر تهمه الصراحة ويحب كل صريح شأن من سبقه من الرجال العاملين مع تقديرى مالفضيلته من المآثر الطيبة وخدماته الجليلة ونواياه الحسنة كما تشهد بذلك بعض كتبى ، ونسأل الله تعالى أن يرينا الحق حقاً ويوفقنا لاتباعه ، ويرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه آمين .

ولو كان الغرباوى يريد بوعظه وجه الله تعالى لحسم تلك الفتن ، ولاختصر فيما يعظ به من الاحكام المنفرة على مساجده الخاضعة لهذا المبدأ الشاذ ما دامت عظاته تنفر الناس . وبالله ما معنى أنه يتنقل باتباعه القلة إلى المساجد العامة من غير دعوة أحد وكثيرا ما كان يضارب أئمة المساجد ويتعدي على وظائفهم ، فهل في ذلك شيء من السنة أو الكتاب بل لقد منع مرارا من عدة مساجد ، وأهين بسبب ذلك . اللهم ان الحق

واضح أبلج وتوضيح الواضح مشكل وإن فى ذلك لآيات للمتوسمين .

وقد أصدرت وزارة الأوقاف من جراء ذلك منشورا وهاهو ذا نصه.

وزارة الأوقـــاف

قسم المساجـــد

قلم التفتيش

منشور عام رقم ٢٣

أجازت الوزارة بمنشورها العام رقم ٣ الصادر فى ٥ ديسمبر سنة ١٩٣٣ لحضرات القضاة الشرعيين ووعاظ الجامع الأزهـــر الشريـــف ومدرسى المعاهد العلمية المعروفين لرئيس المسجد ولمن بيده إذن كتابى من الوعظ والخطابة والتدريس بمساجدها .

وقد فهم بعض هؤلاء من هـــذه الاجازة أن لهم هذا الحق مطلقاً غير مقيد بوقت أومكان أو سابق اتفاق مع موظفى المسجد الذى يريد به العظة فنشأ عن ذلك خلاف بينه وبين مدرس المسجد على الوقت والمكان(١)

---

(١) كان الغرباوى يغرر على الناس ويقول أثناء وعظه بملىء فيه انه يحمل إذنا موقعا عليه من جلالة مليك البلاد يخول له التدريس بكافة المساجد ولا يمكن أن يمنعه أحد البتة . ومنشور الوزارة هذا يكـــذبه ويجعله فى أحرج المراكز خصوصا لادعائه أن جلالة مليك البلاد أجازه بالتدريس اذنا خاصا . والحقيقة أن الوزارة نفسها التى أجازت كما هو موضح . فهل ياقوم فى هذا شيء من السنة أو الكتاب الذى أزعجتم الاحياء والاموات بالتشدق بهما ؟!! إن الباطل كان زهوقا .

وبما أن المساجد يجب أن تكون بعيدة عن الخلاف والجدال وأن تكون موضع سكون وخشوع .

لهذا ترى الوزارة أن يتقدم راغب العظة نفسه لرئيس المسجد ليتفقا على الوقت والمكان وبعد ثبات ذلك بدفتر الأحوال يمكن من أداء مهمته حسب ما تم عليه الاتفاق .

وإلحاقاً للمنشور المذكور يراعى ذلك وتبلغ الوزارة عن كل مخالفة .

تحريراً في { ٩ شوال سنة ١٣٥٤ / ٤ يناير سنة ١٩٣٦ }

وزير الأوقاف
عبد العزيز محمد

الرجاء التثبت من أن رقم هذا المنشور لاحق لرقم المنشور السابق استلامه .

ختم الوزارة

قال عليه الصلاة والسلام إن الله قد أجاركم من ثلاث خلال ، أن لا يدعو عليكم نبيكم فتهلكوا جميعا ، وأن لا يظهر أهل الباطل على أهل الحق ، وأن لا تجتمعوا على ضلالة .

ومن نظرة واحدة لتاريخ الطوائف الشاذة، نجد أنها منبع الثورات والفتن والانقلابات، ونظرة أخرى لهذه الطائفة التى تزعم أنها سنية أو خطابية و. و. الخ.. ونموها شيئاً فشيئاً، وتماديها فى ضلالها ودعايتها وسعيها المتواصل بنزع ثقة الأمة من علمائها، يتضح جلياً أن لها أغراضاً خفية تريد تحقيقها فى يوم من الايام. أقل ما فيها المطالبة بالزعامة الدينية، لأنهم حصروا فى أنفسهم العلم الصحيح وجهلوا علماء الاسلام، وحطوا من كرامتهم، ورموا الكثير منهم بالزيغ والابتداع، بل كفروا جمهورهم. اليس كل هذا مما ينزع ثقة الامة من علمائها ويحدث الفتن والانقلابات.

ولولا الاطالة لسردت مئات الحوادث الواقعة التى تثبت أن جميع العلماء الاعلام المعتد باقوالهم ساخطون على أولئك المفرقين جنود ابليس اللعين ومتبرءون منهم. وإن غداً لناظره قريب.

وانى لم أتسرع بالنكير عليهم إلا من بعد أن أمضيت المدة الطويلة في استطلاع أراء العلماء فيهم المرة بعد المرة، وما رأيته من أخلاقهم الوحشية ومؤلفاتهم المشحونة بالكفر والضلال، وبحثى الدقيق والله على ما أقول وكيل.

وقد عزمت بمعونته تعالى أن ارتب كتابى هذا فى الطبعة الثانية ترتيبا غير هذا لأنه لم تكن عندى فكرة التعرض للمسائل التى به فى باديء الأمر وانما كان المقصود عمل رسالة صغيرة بخصوص ابطال ماقالوه من أن صلاة حامل الدخان باطلة الخ. وساضم اليه نقولا قيمة وبحوثا

مستفيضة خصوصا ما اهتديت اليه أخيرا من البحث فى قوي هـذه الطائفـة من الجهة العقلية مستعينا فى ذلك بآراء اطباء الامراض العقلية وباقوال علماء النفس والفراسة والقيافة بطرق تطبيقية ملموسة وسيقع ذلك فيما يقرب من خمسمائة صحيفة وارجو بذلك أن اوفق للقضاء على هذه الطائفة الشاذة حفظنا الله من شرورها آمين .

فعليكم يأبناء الاسلام باتباع السواد الأعظم من المسلمين فقد قال الله تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) وقال سيدنا رسول الله ﷺ (من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد) وقال أيضاً (يد الله على الجماعة والشيطان مع من يخالف) وقال أيضا : (يد الله علي الجماعة فاذا شذ الشاذ منهم أختطفته الشياطين كما يختطف الذئب الشاة من الغنم) وقال أيضا : (ان الشيطان ذئب الأنسان كذئب الغنم يأخذ الشاة القاصية فاياكم والشعاب وعليكم بالجماعة العامة والمسجد) .

واحتاطوا فى أخذ أحكام دينكم ، ولا تأخذوا بأقوال هؤلاء المجاهيل بل خذوها من أهلها ورجالها الامناء ، ولا تركنوا لظواهر أقوال هـذه الطائفة فانها سم تدريجي لازهاق روحكم الدينية ، ولله در من قال :

ولا تركن لاول ما تراه ٭ فأول طالع فجر كذوب

ويا أتباع هذه الطائفة بغير هدى ولا كتاب منير ، لو أراد أحدكم

أن يشترى سلعة بدراهم معدودة تنقل من سوق إلى سوق وربما من بلد إلى بلد أو من اقليم إلى اقليم باحثا ومنقبا عن الصنف الجيد الخالى من الغش السليم من العطب الكثير الربح المسجل (الماركة) وراجع الخبراء وأهل الدراية المرة بعد المرة ·

وأما لو أراد السؤال عن حكم دينى ، اكتفى باستفتاء بواب الدار أو حمار الطاحون !! أو سنى ممقوت !! فياعجبا لسخافة عقولكم ، وقلة ادراككم وعمي قلوبكم ، واهتمامكم بامور الدنيا ، واهمالكم لأحكام الدين . وانى أسلم أن هذه الطائفة قد استولت عليكم بأساليبها الخداعة وبأحكامها المزيفة بطريق العلم الصحيح والسنة الحقيقية (على زعمهم) لأنكم لا تميزون بين الحق والضلال من هذه الناحية ، فهلا أستعملتم عقولكم المجردة فى التحكيم بين هذة الطائفة[١] والسواد الاعظم من المسلمين ؟!! أم تقولون لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في زمرة هؤلاء ؟. والعياذ بالله ·

وما الذى اكتسبتموه باتباعكم لهذه الطائفة هل ازلتم منكرا من

---

(١) قال رجل لمحمد بن عبد الوهاب يوما وكان رئيسا على قبيلة بحيث لا يقدر أن يسطو عليه . ماتقول إذا أخبرك رجل صادق ذو دين وأمانة وأنت تعرف صدقه ، بأن قوما كثيرين قصدوك وهم وراء الجبل الفلاني ، فأرسلت الف خيال ينظرون القوم الذين وراء الجبل فلم يجدوا أثرا ولا أحدا منهم !! بل ما جاء تلك الأرض احد منهم !! أفتصدق الالف أم الواحد الصادق عندك ؟ قال : أصدق الالف . فقال : ان جميع المسلمين من العلماء والاحياء والاموات في كتبهم يكذبون ما اتيت به ويزيفونه فتصدقهم ونكذبك !! فلم يعرف جوابا لذلك . اهـ

المناكير التى تفتت الاكباد ، وتستفرغ الدموع أسفا على الدين وأهله ، من سفور النساء[١] المسلمات الذى عم وشاع بحيث يتعذر علينا أن نفرق بين المسلمة وغيرها ، ومن استعمال الربا والقمار علناً ، وتعاطي المسكرات والمخدرات المهلكة ، وتخنث الرجال ، والاتجار بالدعارة وحفلات الرقص والزار وما أشبه ذلك من كبائر الجرائم في الاسلام ، !! وتعدد القوى الفعالة لهدم صرح الدين . ؟ !!!! كلا ثم كلا بل جنيتم باتباعكم لهذه الطائفة المرذولة سوء الظن بالمسلمين وفساد الاخلاق واحتقار العلماء والخلط فى

---

(١) ونذكر هنا منقبة من مناقب ساكن الجنان ، جلالة الملك فؤاد الأول جزاه الله عنا وعن الدين خير الجزاء ، ونسأله تعالى أن يجعل جلالة مليكنا المحبوب فاروق الاول خير خلف لخير سلف .

أنظروا غيرته على الدين ، ومقته للسفور والخلاعة ، فمن ذلك ، لما زار مصر الملك أمان الله خان ملك الافغان سنة ١٩٢٧ م ـ فى ذلك الوقت ـ وفى السويس صعد إلي الباخرة هارون باشا سليم محافظ السويس ، وحياه باسم الحكومة المصرية ، ولما كانت الملكة ثريا والاميرات سافرات ، فقد صعد إلي الباخرة من يبلغ الملك أمان الله ، أن جلالة الملك فؤاد يستحسن أن تحتجب الملكة والاميرات حين نزولهن إلي البر ، مراعاة لتقاليد العائلة المالكة فى مصر .

فلم يسع الملك والملكة إلا اتباع هذا الوحى السامي !

وكما كان استقبال الملك أمان الله حافلا ، كان توديعه بارداً ، نظراً لكثرة الفصول الباردة التى «حسبها» عليه ولاة الأمور .... وادعت الدوائر المصرية أن الأوامر التليفونية التى صدرت لولاة الامور فى الاسكندرية باستقباله وتهيئة راحته وصلت متأخرة بسبب اضطراب فى الاسلاك !!

ولما صعدت جلالة الملكة ثريا إلى الباخرة (إيطاليا) رفعت نقابها أمام الصحفيين الموجودين وقالت : الحمد لله .. لقد كنا محبوسين وأفرجوا عنا اليوم!!!

الدين ، وجعلتم همكم الوحيد معاكسة البقية الباقية من المسلمين المتعلقين بمحبة المصطفى ﷺ وآله ، وكفرتموهم من أجل الصلاة والسلام عليه ، والتوسل به وآل بيته الكرام.

قال الامام الشافعي رضى الله عنه فى فرضية محبتهم والتوسل بهم :

يا آل بيت رسول الله حبكمُ فرض من الله فى القرآن أنزله
يكفيكم من عظيم القدر أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له

وقال أيضا :

لو فتشوا صدرى أصابوا به سطرين قد خطا بلا كاتب
العلم والتوحيد فى جانب وحب أهل البيت في جانب
إن كنت فيما قلته كاذبا فلعنة الله على الكاذب

وقال أيضا رضى عنه :

يارا كبا قف بالمحصب من منى واهتف بقاعد خيفها والناهض
سحراً إذافاض الحجيج إلى منى فيضا كملتطم الفرات الفائض
إن كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان أنى رافضى

عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما:

أن رسول الله ﷺ قال : (يابنى عبد المطلب ، إنى سألت الله لكم ثلاثا ، أن يثبت قائمكم وأن يهدى ضالكم وأن يعلم جاهلكم ، وسألت الله أن يجعلكم جوداء نجباء رحماء ، فلو أن رجلا صفن بين الركن والمقام فصلي وصام ثم لقى الله وهو مبغض لأهل بيت محمد دخل النار)

وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : (والذي نفسى بيده ، لا يبغضنا اهل البيت أحد إلا أدخله الله النار)

أخرجهما الحاكم فى مستدركه والذهبى فى تلخيصه وقالا على شرط مسلم واخرج رواية أبى سعيد ، ابن حبان وصححه واخرجه الترمذى وحسنه ، والطبرانى والحاكم .وقالا صحيح الاسناد والبيهقى في الشعب عن ابن عباس قال:

قال رسول الله ﷺ : (احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبونى بحب الله وأحبوا أهل بيتى)

وروى الامام احمد في المناقب وابن عدى فى الاكليل والديلمى فى مسنده عن أبى سعيد الخدرى قال :

قال رسول الله ﷺ : (من أبغض أهل البيت فهو منافق)

وروى الطبرانى وابن حبان فى الثواب وأبو الشيخ والبيهقى فى الشعب والديلمى عن ابن أبى ليلى مرسلا قال :

قال رسول الله ﷺ : (لا يؤمن عبد حتى أكون أحبّ إليه من نفسه وتكون عترتى أحبّ إليه من عترته وأهلى أحب إليه من أهله وذاتى أحب إليه من ذاته)

وأخرج الحاكم عن عبد الرحمن بن عوف قال :

قال رسول الله ﷺ : (يايها الناس إنى فرط لكم على الحوض وانى أوصيكم بعترتى خيرا موعدكم الحوض)

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال :

قال رسول الله ﷺ : (لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع ، عمره فيما أفناه ، وعن جسده فيما أبلاه ، وعن ماله فيما أنفقه ومن أين اكتسبه ، وعن محبتنا أهل البيت)

وعن عاصم بن أبي النجود عن زيد بن حبيش عن ابن مسعود قال :

قال رسول الله ﷺ : (إن فاطمة حصنت فرجها فحرم الله ذريتها علي النار)

أخرجه تمام في فوائده والبزار في مسنده والطبراني في الكبير وأبو يعلي والعقيلي وابن شاهين . واخرج الطبراني عن الحسن بن علي رضى الله عنهما ، أنه قال لمعاوية بن خديج : إياك وبغضنا فان رسول الله ﷺ قال: (لا يبغضنا أحد ولا يحسدنا إلا أزيل يوم القيامة عن الحوض بسياط من نار)

بالله عليكم إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ...... ماذا يكون جوابكم يوم يقوم الناس لرب العالمين ، فيأتى سيد الكائنات ، وأفضل المخلوقات ، وهو يسحبكم على وجوهكم ، وقد نشرت صحائف اعمالكم بين يدى أحكم الحاكمين ، ويقف المصطفى ﷺ وقفة الحبيب للحبيب ، ومشيراً اليكم قائلا : إن هؤلاء شنعوا بأهل بيتي وأولادى وعترتى ، ومن انتمي الىّ واهل محبتى ، لصلاتهم علىّ وتوسلهم بجاهى (١) ورفعتي ، وأثاروا الفتن

---

(١) ذكر شيخ الاسلام الشرقاوي في آخر حواشيه على شرح الهدهدي لصغرى السنوسى وشيخ الطريقة الصاوي فى شرحه لصلوات القطب الدردير

والتنافر بين افراد امتى ، واهانوا العلماء رجالى ونجدتى ، والاولياء والصالحين أهلى وشيعتى ، وتطاولوا علىّ وحطوا من كرامتى ، وشوهوا بصيتى وسمعتى ، وكبر عليهم ماأيدتنى به من المعجزات تصديقا لبعثتى ، فانكروها باعلا اصواتهم قاصدين مذمتي ، حتى قالوا ياحبيبي إن العصا خير منى على(١) مسمع من اعدائى وحق رسالتى ، وانا مصغ لهم حزين

والعلامة الشيخ على بن عبد البر الوفائى فى المنح الالهية ، أن الحديث الشريف : (توسلوا إلي الله بجاهى فان جاهي عند الله عظيم) هو حديث مشهور على السنة العلماء الاكابر وهؤلاء الذين سطروه في كتبهم بعنوان انه حديث ، كلهم ثقات اثبات يعلمون الاتفاق على انه لا يحل لمسلم أن يقول ، قال رسول الله ﷺ شيئا الا إذا كان مرويا عنه ولو على أقل وجوه الروايات ، وكتبهم متداولة بين العلماء كابرا عن كابر . وقد قال العلامة الشيخ عبد الحي اللكنوي في الاجوبة الفاضلة : إن الاسناد وان كان لا بد منه في كل أمر من امور الدين ، لكن قد يقوم مقامه نقل من يعتمد عليه وتصريح من يستند اليه لا سيما في الاعصار المتأخرة لفوات اهتمام الاسناد فيها بالشروط المقررة فان شدد فيها بطلب الاسناد في كل أمر فات المراد فيكتفى بتصريح من عليه الاعتماد ولهذا جوزوا العمل والاثبات بالاحاديث المدونة فى الكتب المعتمدة وان لم يوجد لها عند العامل والمثبت طريق متصل الي صاحب الحديث أو الي مؤلف الكتب المدونة. قال : وجوزوا أيضا الاعتماد في المسائل الفقهية على نقل معتمد الملة الحنيفة وان لم يوجد عند المفتى سند مسلسل الي حضرات الأئمة العلية اهـ .

(١) ومن قبائح محمد بن عبد الوهاب انه كان يقول نظرت في قصة الحديبية فوجدت بها كذا وكذا كذبة الى غير ذلك مما يشبه هذا حتي أن أتباعه كانوا يقولون مثل ذلك واقبح حتى أن بعض اتباعه كان يقول عصاى هذا خير من محمد لانها ينتفع بها فى قتل الحية ونحوها ومحمد مات ولم يبق فيه نفع اصلا واعا

كئيب هائم بخلوتي ، وتناسوا فضلي وعلو همتي ، وانكروا جميلي وتخري وفتوني ، (أبت النفس الخبيثة أن تخرج من الدنيا حتى تسيء لمن أحسن اليها).

الهي أثنيت عليَّ في محكم كتابك المتين ، وفضلتني على العالمين ، واصطفيتني وبعثتني رحمة للخلق على الاطلاق ، هاديا ومتمما لمكارم الاخلاق ، وانزلت عليَّ كتابك لتخرجهم من الظلمات الى النور ، وتنقذهم من مهاوى الهلاك والشرور ، فنصحت لهم وبلغت الرسالة ، وحكمت بينهم بالامانة والعدالة ، واديت عنك الوعد والوعيد ، وحذرتهم من عذابك الشديد ، وكنت فيهم مثالا للعطف والحنان ، رحمت الصغير واحترمت الكبير وأنت تعلم يارحمان ، وتركت فيهم من نماذج اخلاقي العالية ، وجواهر حكمي الغالية ، مالو تمسكوا به لتآلفوا وتحابوا وكانوا بين اصحابى ورفقتي ، ولكنهم نقضوا عهدي وميثاقي فخَنَّثت طباعهم وشوهوا سنتي ، وخلطوا ودلسوا في شريعتي ، واستتروا تحت اسمي وشهرتي .

الهي قلت من اطاعني فقد اطاعك ، ومن احبني فقد احبك ، وقرنت اسمي باسمك ، وتوجتني بتاج عزك ، فقلت : (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) فسلبوني كنيتي ، والقاب تعظيمي وتشريفي

هو طارش قد مضى . وكما قال ذلك حمزة السبكي وعبد الظاهر وغيرهم . واهالى ثغر اسكندريه شهود عليهم .

بخلعتي ، واذا احتاجوا لذكرى قالوا : قال محمد هاتكين لحرمتي ،(١)

الهى انكروا عروجى بجسمي وكليتى ، وزعموا أنى تراب بحجرتى ، وكذبوا احاديثى عنك وروايتى ، وكفروا من توسل بى اليك من أهل مودتى ، وكذبوا جهارا بشفاعتي ، وانكروا امتيازى وسر حقيقتى ،

الهى خالفوا ماأجمعت عليه امتى ، وفسقوا وكفروا أهل صفتى ، وخونوا امنائي وصفوتى ، وضللوا عن طريق وسنتى ، فالأمر اليك وأنت أحكم الحاكمين .

فياله من يوم تسود فيه وجوهكم ، وتحرق بالنار فيه اكبادكم ، وتقاسون فيه انواع التعذيب والمقت ، وتندمون ولكن بعد فوات الوقت ، وكيف آمركم بالتوبة ، وقد قال سيدنا رسول الله ﷺ : ﴿ يمرقون من الدين ثم لا يعودون فيه ﴾ . والحمد لله الذى عافانا مما ابتلاكم به وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا .

ونسألك اللهم ونتوسل اليك بجاه حبيبك المصطفى ، وآل بيته وأصحابه أهل الوفا ، وبالبخارى ورجاله ، وكل عبد يحبه واله ، وبالقطب الربانى ، والغوث الصمدانى ، السيد عبد القادر الجيلانى ، واتباعه القاصى والدانى ، وبمولانا الرفاعى ، وبملاذنا البدوى ، وبفخرنا الدسوقى ، وبابى الحسن الشاذلى ، وبالأقطاب والأوتاد والأبدال والنجباء والرقباء ، وبأهل

---

(١)قال صاحب تميز الطيب من الخبيث فيما يدور على السنة الناس من الحديث : حديث لا تسيدوني في الصلاة ، قال شيخنا : لا أصل له .

الغيرة ، وأهل الاخلاق ، وأهل العلم ، وأهل البسط ، وأهل الحنان والعطف ، وبالفقراء الصوفية ، وبالعباد والزهاد وأهل المحبة . وبالامام البوصيرى مادح الرسول عليه الصلاة والسلام ، وأمثاله المقربين اليك ، أن تقطع السنة هؤلاء المارقين ، وتمزقهم شر تمزيق ، وتبدد شملهم ، وتفرق جمعهم ، وتجعل الدائرة عليهم ، وتخرجهم عن دائرة الحلم ، وتسلبهم مدد الامهال ، ولا تبلغهم الآمال ؛ اللهم مزقهم كل ممزق مزقته من اعدائك ، انتصاراً لأنبيائك ورسلك وأوليائك آمين .

* * *

قد تم طبع هذا الكتاب فى عهد حضرة صاحب الجلالة الناشىء فى طاعة ربه ، المخلص لوطنه ، المحبوب لأمته ، **الملك فاروق الاول** أيده الله تعالى بالنصر والتأييد ، وأعز به الاسلام والمسلمين آمين .

ابراهيم حلمى القادرى

موضوعات الكتاب

موضوعات الكتاب

موضوعات الكتاب

فهرست الموضوعات

فهرست أعلام الكتاب

فهرست أعلام الكتاب

فهرست أعلام الكتاب

الغين

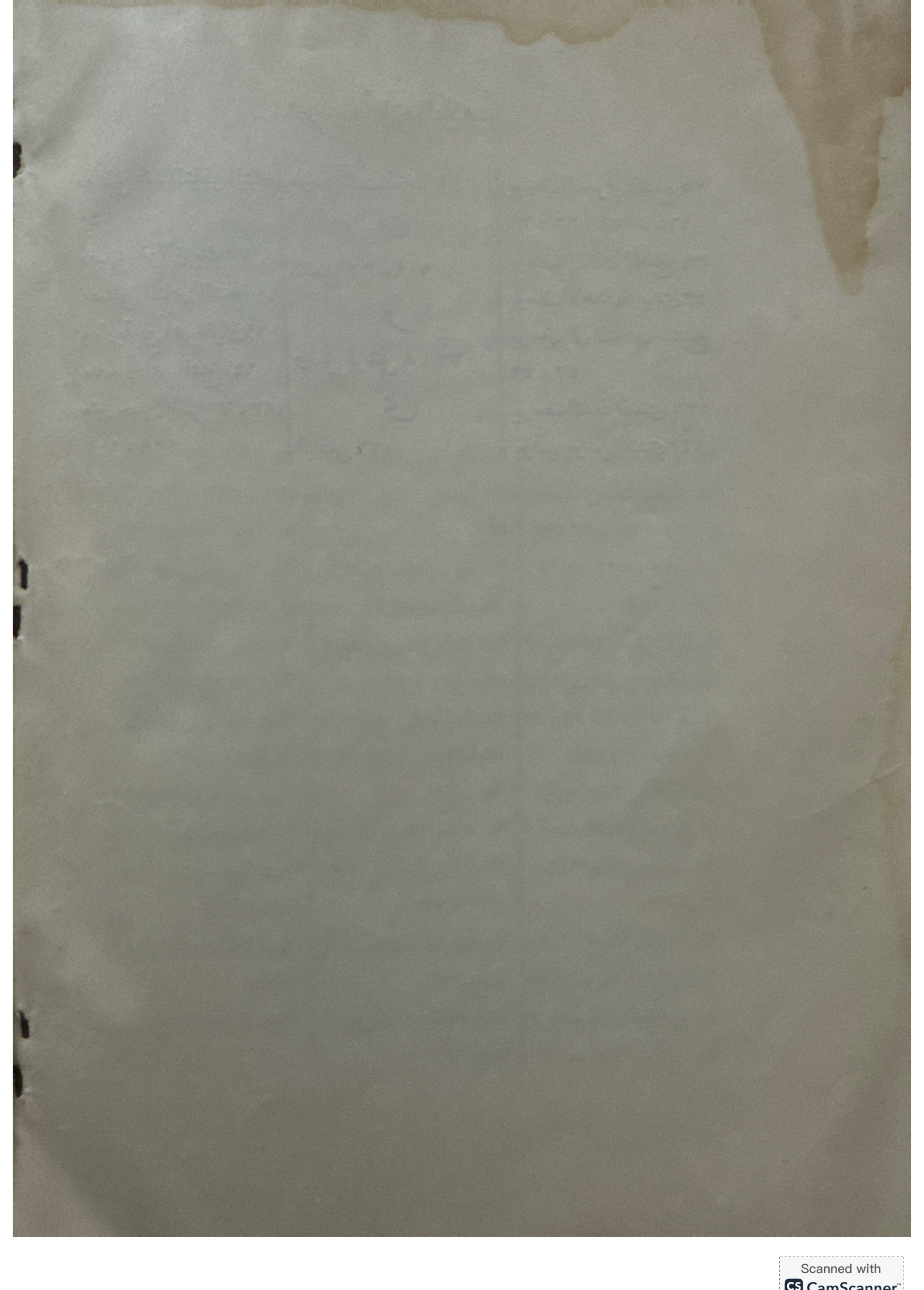
ف

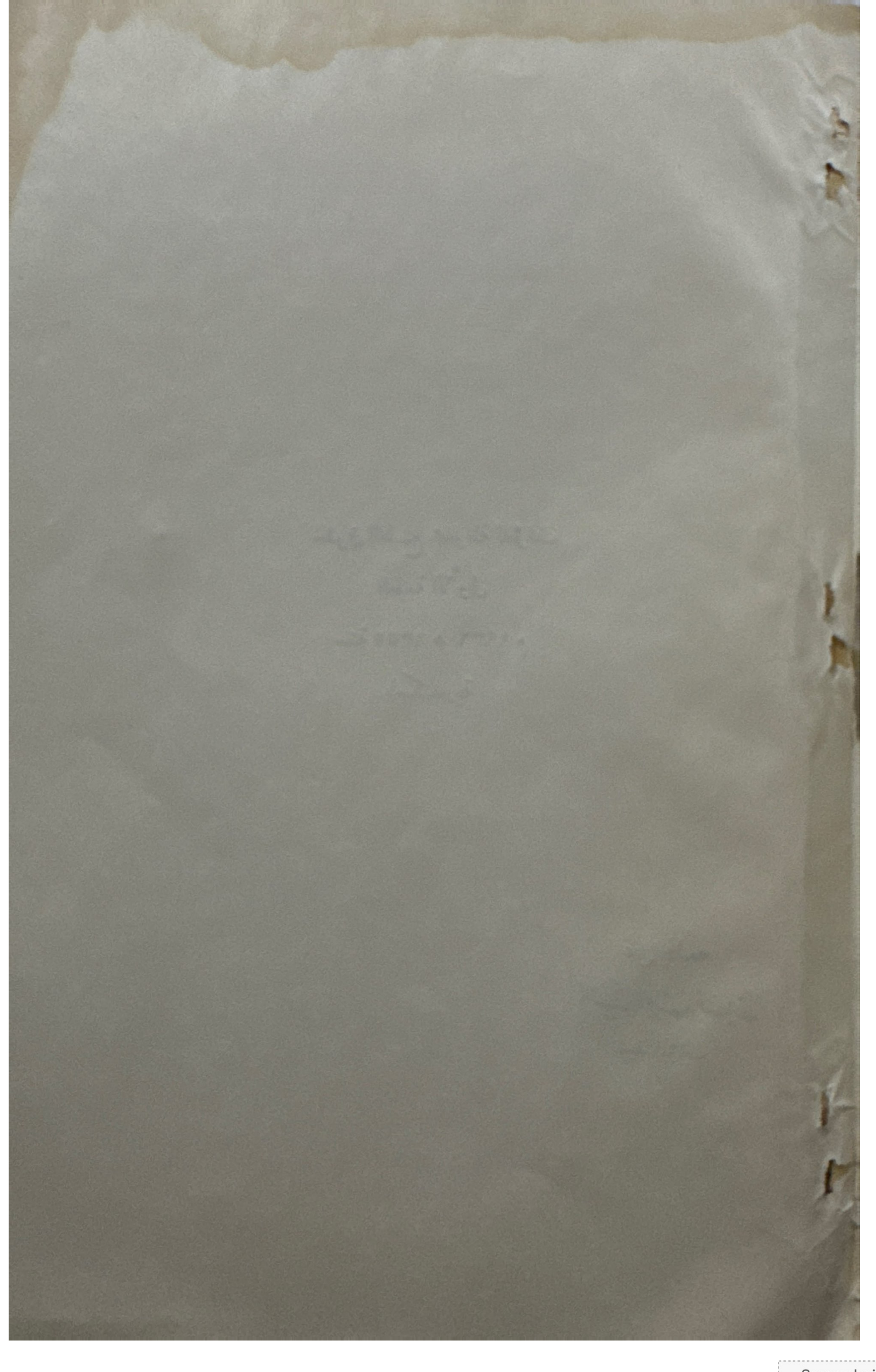
ق

ك

فهرست أعلام الكتاب

فهرست أعلام الكتاب





الطبعة الأولى

سنة ١٣٥٥ هـ ١٩٣٦ م

باسكندرية

عني بطبعه

السيد احمد خليفة

تلميذ المؤلف



